

روائع المسج العالي

٥٣



بيرجينيت

يقدم الدكتور بلال إسماعيل

مراجعة الدكتور علي الراعي

مراجعة الدكتور محمد صبر

دار النشر: دار النشر
الطبعة: الطبعة الأولى
الطبعة: الطبعة الأولى

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

روائع المسح العالمي ٥٢

برجيني٢

بقلم
تريمر
وإهداء
مراجعة
الدكتور محمد مندور

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المكتبة المصرية العامة
التأليف والتحرير والطباعة والنشر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

مقدمة

العقرب والفلكية الطرية

بقلم الدكتور على الراعي

حوالي عام ١٨٦٥ ، حصل هنريك ايسن على عقرب ،
اتخذهُ رفيقا له ، وجعله حشرة اليفة اليه ، يربها ويرقها . بل
انه رأى في العقرب بعضا من معنى الرمز ، فقد وجد تماثلا في
الحال بينه وبين العقرب . كلاهما ينشط للرد لدى أقل بادرة
هجوم . وكلاهما يُفرغُ سُمّه اذا ما تكاثر عليه . يفرغه ويرتاح .
وفي هذا يقول ايسن في احدي رسائله :

« كنت وأنا اكتب « براند » اضع على مكبي عقربا في
قدح فارغ من أقذاح البيرة . وبين الحين والحين كان العقرب
يشكو ويتملل ، واذا ذاك اضع في القدح قطعة من الفاكهة
الطرية ، فلا يلبث العقرب أن ينقض عليها في سورة غضب ،
ويفرغ فيها سُمّه ، ثم تبو عليه علائم الراحة من جديد . ايسن
هذا حالنا أيضا ، نحن الشعراء ؟ » .

وكان السهم الذي تراكم في قلب ايسن في تلك الأيام كثيرا
حقا . كان قد اتم كتابه أولى المسرحيات التي لفتت اليه النظر
فيا بعد — مسرحية « براند » ، ووافق مرغما على أن تنشر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

في طبعة محدودة ، وبأجر زهيد ، مقابل أن تخرج للناس قبل عيد الميلاد من عام ١٨٦٥ .

وانتهى العام والناشر يضرب موعدا بعد آخر لظهورها ، ثم لا يفي بمواعيده . وجاء مارس ١٨٦٦ ، ولم تظهر المسرحية بعد ، فكتب إبنسن الى بيت الناشرين جيلديندال ، في كوبنهاجن ، موجهًا كلامه الى صديقه مدير البيت ، فردريك هيجل ، يشكو سوء حاله .

كان إبنسن اذ ذاك في ايطاليا يعيش هو وزوجته وابنه سيجورد عيشة الفقر المدقع ، يشترون الخبز بملاليم قليلة ، والخبز الرخيص بملاليم أخرى ، والبيذ الأحمر السائب (غير المعبأ في زجاجات) وتطهو الزوجة الطعام في مطبخ له قرن كفرن الخبازين ، وفي درجة حرارة ثلاثين مئوية !

كتب إبنسن يقول لصديقه مدير دار النشر : ان الانتظار قد أضناه ، وان التضحية التي أقدم عليها (بقبول العرض المتواضع) لم تؤت ثمارها . وأن التلق قد شله شلا ، فلا المسرحية تظهر ولا هو قادر على كتابة غيرها . وهو الى هذا لا يجرؤ على مطالبة الحكومة بمنحة تمينه على العيش ، انما كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يرجو الناشرين أن يعطوه دفعة على الحساب ، ليس فقط بالنسبة لمسرحية « يراند »

التي لم تنشر ، بل وعلى عمل آخر لم يكتب بعد ، وان كان المؤلف يرمع كتابته !

ولم يكن عجبًا أن يأس إبنسن من منح الحكومة ، فهو كان قد طالب بها عقب اغلاق مسرح كريستيانيا ، الذي كان مستشارا له ، فلم تجبه الحكومة الى منحة تفرغ ، وانما اکتفت بمنحة مالية صغيرة يجمع بها الحائنا وحكايات شعبية في منطقة الفيوردات في غرب النرويج وهي الحكايات التي أفاد منها في كتابته المسرحية التي أقدم لها هذه المرة — مسرحية بيرجينت .

وفي عام ١٨٦٣ ، طالب إبنسن مرة أخرى بمنحة سنوية يعيش منها ويمارس عمله كشاعر ، فأعطى جنيهات قليلة ، عوضا عنها ، كمنحة سفر . وقد استغلها الكاتب في اتمام مسرحيته : « المطالبون بالعرش » في شهرين ، ثم سافر الى ايطاليا ، مخلفا وراءه ديونا كثيرة ، بلغ من كثرتها أن ظن صديق له يدعى دانكر أنه لن يعود ، فباع متاعه بالمزاد العلني ! وكان بين هذا المتاع استكشات لأزياء ومناظر مسرحية ، وبعض الرسوم الفنية بريشة إبنسن ، وفضيات منزلية هي بعض من ارث تخلص الى زوجته . كل هذه ضاعت الى الأبد ، لأن صاحبها المبقري مفلس ، هارب يستحق أن يمرض فقره عريانا أمام أنظار الناس !

وفي مرة ثالثة ، طالب ابنس حكومة النرويج بمنصب
مريح ، يستطيع فيه أن يكتب شعره ويكسب عيشه ، فعرضوا
عليه منصب موظف صغير في الجمارك . ورفض ابنس العرض ،
وفضل عليه أن يتضور جوعا .

وواصل من بعد فقره ومسعته ، يكتب الخطاب الى
صديق ، فيرجوه أن يدفع عنه ثمن طوابع البريد ، لدى وصول
الخطاب ، لأنه لا يملك ثمنها . ويرجو في مرة ثانية صديقا
آخر أن يتحمل عنه هذا الثمن لأن رسوم التخليص على خطاب
أرخص في الدينسرك منها في إيطاليا !

ثم يأتي مارس ١٨٦٦ فتتشر « براند » أخيرا ، وتستقبل
في النرويج استقبالا رائعا ، وتطبع ثلاث مرات قبل أن ينتهي
العام . وفضة تقبل الدنيا بوجهها على ابنس ، فتعطي الحكومة
المنحة التي طلبها ككشاعر ، وتزيد فوقها منحة للسفر لم يطلبها .

وكان ابنس يحب المراهنة ، ولكنه — حتى ذلك التاريخ —
لا يجرؤ على الانغماس فيها ، فاشتري — بعد أن تبدل
حظه — أوراق اليانصيب التي تصدرها الحكومة الايطالية
وربح فيها مرتين !

لا جرم أن أحس بالنشوة تملأ فؤاده ، وترفعه عاليا فوق
الرهوس ، ففراه في مايو من تلك السنة يقول في إحدى رسائله:

« قد أخذ النشاط بجماي وبلائي القوة ، حتى لأشعر أنني
مستطيع أن أقاتل الدببة وأقتلها » .

هنالك جعل يغير ويبدل في إحدى مسرحاته القديمة ،
ويفازل موضوعا لمسرحية جديدة (لم يقدر لها أن تكتب) ،
ويتأمل كتابة « الامبراطور والرجل من جليل » ثم — فجأة —
يأخذ موضوع « بيرجيت » بخناق ، ويملك عليه ليه .

كان ابنس قد استجاب للتغير البادى في حاله مع الناس
ومع الهة الحظ بتغير مادي ونفسي ملحوظ . أخذ يهتم
بلباسه ، فزاد من أناقته ، وغير من شكل لحيته ، بل غير أيضا
من خطه ، وبعد أن كان هذا لا يقرأ تقريبا ، أصبح واضحا
عمودى الأحرف .

ثم شملت الكاتب سادة داخلية ، انمكنت على عمله .
كانت الجمامة والاصرار القاسي الفؤاد على بلوغ الهدف ،
طابع المسرحية السابقة « براند » ، فلانت قاسمت بطل ابنس
في العمل الجديد « بيرجيت » وشملته رغبة غفريسة في
السخرية والضحك من الدنيا ومن الناس ، بل ومن نفسه هو
قبل كل الناس ! لكانا سحرت شمس ايطاليا الساطعة الطبيعة
القاسية في النرويج عن نفسها ، فحولتها ضحكات تنالق ،

فكرة مسرحية « عصابة الشباب »، ورحل الى ألمانيا ، والسلم
يقطر من روحه .

هاجم النقاد الدينركى المرموق : كليمنس بيترسن ،
« بيرجيت » فقال انها خالية من الشعر ، ثم مضى فاتهم ابسن
بخداع قرائه خديعة فكرية . واستبد الغضب بالكاتب الكبير ،
فأرسل الى الشاعر والمسرحى المشهور بيورنسون يقول :
« لو كنت فى كوبنهاجن ، وكأنت لى بالنقاد كليمنس بيترسين
مالك به من وثيق العلاقة ، لأفنت عافيت فى قتال ، بدلا من
أن أدعه يرتكب هذه الجريمة .. ضد الحقيقة والعدل .. ان
مسرحيتى شعر فعلا . فان لم تكن كذلك الآن ، فستصبح شعرا
فى المستقبل . سيتغير بفضلها مفهوم الشعر فى بلادنا ، فى
النرويج » .

وقد حدد ابسن مفهوم الحياة والشعر معا فى بيتين هامين
قال فيهما :

ما الحياة الا قتال الجن

فى القلب والفكر

وما الشاعر الا من حكم على النفس بالحكم النهائى .

وهما بيتان يلخصان موضوع « بيرجيت » ، فى نفس
الوقت الذى يلخصان فيه حياة ابسن ذاته .

كان ابسن مسحورا بفكرة التناقضات الحادة فى روح

وسخرية تلذع ، وشعرا راقصا مطلقا ، يتألف فيه الايقاع
والثقافية ، فيخلقان الجوى الأثيرى المجنح الذى نجده فى شعر
ابسن فى « بيرجيت » .

وأكمل ابسن « بيرجيت » فى خريف ١٨٦٧ ، وأخذ
يقرأها لزوجه وولده بصوت عال ، وكان الولد اذ ذاك فى
السابعة . فلما وصل الكاتب الى ذكر الأم آس صاح الولد
سجورد : « الله ! هذه امى ! » وكانت الملاحظة فى محلها ،
فقد اعترف ابسن فعلا بأنه استعار بعضا من صفات زوجته
لدور آس .

وظهرت « بيرجيت » للناس فى كتاب قبل عيد الميلاد من
نفس العام . طبعت فى كوبنهاجن ، وتحدث على الفور . غير أن
النقاد لم يتفقوا جميعا على مدحها ، سواء فى الدينرك أو فى
النرويج بل ان بعضهم اتخذ منها موقف العداء الصريح وفى
النرويج بالذات ، هاجم المسرحية النقاد من كل صنف .
وكتبت احدى الصحف تقول ، وقد لذت كاتبها نعمة النقد
الحرائق الذى تغلغل المسرحية ، ووجهه ابسن الى بنى وطنه :
« حق له فعلا أن يضع على مكتبه عقربا ! » .

ورفع المقرب فى نفس ابسن ذيله وتبعا للهجوم . وبدلا من
أن يعود الى النرويج ، أخذ يعد العدة لقتال آخر ، فجاءته

الانسان . كان هو نفسه شخصية منقسمة على ذاتها ، فهو عبقري كبير في آماله ، وتطلعاته ، وما يأخذ به نفسه من أهداف في الأدب والفن وحياة الروح ، وهو في حياته المادية قزم خجول ، كثيرا ما يهبط عن المستوى الذي حددته لنفسه في الفكر والثورة^(١) . وكان بين « الرجلين » صراع مر دام حياة ابسن كلها . صراع بين الوضاعة والسوء في روحه . كان البشرى العادى في نفس ابسن يزل ، فيتلقنه المثالى باللوم والتقريع ، بل وبالكى بالنار جزاء ما قدمت يداه . ولا تنتهى المشكلة عند حد الجريمة والعقاب ، بل تبدأ الدائرة من جديد : خطيئة يتلوها ندم . فلا الندم يكفر عن الخطيئة ، ولا الميل الى الزلل يحو العقاب . بل ان ابسن كان يكتفى في صدره ذكريات خطاياهم ، ولا يدعها قط تساب الى للال النسيان .

في سنوات حياته الباكرا ، حين كان الشقاء ضيفا دائما عليه في جريمستاد ، اتصل وهو في الثامنة عشرة بخادمة تكبره بعشرة أعوام ، فحملت منه سفاحا . وكان الذنب في هذا—في الغالب— ذنب الفتاة . ولكن ابسن لم يغتر لنفسه قط هذه الزلة ، فقد شملته الحركة بسببها طول حياته . ظل يطوى عليها صدره سرا

(١) كان يسير ذات مرة مع فتاة خطيئة لنفسه ، فراه أبوها ، فاسلم ابسن ساقيه للريح . وبهذا فقد الفتاة الى الأبد .

مغلقا ، وأنفق على ثمرة خطيئته من ماله القليل طيلة أربعة عشر عاما . ثم تخمرت الزلة في ذاته الفنية واتخذت أشكالا متعددة . هى في « بيرجينت » تنعكس بوضوح في العلاقة الشاذة التى أنشأها بير مع ابنة ملك الجان ، فكان ثمرتها أن أولدها ولدا ظلت تطارده به حتى أفسدت حياته القصيرة مع سولفيج في الفصل الثالث . وهى في مسرحية « براند » تبلو في حرمان ابسن لقسه المتجبر من ابنه الذى يحبه . ان الولد يموت وتأتى العجربة لترث ملابسه وأشياءه الصغيرة الأخرى ، وذلك تكفيرا عن زلة ارتكبتها أم براند ، حين رفضت خطيبا لها ، فتحطم قلبه وذهب من فوره فزنى مع جنية ما لبثت أن ولدت له جريد ، وهى نصف جنية ونصف بشرية ، ترمز الى الخطيئة التى تشوه جمال المثال . ترمز الى كنيسة الشيطان التى تودى بالكنيسة العظمى التى ظل براند يحلم بها ، وفقد حياته فى سبيلها .

كان ابسن اذن ، يحتزن ذكرياته المريرة ، ويشقى بها ، ولكنه يعترضها مادة لقته . كان يعيش هذه الذكريات الى الحد الذى تصبغ فيه الذكرى هى الحياة الحققة ، وتصبح الحياة الواقعة ظلا أو خيالا . كانت الذكريات تمسكنه ، كما تمسكن الأرواح بيتا مهجورا . لهذا أصبح الماضى بالنسبة له شيئا هاما ، وتشكلت به عواطفه ، وصنمته المسرحية . وفى

هذا يقول إبسن : « الشيء الذى تفقده هو وحده الذى نملكه » . ويقول أيضا : « ما هو كائن لا وجود له . وما ليس كائنا هو الوجود الوحيد » . ويعنى بالقولين أننا اذ تفقد الشيء العميق الأثر فى نفوسنا — عاطفة ، أو شيئا عزيزا أو شخصا نحب ، يتلور أسانا عليه الى الحد الذى يتجسد فيه الفقد داخل أنفسنا ، فيستوى شيئا أو شخصا موجودا بالفعل فى حياتنا وتجه أفكارنا وعواطفنا اليه حتى يصبح هو والماضى الذى يلفه أهم ما فى حياتنا من وجود . بينما يتضاءل وجودنا فى الحاضر الى مكان ثانوى ، لا أهمية له » .

لكل هذا أصبحت ذكريات إبسن حقائق مجسدة موجودة دائما فى نفسه . أصبحت شخصا درامية تعيش داخل فكره وقلبه . ودخل الفنان المفكر معها فى صراع مر ، هو الذى يشير اليه الشاعر إبسن حين يقول :

ما الحياة إلا قتال الجن فى القلب والفكر .

قتال ، يمز كيان الفنان هذا اذ هو يحاول التصدى للماضى ، مناجزا أشباحه ، متحديا إياها أن تقتله والا قتلها . مثل هذا القتال خاضه براند ، اذ هو يناجز الخطيئة الأولى التى هوت بآدم من النعيم الى الأرض ، فحققت عليه اللعنة . فترى براند يتحدى آدمية الانسان وضعفه الطينى ، ويطلب اليه أن يرتفع عن الأرض مطلقا مرة أخرى فى السماء .

وخاضه أيضا كل من مسز الفنج وولدها اوسوالد ، اذ هما يحاولان الهرب من أشباح الماضى -- أخطاء الزوج والوالد ، والميراث الذى تركه الوالد للولد من مرض وسكر ، وأخطاء الزوجة التى تركت نفسها تقع عبدة لواجب مزيف فرضته على نفسها .

ونازل الماضى أيضا روزمير ورييكا فى « بيت روزمير » ووقعا فريسة له فى النهاية ، اذ لم يستطيعا منه خلاصا . ونافله كذلك بيرجيت واتصر عليه انتصارا ان يكن مؤقتا فهو على الأقل يغرى بشيء من الأمل .

وبيرجيت شاب قروى ، فقير ، يشعر بالمعرة من فقره ، ويعيش بروحه على الأحلام . هو كذاب جعجاع ، كسول ، ولكن المرء لا يملك الا أن يحبّه ، بل ويشغف به . فورا شطحات خياله المضحكة ، وأكاذيبه التى تثير الأعصاب ، تكمن مأساة الانسان وشاعريته معا : اضطرابه الذى لا مفر منه الى الميث فى الواقع الكالغ ، وتمرده الذى لا يهدأ على هذا الواقع ذاته . وخلف منظر بيرجيت الرث ، وجبته البادى وولعه بالشراب ، تطلع جسورا الى مثل أعلى يبدو مستحيل التحقيق لمن هو -- فى الظاهر -- أكثر منه شجاعة . هو يتطلع دون تلبث الى حياة الروح الرفيعة ممثلة فى سولفيج ، ذات

البراءة العذرية والجمال الأزلى ، ولا يتردد في أن يعرض عليها قلبه وروحه — هو الفقير ، الهزأة — هو الغايطى العاصى ، هو المجنون الذى لا صبر له على حياة العقلاء .

وهو في سبيل سولفيج يخوض تضالا روحيا طويلا مع « الجن في القلب والفكر » . يحارب وضاعته وجبته ، ونزواته التى تدعوه الى الثورة العارمة ، بلا تعقل ولا تبصر ، كما فعل حين خطف انجريد في حفلة العرس ، فجلبت بهذا الشقاء على أهلها وعريسها ، وباعد ما بينه وبين أمه ، ونفى نفسه من حياة « العقلاء » فى الوديان الى حياة المتسكمين المنبوذين ، طريدى القانون ، فى أعالي الجبال .

فعل كل هذا لأنه استمع الى صوت « الجنى » فى نفسه ، فشرب وتعارك ، ونسج أكاذيب الخيال ، وجعل نفسه هزاة ، ومضحكة فى حفل العرس ، فلما رآته سولفيج على هذه الحال ، رفضت أن تتحدث اليه ، أو تستمع الى نداء قلبه ، أو أن تراقصه أو حتى أن تكون معه على وفاق .

هنالك ثار ، وعاقب نفسه ، وعاقب غيره ، فخطف العروس انجريد ، ومضى بها مصعدا فى قمم الجبال ، ليركها من بعد ، وحيدة ، فريسة لشهوته ، بعد أن قضى منها وطره .

من هذه اللحظة حتى اللقاء الأخير مع سولفيج فى الفصل

الخامس ، يعمد بير فى الطريق المؤدية الى الاستسلام الى رهط الترول (١) ، أى الجن أو الأوهام التى تمش فى أرواح البشر ، وتمثل فيها قوى الشر التى تمثل الإرادة البشرية فى كثير من الأحيان ، وتسيطر على أفعال الناس .

وينزل بير عبر مغامرة هوجاه وليلة عابثة مع رعايات ثلاث للبركن على اتصال بمملكة الترول — ينزل فاذا هو يغازل ابنة ملك الجان ، وتبدو لعينه مليحة ولطيفة ، رغم ذيل البقرة الذى يلتصق بها . وتقوده الفتاة بعد أن يبذل لها من المهود والموائيق ما يدير الرأس ، تقوده الى الملك ، الذى يرحب به ، ويرتضيه زوجا لابنته بشروط : هى أن يتطبع بطباع الجان وعاداتهم ومظهرهم (وان كان لايمه أن يمتنع بمعتقداتهم ، فالظاهر فى مملكة الجان هو الصمدة ، وما عداه ثانوى) ، وأن يلصق فى مؤخرته ذيلا ، وأن يفقا أحدى عينييه ليرى الأمور من وجهة نظر الترول .

ويلقن الملك صوره المقبل الفرق بين الترول والانسان فيقول : ان شعار الترول هو : اجعل فى نفسك لنفسك الكفاية . أما شعار الانسان فهو : كن آمينا لنفسك .

(١) لا يوجد مرادف دقيق لهذه الكلمة النرويجية فى اية لغة . والمعنى الذى أورده هنا تقريبي .

والفرق بين الشعارين واضح . الأول يدعو المرء الى أن يعيش لذاته ويدافع عن بقائها بالحق والباطل ، لا يهم أن يصبح في هذا انتهازيا . والثاني يهيب بصاحبه الى أن يستمسك بالمبدأ الشريف ويناضل في سبيل تحقيقه . انه يدعو الى أن ينلص الانسان لأحسن ما في نفسه ، وأن يناصر الخير في روحه على حساب الشر .

الشعاران على هذا هما وجهان للخير والشر في روح الانسان . والصراع بينهما يستمر طوال المسرحية في روح بير . وفي هذه اللحظة التي يقف فيها بير أمام ملك الجان ، ملوثا بمغامرته مع رعايات البقر ، منبوذا من قلب سولفيج ، مطرودا من دنيا « الفضلاء » وقارئ الانجيل ، تملو في روحه موجة الانتهازية ، ويلوح له طيف الملك والسلطان فانتسا ، مبشرا ، فيقرر أن يعيش مع الجان وينحو نحوهم .

ولكن الثمن الذي يطلبه الملك فادح حقا . انه يريد من بير استسلاما دائما . وبير — ككل انتهازي حق — يود لو يستسلم مؤقتا ، ليعود من بعد الى طريقه المألوف . لذلك ، يقول للملك : اذا أنا وافقت على أن تسلم عيني ، فمتى أستعيد

قدوتي الطبيعية على الابصار ؟ ويرد الملك : بل لن تسترد بصرك المألوف قط :

هنالك « ثور » بير جينت على هذا العسف ، ويقرر العرب من مملكة الجان . ولكنها ثورة انتهازية مفتعلة . هو لا يحارب بها من أجل الشرف ، وانما يريد أن يحتفظ عن طريقها بقدرته على اقتناص الفرص .

هذا هو السر في أنه يمضى قدما في طريق التروول ، حتى بعد أن يفلح في الهرب من مملكتهم . انه — دون أن يدري — يمتنق شعارهم الذي ثار عليه في الظاهر . وحين يقابله التروول المسمى بويج (معناه : المنحني) يلقنه المفهوم الواضح الصريح لشعار التروول . يقول له : لا تتجه قط في خط مستقيم . وانما در ، وراوغ ، ولا تقرر شيئا . اترك الجسور سليمة وراءك لترتد اليها في أى وقت . فكر في الحلول التوفيقية ولا تحسم شيئا .

وحين تعرض لبير فرصة العيش السعيد مع سولفيج (الفصل الثالث) يجد نفسه غير قادر ولا هو مؤهل لتحمل هذا القدر النفيس من السعادة الروحية . ان سولفيج قد تركت الأب والأم من أجله ، وتخلت في سبيل العيش معه عن كل ما لها . وها هو ذا — بدوره — ابتنى لها في الغابة بيتا

وهياً مكاناً وثيراً . غير أن شبح خطاياها السابقة سرعان ما يحرق بينهما . ان ابنة الملك الجان لا تلبث أن تظهر له ومعها ثمرة خطيئته : الولد الشائه الذى ولدته له . الولد الذى « خرج من أفكار وشهوات » كما تقول أميرة الجن .

ويتذكر بير ما قاله له البويج : در دائماً وراوغ ، واترك وراءك الجسور سليمة لترتد . ويجد أن الطريق المستقيم بينه وبين سولفيج غير ممهاً — الآن على الأقل — فيقرر أن يكون انتهازياً مرة ثانية ، ويترك سولفيج بدعوى أنه غير أهل لها . على أن بير كان يكذب على نفسه — كدأبه حتى الآن . فليس صحيحاً أن الطريق الى سولفيج لم يكن ممهاً ، فما كان أهون عليه — لو أراد — أن يندم على ذنبه ويعلم — مختصاً — توبته . هو نفسه يقول هذا حين يشير الى آية فى الانجيل تحض على الندم والتوبة . ولكنه فى حقيقة الأمر لا يريد . ان ظهور أميرة الجن وابنها ان هو الا رمز لعودة قوى الشر فى نفسه الى السيطرة عليه . فكانه وقد ابتنى لسولفيج البيت ، ونهى الطرف لتوبة وتبتل — كانه قال فجأة ، وقد مالت فى نفسه كفة الانتهاز : ومالى أتوب الآن وما زالت فى العمر بقية لمزيد من امتناع الذات ؟

هنالك تلقف بير عذر كل جبان مخائل تطبق عليه فرص

الخير اطلاقاً فيفر منها ، ويزعم أنه غير جدير بها ، فترك سولفيج وما ضحت ، وهرب ، مرجحاً فرصة التوبة الى وقت آخر !

وتنوت أمه آس فى نهاية هذا الفصل ، فينقطع عنه ، من تلك اللحظة ، عون المرأتين اللتين ناصرتاه دائماً ضد كل الدنيا ، وضد شرور نفسه . ويقول بير « لكاري » ، للمرأة التى صادقت أمه وغاوتها حتى الممات : احرصى على أن تدفن أمى فى شرف . ثم يمضى عنها وهو يقول : سأركب البحر . وتسأله المرأة : أتنهب هكذا بعيداً ؟ فيقول : بل وأبعد .

وبعيداً حقاً ذهب بير ، معنفاً فى الطريق ! لقد أصبح من بعد رأساليا كبيراً ، وتاجر عبيد ، ومورداً للأصنام ، ومناقفاً باسم المسيح فى ربوع الصين ، كما ناصر الاستعمار على ضحاياها ، وباع السلاح لمن يملك الثمن ، وادعى النبوة ، وعبد الجسد ، وصلى للشهوات وانتهى به المطاف فى مستشفى للمجاذيب بالقاهرة ، حيث أطبق عليه النزلاء وأوقموه فى الوحل ، ووضعوا على رأسه تاجاً من قش ، وأعلنوه امبراطوراً لمبدأ بالذات !

وبهذا حققت عليه لعنة الشعار الذى اتخذها هادياً : « اجعل من نفسك لنفسك كفاية » .



ويعود بير جينت من أسفاره الطويلة الى النرويج — عجوزا ، لوحته صروف الزمن ، وقت ملامح وجهه ، وانطوى — أكثر مما كان — على ذاته . يعود بلا قلب ، الى مسقط رأسه ، ومهد طفولته ، لينكر على الناس أن يكون لهم أولاد ، ما دام هو لا ولد له . وليلمن أنه يستحق الحياة — هو المعجوز — قبل الشباب ، لأنه لم يبق له في العمر طويل بقية . ويقابله الموت فيطالب بجسده ، ولكن بير يفر منه ، مستميذا ، ساخطا ، ويقابله أيضا صانع الأزرار ، ويلج عليه في أن يسلمه روحه ، لتلقى في مغرفة الصهر ، ويعاد تشكيلها من جديد ، بوصف أنها بضاعة تالفة ، لم يحسن مصنع الحياة اخراجها ، فلم تبلغ هدفا ، وأصبح حتما أن تصهر من جديد . ويدخل الاثنان في نقاش طويل ، يحاول صانع الأزرار أن يثبت به أن بير جينت قد كان مجرد خاطيء تافه ، لا يحسب له حساب . وهو من أجل هذا لا يستحق الخلود في نار جهنم ، شأن المعصاة الكبار ، وانما يليق به فقط أن يعود الى مادة الخلق الكبرى ، ويندمج بها ، فاقتدا بهذا كيانه وشخصيته وفي هذه اهانة ما بعدها اهانة لانسان أفنى عمره في عبادة ذاته وتوكيدها على حساب كل القيم وكل الناس .

وازاء هذا المصير المزعج ، تصح توبة بير جينت ، بعد أن

تبين له النتيجة المحتومة لكل عابد لذاته . بعد أن يعمر البصلة من قشرها فلا يجد لها جوهرها ، وبعد أن يصلى دوما في معبد الذات فينهد المعبد عليه ، وينتهى أمره الى مغرفة صانع الأزرار . هنالك تبدى له سولفيج من جديد . يسمع غناها هو وصانع الأزرار ، فيموى قلبه ، ويتبين طريقه اليها — الطريق المستقيم ، الذى يدور ولا يراوغ ، وانما يقرر ويتجه الى تنفيذ القرار .

وتحتضنه سولفيج ، وقد أضحت الآن امرأة عجوزا ، وتضمه الى صدرها ، وتضى له أغنية من أغاني الأطفال . أجل فهو الآن طفلا الذى طال ضلاله وتكبته للطريق . وهى الآن امرأته وأمه معا . هكذا يدعوها بير ويضيف انها امرأة مقدسة ، ويهيب بها أن تخبئه — من الموت والفناء — في ثنايا جها . وتنتهى المسرحية وقد مالت كفة الميزان لحساب الخير ، وحلت المتناقضات في روح بير .

ولكن صانع الأزرار ما زال يلح :
 سنلتقى في آخر مفترق للطريق يا بير . واذا ذاك نرى .
 نرى ماذا ؟ لا يقول صانع الأزرار ، وانما يلتحف بالصمت البليغ .. !

لمله يريد أن يقول : نرى ما اذا كان حب سولفيج لك ،
والتجاؤك اليها قادرين على انقاذك من معرفة الصهر !

في بير جينت لمحات قوية من دون كيشوت ، وفاوست .
وله أيضا وثيق الصلة بالقس الجهم براند ، في مسرحية إبسن
التي تحمل هذا الاسم .
وهو كذلك يرمز للانسان ، مثلما ترمز اليه شخصية
هامليت .

له من دون كيشوت شطحات الخيال التي تجعلنا تتراوح
بين الهزء به والعطف عليه . وله أيضا ما للفارس الأسباني من
تعلق ساذج مؤثر بالمثل الأعلى الجميل الذي يسعى وراءه
وتناله في سبيله الاهانات ، بل وتدفع عينه ويسيل دمه فداء له .
وله من فاوست هذا الميثاق الذي يعقده كلاهما مع
الشیطان ، لقاء متع الدنيا ولذة الجسد . وله كذلك ضجر
فاوست بحياة الناس العادية الرتيبة ، وتطلعه الى حياة أسمى
منها وأمتع ، واهتمام روحه بين الأرض والسماء والسمي
الدائب وراء هدف مستحيل البلوغ ما دامت روح الانسان
تسكن في هيكل من لحم .

وفي حياة كل من فاوست وبير مثل أعلى للجمال الذي

يتناهى حتى يصبح قدسية في حياة فاوست هيلين وفي حياة
بير سولفيج . وكلاهما قد ارتكب الخطيئة ووقع في برائن الشر ،
غير أنهما قط لم يئب عن بصرهما طويلا طيف الحق والخير .
أما ما يربط بين بير جينت وبراند فهو علاقة النقيض
بالنقيض براند جهم قاسى القواد ، يسعى الى هدفه في خط
شديد الاستقامة ، ويبلغه على أشلاء حبه وحطام قلب أمه ،
وجثة ابنه ، وحياة زوجته . أما بير ، فهو يظل يدور ويدور
طوال حياته ، حتى يوشك أن يتلف فليجاً في اللحظة الأخيرة
الى الطريق المستقيم . وهو غير نافر من متع الجسد والقلب ،
ولا هو شاك السلاح دائما في سبيل الدفاع عن مبدأ يراه
بوضوح ويؤمن به .

انه في تردده ، وبحثه الروحي والفكرى الطويل ، أقرب
ما يكون الى هامليت . هو كالأمير الدنمركي في مخاوفه
وتردده ، وفي حيرته على مفترق عديد من الطرق . وهامليت ينحو
نحو بير — وان اختلف المعنى — حين يقطع الحلقة المفرغة
بحد سيفه ، ويمضى أخيرا الى الطريق المستقيم — طريق الفعل ،
بعد أن ظل طريق الفكر سبيله الوحيد .

قال إبسن في وصف مسرحية « بيرجيت » انها نبتت

من تلقاء ذاتها بعد مسرحية « براند » . ولعله بهذا كان يشير الى حقيقة بينها ، وهي أنه هنا . وفي هذه المسرحية فقط . قد أطلق العنان لخياله ، وترك نفسه على سجيته ، فاذا به يكتب متأثرا بشمس ايطاليا الساطعة ، وبالخط الذي كان قد تحول اليه ، فتخرج من قلمه قصيدة درامية مليئة بالحياة ، استمد بعضها مما جاء فيها من تجارب شبابه ، ورسم أمه في شخصية آس ^(١) ، وأخرج صوراً كاريكاتورية لبعض شخصيات عصره ، ثم ملأ مسرحيته بكثير من الاقتباسات من أعمال أدباء آخرين مثل هانز كريستيان اندرسون وبيورنسون ، وجوته ، مما دفع نقادا من أمثال « بول » ومارتن لام الى تسجيل شدة وثوق ايسن من أصالته ، واعتماده الكبير على قدرته على اظهار هذه الاصاله ، وسط هذا الحشد الواضح من الاقتباسات من أعمال الأدباء وأقوالهم الى جوار العديد من آيات الانجيل . والواقع أن أصالة ايسن تبدو في هذه المسرحية في أسطع وأنصح صورها .

أما السبب الأساسي في هذا فردته الى شخصية بيرجيت

(١) هكذا يقول ايسن نفسه . ولكن راجع ما تقدم من وصف ابنه سيجورد لشخصية « آس » بأنها صورة من أمه ، اي زوجة ايسن .

نفسها . انها الى جوار ما تقدم ذكره من انتساءات الى شخصيات أدبية عالمية ، تمثل الشخصية النورويجية ، خير تمثيل . ويذكر ايسن أنه وصل اليها عن طريق شيء من تحليل الذات . أي أنها تمثله هو الى جوار انها تمثل مواطنيه . وقد حصل ايسن على اعتراف صريح بنسب بيرجيت وأصله النورويجي ، في رد الفعل العنيف الذي أحدثته المسرحية في النرويج . لقد اعتبرت سخرية من الشخصية القومية للبلاد ، وتثير موقف الناس منها بين الاعجاب والسخط الشديد . الاعجاب بالقوى الشاعر الكذاب ، الذي يشتمل خياله لأقل بادرة ، فيجمل الواقع بالكاذب الساحرة ، ويجعل القصص القديمة المتهاكة جديدة فتانة بمجرد روايته لها . والسخط الشديد على هذه الصفات نفسها ، وعلى ما جاء في المسرحية من سخرية شديدة من رجل الأعمال الناجح ، الذي يبدأ عصاميا ، ثم ينقله نشاطه ، وذكاؤه ، وقدرته الخارقة على سرقة اللقمة من أفواه ضحاياه الى مرتبة الرجل العظيم المحترم .

لقد كان ايسن شديد الرغبة في فضح هؤلاء الناجحين ، بدليل ما فعل فيما بعد بكل من هيلمر (بيت الدمية) وبيرنيك (أعمدة المجتمع) كما كان دأب السخرية من مواطنيه في النرويج ، الذين كانوا يتظلمون الى محاكاة جارتهم البعيدة

الناجحة : بريطانيا . فكان يقول : ان أهل النرويج يريدون
أن يتنازلوا عن إفسانيتهم ويصبحوا إنجليزا !

ولكى يضم إيسن مسرحيته المعانى الكثيرة التى أشرت
الى بعض منها لجأ الى أسلوب الحكاية الخرافية فى بناء
مسرحيته . اتنا لا نجد هنا البناء المحكم الذى اشتهر به إيسن ،
وانما طريقه سهلة هيئة فى اختيار الأحداث وفى نمط تتبعها .
فالمشاهد التى يغلب عليها الرمز ، مثل مشهد سلطنة الجان ،
ومشهد صانع الأزوار ومشهد المسافر الغريب فوق السفينة
وفى الزورق ، تتساوى فى الأهمية المعطاة لها مع المشهد المؤثر
الذى يدور بين بير جينت وأمه حين تحضرها الوفاة ، ومع تلك
التي تدور بين بير جينت وأيترا ، أو بينه وبين مجاين القاهرة ،
أو مع مشاهد أخرى قصيرة مثل مشهد اللص وبائع المروقات .

كل هذه المشاهد تتابع فى سهولة ظاهرة ، وبغير ارتباط
واضح ، ولكنها فى الواقع لازمة جميعا لنقل المعنى الكلى
للمسرحية . والتفاعل الذى يتم بين بعضها البعض هو الذى
يضى على المسرحية كل هذه الحيوية التى نحسها فيها ، ويضلع
عليها السذاجة اللذيذة التى تبدو هنا ، خاصة فى مشاهد الفصلين
الأول والرابع حيث يجرى بير وراء أفكاره النشوى المجنونة

ويخلط الفعل بالخيال ، والخيال بالفعل ، فنتتبع مفارقاته فى
الحالين فى نشوة كبرى .

أجل هى نشوة كبرى تلك التى أبدعت هذه المسرحية
الفذة ، وجعلتها شعرا لذيذا مطلقا ، يتفق ومفهوم الشعر عند
كاتبها . ألم يقل ذات مرة : ما الشعر الا أن ننظر حوالينا ونرى —
نرى بنشاط ؟

وأى نشاط يفوق ذلك الذى تجده فى « بير جينت » ؟

على الراعى

الفصل الأول

المشهد الأول

النار : قرب مزرعة آس - يرى تل تعلوه أشجار الغابات وتساقط منه مياه جدول جبلى . فى الجانب الآخر طاحونة حتيقة ، يوم قائلت من أيام الصيف . بير ، جينت ، وهو شاب قوى البنية فى نحو العشرين . يهبط التل من أحد الممرات ، تتبعه امرأة ضئيلة الحجم ، هزيلة ، وعليها أمارات الغضب . انها آس ، أم بير .

آس : بير ، أنت تكذب .

بير : (دون أن يتوقف) ماذا ؟ أنا ؟ أكذب ؟

آس : قسم اذن أنها الحقيقة .

بير : أقسم ؟ لماذا أقسم ؟

آس : اخصى ، أنت مفسزوع ! أكاذيب ، أكاذيب !

آس : أكاذيب ! هذا كل ما فى الأمر .

بير : كل ما قلته هو الحق الصريح .

آس : (تواجهه) تقدر أن تنظر فى وجهى دون خجل ؟

أولا ، وموسم العمل على وشك المجيء ، تعرب

بالأسابيع سميا وراء نزواتك الراقصة في الجبال،
سرق غزال الرنة في الجليد ! غير أنك تعود وقد
مزقت منك الثياب — فأين صيدك ؟ وأين
سلاحك ؟ تظن أنك تستطيع خداعي بقصص
للصيد سخيفة مخترعة ! قل لي أين رأيت هذا
الغزال ؟

: قرب جيندين .

: (في ضحكة هازئة) مقول هذا !

: كنت مختبئا في دغل ، محتما به من ربح مثلجة .
وكان هو راقدًا في الجليد ، يبحث عن نبت
يأكله .

: (نفس الهزة) لا يا شيخ !

: كنت أقبض ، ووقفت أستمع ، فوصلني صوت
حوافره تاكل في الجليد . ثم رأيت قروته العظيمة،
فزحفت ببطىء على بطىء ، متجها الى أمام .
كانت الأحجار الصغيرة الناعمة تغطيني . فأخرجت
رأسي من مغبته . يا له من غزال ! ناعم لماع ،
مكتنز الشحم ! لم أكد أصدق عيني .

: لم تكذب !

: بانج ! أطلقت عليه رصاصة . وقع الغزال بكل
ثقله بين الأحجار . وفي غمضة عين كنت راكبا على
كتفيه ، مسكا باذنه اليسرى . واذا أنا موشك أن
أغمد سكينى في نحره — هي ! ، هب الوحش
البغيض واقفا وصرخ ، ثم دفع برأسه في الهواء
وقذف بالسكين من يدي قذفا ، ثم اذا هو يستل
قروته ويخزني بها حتى الصلب ، ويسك برجلي
في قبضة من فولاذ . ثم انطلق مسرعا كالبرق ،
بحذاء حافة جيندين .

: (دون وعي) يا اله السموات !

: أتعرفين الحافة ؟ تمتد نصف ميل من بدايتها حتى
المنتهى ، حادة كأنها المنجل . والى أسفل ، وراء
الثلاجات ، خلف المنحدرات والوديان العميقة
الشمسية ، ترين على الجهتين ، على منخفض
مقداره ألفا قدم وأكثر ، مياه البحيرات الصامتة
المتألمة . بحذاء هذه الحافة شققنا طريقنا في كبد
السماء ، أنا والغزال . يا لها من رحلة ، ويا له من
جواد ! على البعد البعيد منا كانت الشمس
تشرق على الثلاجات وفي الفراغ المخيف الذي

انمقد بيننا وبين تلك البحيرات المظلمة بدا لنا أن
نسورا مذهة تهيم في الهواء ثم تسقط مبتعدة
كأنها ذرات الغبار تسبح في ضوء الشمس .
وكانت هيرات الثلج تزجر وهي تسقط ، ولكن
صوتا ما لم يصلني ، فقد كان جن الجبل يمرقون
من حولنا ، راقصين ، متنين ، دائرين سابحين ،
كأننا هم سكارى ، فحجبوا عنى البصر والسمع
معا .

اخترطنا قطيعا من طيور البحر ، كانت تزق
وتدور حولنا ، ففرقناها ودفعنا بها في مهب الرياح
الأربع . وما زلنا نسقط ونسقط ، في سرعة
ما برحت تزداد ، وفي أسفل سافلين كان شيء
يلمع ، ضاربا للبياض . آه يا أمي ، كان هذا
الشيء خيالنا وقد انمكس في مياه بحيرة الجبل .
كان يصعد إلينا وكنا في الوقت نفسه نهوى إليه ،
ونحن نقرب من الماء .

آسى
بـير

: (توشك أن يغى عليها) آه ، يا رب رحمتك !
: وضجة هب طائر عظيم من طيور القطا ، ناهضا
في الجو من مخبئه الحافل بالخطر ، على شفا
صدع كبير في الجبل ، وتحت أقدام الغزال
تماما . هب مصوتا ، ضاربا الهواء بجناحيه
العظيمين ، فرعا . ودار الغزال حواليه ، ونهض
برجليه الأماميتين ، ثم قفز قفزة فاذا بنا معا
مندفعان في الفضاء الخفيف .
(تسعر آس وتمسك بجذع شجرة) . خلفنا
الحائط الجبلى العملاق ، وتحتنا هوة بلا قرارا
مررنا في سقوطنا بطبقات من السحاب ، ثم .

آسى : (منبهة الأنفاس) بير ! ارحمنا يا رب ! أكمل
سريعا !
بـير : والتقى الغزال القادم من الجو بالغزال الساكن
في الأعماق ، وارتطما في صوت عظيم ، ودفعا
بزبد الماء أميالا عديدة في دائرة كبيرة . وهكذا
وصلنا ، ونحن أقرب الى القرى منا الى الأحياء .
ثم استطعنا أخيرا أن نهول الى الشاطئ
الشمالى . سبح الغزال وتعلقت أنا به بكل قواى
الى أن — ها أنذا !
آسى : ولكن أين الغزال ؟
بـير : الغزال ؟ ربما لا زال هناك .

بسر : بل لى أنا أيضا . وما دام هو فعلها ، فلم لا أفعلها
أنا ؟

آس : (مغضبة) آه ، شد ما تستطيع تجميل أكاذيبك ،
وملاها ، والباسا الزاهى من الثياب ، لتخفى
جلدها المتفن وعظامها البارزة . فى هذا تنفق
وقتك ، تبنى قصورا فى الهواء ، مختعرا ومتخيلا ،
راكبا جناح نسر ، أو مطلقا أكاذيبك بالشمال
وباليمن ، مهرقا بكل فارغ من الكلام حتى
ليختلط الأمر على مستمعك ، فلا يمدون
يدرون حقيقة ما تقول أم خيالا .

بسر : لو غيرك قال هذا ، لما أضعت وقتى فى التردد ،
إذا لاقيته على الأرض من فورى .

آس : (تبكى) آه يا ربى ، يا ليتنى مت قبل هذا ،
ووريت أعرق التراب ! حتى الدموع والصلوات
لا ترك فيه أثرا . أنت ملمون — هذا كل ما فى
الأمر .

بسر : يا أعز الناس — يا أمى الصغيرة المليحة كل
ما قولينه صحيح ، ولكن لم الأسى ؟ هونى
عليك !

(يفرقع بأصابعه ، ويدور على قدمه) .
حلالي بلالى^(١) ! اذهبي وانظري بنفسك .

آس : ولكن كيف لم يصدق عنقك ؟ رجلاك سليمتان .
انك حتى لم تكسر عمودك الفقرى . لله الحمد !
لنسبح بحمد الله فى فرح ، فقد حمى ابنى العزيز !
سروالك ! .. انه حتى لم يتمزق ! ولكن هذه
قطعة فرعية ، ما دمت قد نجوت من شر ما كان
يتأتى من سقطة مخيفة كهذه !

(فجأة تتوقف ، وتحقق فيه مفتوحة العينين ،
والفم ، وقد انعقد لسانها ، ثم تصبح فجأة أيضا .

آه ، أيها الكذاب ! آه ، أيها الشيطان ! آه ،
يا الهى ! يالها من أكاذيب ، يالها من أكاذيب !
تذكرتها الآن جميعا ! أسمعت هذه القصة أول
مرة عندما كنت فتاة عذراء . هذه القصة الخرافية
التي حكيتها لى الآن ، حدثت بعذافيرها لرجل
يسمى جوديراند جلسن ، ولم تحدث لك .

(١) تعبير دارج يقابل تماما العبارة الانجليزية الدارجة ،
findings keepings التي يستخدمها النص
ومعناه : حلال لى ان امتلك ما أجده صدقة . (المترجم) .

أس

: اسكت ! أهون على ؟ وكيف تأتيني السعادة ؟
ريبت خنزيرا ولم أرب ولدا . يا لها فضيحة
صارخة أبدية ، أن تضطر أرملة فقيرة عزلاء الى
الاطراق خجلا من أعمال ابن لها .
(تعود الى البكاء) .

بسم

أس

ماذا بقي من المال الكبير الذى كان يملكه جدك
الغنى ؟ أين النقود السائلة التى تركها رازماس
جيت ؟ طارت ، اختفت ، بددت ، ذابت ! سألت
كالرمل خلال أصابع أهلك ذى اليد المبسوطة .
اشترى أرضا هنا ، وأرضا هناك ، وأرضا فى كل
مكان . وركب عربة مذهبة يجرها جوادان . أين
الآن ما أتق فى تلك الوليمة المشهورة أقامها
ذات شتاء ، حين شرب المبهوعون وألقوا وراءهم
الأقداح فتشمست على الحائط ؟

بسم

أس

: أين ثلوج شتاء مضى ؟
: احفظ لسانك حين تتكلم أمك . انظر حواليك
الى منزلك البديع . نصف نواقذه لا يسدها
الا الخرق ، وأسواره وأخشابه المحيطة وأعشابه
كلها جاثية على الأرض . والماشية فى العراء دائما

هبت الريح أم سقطت المطر ، والمروج لا تمسها
يد العناية قط ، وكل شهر يقع على رأسنا حجن
جديد .

: كفى عن النواح والعويل . أنت تعلمين أن
المصائب لا تأتى فرادى . قد أدبر الحظ عنا ولكنه
سيمود .

: والأرض التى كانت كثيرة الغصب ، أضحت الآن
ملحة . ولكنك تبختر وتختال ، متألقا ، راضيا ،
رشيقا مثلما كنت يوم جاء ذلك القس من
كوبنهاجن وسألك عن الاسم الذى عمدت به ؛
اذ ذاك أقسم القس أن أكثر أهل البلدة علما
خليقون أن يحسدونا على إبننا هذا اللامع
الذكاء . واستخف الطرب أبك فمنح القس
جوادا ثم عربة انزلاق ، تحية منه لتباسطه . فى
تلكم الأيام كان كل شيء على ما يرام . كان رجال
الكنيسة ورجال الجيش ، وكل ذى سمعة وجاه
يفشون بيتنا دواما ، يأكلون ويشربون حتى تكاد
تنشق منهم البطون . الفقر يزينا حقيقة الناس .
ما أن أعرضت عنا آلهة الحظ ، وولت أكياس
أموالها حتى أصبح هذا البيت قبرا مهجورا .

(تجفف عينها بمريلتها) .

وأنت أيها الفحل المغمم صحة ، كان من واجبك أن تكون لى عكازة أتوكأ عليها وأنا فى هذه السن الطاعنة . كان من حقى عليك أن تشتملك المزرعة ، وتشغلك عن نفسك ، وبهذا ترعى ميراثك وتحفظه .

(تعود الى البكاء) .

الله يعلم قلة ما تقدمه لى من عون ، أيها المتشرد ! حين تكون فى البيت تأخذ قلب نار المدفأة — هذا كل ما تفعل . تخيف من البنات من تلقاهن فى حفلات الجيران ، وتضحك علينا النساء ، وتعارك مع كل من يصادفك .

(مبتعدا عنها) اسكتى ، يا أمى .

(تتبعه) وفى ذلك المراك الأخير الذى شب فى لوند فى حفلة للتسابق على الشراب ، أصحیح أنك كنت قائد تلك الجساعة التى تنازعت كالكلاب ؟ أنتكر أنك أنت الذى كسرت ذراع الجداد « أسلاك » أو أنك — فى اللقيل — أصبته بغلغ فى أصبعه ؟ .

: من ذا الذى أرجف لك بكل هذا ؟

: (فى أفعال) زوجة العامل الزراعى . لقد سمعت الصرخات .

: (يذل كوعه) كنت أنا الذى صرخ .

: أنت ؟

: نعم ، أنا . أنا الذى ناله الضرب .

: ما هذا ؟

: هل شعرت بوطأة عضلاته ؟

: عضلات من ؟

: عضلاته . عضلات أسلاك . أنا شعرت بها !

: يا راحة الله ! انك تحملنى على التقيؤ . هذا الكسول السكير ، الخبيث النظرات ، هذا العامل المخمور المغبول ، هذه الكتلة اللحمية الفارغة العقل ، قد ضربك هكذا .

(تأخذ فى البكاء من جديد) .

قد تحملت بسببك العار واحتقار الناس ، ولكن هذه ، هذه ضربة أكبر من أن أحتمل . وبفرض

وتنكس لك الرأس يوما ما . انتظري فقط حتى
آتى شيئا عظيما حقا ! .

: (فى احتقار) أنت ؟

: من يدري ماذا يخبئ الغيب .

: لو أوتيت من العقل ما يعينك على رفق فتوقك ،
لحمدت الله وشكرته .

: (فى انفعال) سأكون ملكا . سأصبح امبراطورا .
: يا اله السموات ، أوشك المسكين أن يفقد عقله
على قلته !

: أمهلنى قليلا فهذا كل ما أسأل .

: المثل يقول : لو أمهلتنى قليلا لطاوت السماء .

: مهلا ، يا أمى .

: اسكت ! أنت مجنون ! ولكنك كنت جديرا أن
تصبح شيئا مذكورا ، لو لم تضع الوقت بانيا
قصورا فى الهواء — فتاة هجستاد كانت تريدك ،
وكنت خليقا أن تظهر بها لو أحسنت التصرف .

: فظنن هذا ؟

: أبوها المجوز لا يقوى على مقاومة زواتها . حزمه
لا يتعدى حدا معينا ، بعده تحصل الفتاة على

أن عضلاته قوية ، هل يلين أن تبدو أنت رخوا
غيبا هكذا ؟

: أنت لا يهيك ضربت أم ضربنى الناس ، المهم
عندك أن تبكى . (يضحك) هونى عليك ،
يا أمى !

: كنت تكذب على ! هيه ؟

: نعم . هذه المرة كذبت . جفنى دمعك وكفى عن
البكاء .

(يقبض يده اليسرى) .

انظرى . بهذه الكماشة التى يشكلها ذراعى
أمسكت بالحداد وثنيته . كانت ذراعى اليمنى
مطرفتى الكبرى .

: يا وغد ! ستدفع بى الى القبر بأعمالك المجنونة
هذه .

: لا ، لا ، بل أنت تستأهلين مصيرا أحسن من
هذا ، أحسن منه عشرين ألف مرة ! حبيبتى ،
أمى الصغيرة البسيطة ، أنت لا شك خليفة أن
تتقى بى . ستتحلى لك الناحية كلها ، لأميال عدة ،

ما تريد . وأيان تسير أنجريد ، ينقل أبوها وراءها
الخطو ، وهو حريص .

(تأخذ في البكاء من جديد) .

آه ، يا بير ! انها تفرز ذهابا ! انها واثرة ! تصور
لو أنك كنت عقدت العزم ، لأصبحت الآن عريسا
ذا شأن ، بدلا من المتشرد القذر ذي الرائحة
الذي أنت هو الآن .

: (في انتفاضة) هيا معي . سأجد في طلبها من الآن .

: الى أين ؟

: الى هجستاد .

: يا ولدى المسكين . لم يعد الطريق خاليا الآن
للمحبين .

: ولم ؟

: آه ، يا الهى ، بى رغبة فى البكاء ! لقد ضاعت
منك الفرصة !

: ولم ؟

: وأنت تهيم فى طرقك الجبلية ، وتركب الغزلان
صاعدا فى السماء جاء « مادس موين » وظفر
بالبقة !

: ايه ؟ هو ؟ ذلك المخفل ! ذلك الهزة !

: نعم ، هذا هو الرجل الذى ستتزوج .

: انتظري ، فسأذهب أعد المهرة والعربة .

(يتحرك) .

: اقمى مكانك ، فالعرس يقام غدا .

: وأى بأس ! سأصل هناك الليلة .

: ستزيد الطين بلة . ستتناكك الاهانة فوق ما أصابك
من جراح .

: هونى عليك ! الأمور ستسير وفق المرام . اعداد
المهرة يستغرق وقتا طويلا .

(يزق ويضحك فى آن واحد) .

على استعداد يا أمى ؟ ستترك العربة
جانبا .

(يمسكها بين يديه) .

: أنزلى !

: لا ! سأحمل أمى الى حفل الزواج .

(يخوض بها الجدول) .

: النجدة ! آه ، ارحمنا يارب ! بير ! اننا نفرق !

: أنا لا أغرق ! ولدت لأموت ميتة مجيدة .

آسی

: صحيح ! سيهتز جسمك في عود المشقة يوما
من الأيام .

(تشدد شعریه) .



: كفى عن اتملص . فالقاع هنا زلق !

آس

: یا حمار ا

—

: قولى ما يدا لك . فما على الحديث حرج .

لا العصي ولا الحجارة تنال مني أو تكسر لي
عظما . الآن ، الآن ، يصبح القاع أقل غورا !

آسی

: لا قزلی !

يحيى

شيء ، حيا ! هل نلعب لعبة سر والتعزّال ؟

(يركض كالفرس) أنا الغزال وأنت مير.

آمن

سيغمى على . أين أنا ؟ يا الهى !

۲-۱۰۰

الآن، الآن، الآن. وصلنا الشط الآخر. (تصعد جانب

آس

:(تعرك أذنه) هذا هو الشكر الذي تستحقه
منى :

پیر

: آی ! یا له من جزاء لطیف .

آسی

: افزونی !



: الى حفل الزواج أولا ! أنت تحسّنين الكلام ،
فحاوِرى هذا الرجل الأخرق ، قولى له أن
« مادمي موين » من السكر لا يفيق .

آسی

: أنزلني !

يسر

: اظهري له حلاوة من اللسان . يبنى له فضائل
ابنك .

آسی

: من هذه الناحية ، الطمن . فساورك في خير
صورة . ساقول له كل ما أعرف عن ابني الذي
لا نعم فيه . صدقني ، لن أدخر وسعا .

پسیر

: حقا ؟ اذن ، اذن !

آسی

: ولن أكف حتى يطلق الرجل عليك كلابه كما يطلقها على اللصوص .

—

: في هذه الحال ، سأذهب بمفردي .

آس

٢٠ في هذه الحال ، سأتركك .

—

١٠ : أم العزوة، أنت لا تعلمين.

آی

: سترى ! اننى فى حال تجعلنى ألعن الصخر
فأحيله مسحوقا ! ها ! أحس أن فى امكانى أن
أكل الزلط نفسه ! أنزلنى !

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ : هـ : هل تعدى :

سكون . لا تحركى ساقيك ، لا تنتقلي أنملة ،
لا تمزقي قش السقف ، والا وقعت ثم —

: أيها الوحش الفظيع !

: لا تضربى برجلك !

: وددت لو كانت الغفاريث خطفتك ، كالطفل
البديل ، من وجه الأرض .

: يا للعار !

: ياه !

: كان أجدر بك أن تمنخينى بركتك وأنا مقدم
على رحلة مجهدة كهذه . هل تفعلين ؟

: بل سأضربك كما يضرب الطفل ، وأنت كبير
وفحل هكذا .

: اذن ، وداعا ، يا أمى العزيزة . كونى صبورة !
لن أغيب طويلا !

(يروح منها ، ولكنه يستدير ويرفع
أصبعه محذرا) .

تذكرى ! أهدئي كما يهدأ الفأر فى جحره !

: يير ! يا رب ارحمنى ، لقد ذهب ! يا راكب
الزلزال ! يا كذاب ! هو ! هل تصنى الى ؟

آس : لا ، بل سأذهب معك . سأشرح للضور جميعا
حقيقة أمرك !

بير : اذن تبقين فى المكان الذى اختاره لك .

آس : أبدا ! بل أسير وراءك .

بير : لا ، لا ، لن تفعلنى !

آس : وكيف تمنينى ؟

بير : سأضحك فوق السقف .

(يضمها فوق سطح الطاحون . تصرخ
آس) .

آس : أنزلنى !

بير : تسمعين كلامى اذن ؟

آس : لا !

بير : أمى العزيزة ، اسمعى نصيحتى .

آس : (تلقى عليه حفنة من الحشائش) .

أنزلنى توا ، يا بير .

بير : لا أقدر ، لا أجرو ، والا لفعلت .

(يقترب) .

الآن ، اذكرى ، أرجوك ، ان عليك أن تقبلى فى

لا ، لقد ذهب ، راح عبر الحقول — (تصرخ)
أوشك أن يضى على ! النجدة !

(تقترب من الطاحون عجوزتان تحملان
غراتين عل ظهرهما) .

العجوز الأولى : من هذه التى تكاكي كالدجاج ؟
آس : أنا !

العجوز الثانية : آس ! لقد ارتفع مقامك فى الدنيا !

آس : الدنيا ؟ بل سأصعد الى السماء قريباً !

العجوز الأولى : رحلة طيبة !

آس : على° بسلم ! انزلانى . ملك الأوغاد هذا ...

العجوز الثانية : ابنك ذاك ؟

آس : قد رأيتما بأعينكما كيف يفعل بى .

العجوز الأولى : سنشهد عليه .

آس : أعينانى على النزول . سأذهب الى هيجتاد من
قورى .

العجوز الثانية : هل ذهب بير الى هناك ؟

العجوز الأولى : اذن فستأخذين بئارك . ان الحداد سيحضر حفل
الزواج .

آس : (تعصر يديها) آه ، ارحمنى يارب ! يا لولدى
المسكين ! سينتهى الأمر بقتله .

العجوز الأولى : سمعتهم يلحون لهذا مرارا . لا تقلقى ، فسرعان
ما يصلك النبأ اليقين .

العجوز الثانية : العجوز قد فقدت عقلها . هذا واضح .

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، اقبلا !

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، اقبلا !

صوت رجل : ماذا جرى ؟

العجوز الأولى : انظر ، بيرجيت قذف بأمه الى السقف .

جدا هو خير ما أسمى إليه ، واذا ذاك لن تفعل بي
مخرياتهم شيئا .

(يلتفت حواليه في انزعاج ، ثم يختبئ وراء
بعض الشجيرات . يمر به أناس يحملون
هدايا العرس متجهين الى المزرعة) .

: (محدثا غيره) قضى الشراب على أبيه ، أما أمه
فكلبة قذرة .

: لا غرو أن يكون الابن من هو .

(يمضيان . بعد قليل يخرج بير من مخبئه ،
تملو وجهه حمرة الخجل . ينظروا وهما) .

: أأنا الذى يعينان بهذا المديح ! (يهز كتفيه)
ليكن ! لا يهمنى ! لم أسمع قط عن رجل قتلته
الاشاعات ،

(يرمى نفسه على العشب ويظل راقدًا على ظهره
بعض الوقت ، ويداه مشبكتان خلف رأسه ،
وهو ينظر الى السماء) . يا لها سحابة غريبة
الشكل ! تبدو كجواد منازل . وهذا رجل ممتط
سهوة الجواد ، وذاك سرج ولجام . ثم عجوز
طاعة فى السن ، تمضى وراءه راكبة مكسنة .

الفصل الأول : المشهد الثانى

المنظر : منحدر مغطى بالعشب والشجيرات . خلف المنحدر
ووراء سور ، يجرى الطريق العام . يظهر بيرجيتت سائرا في
المر ، ثم يتجه الى السور مسرعا ، ويدقق النظر فى الاق .

يسم : هيجستاد أخيرا ! سرعان ما أصل . (يطوح

بأحدى ساقيه عبر السور ، ثم يتردد) . ترى هل
أنجريد بمفردها فى حجرتها ؟ (يحمى عينيه من
وهج الضوء بيده ويدقق النظر الى أمام) . لا !

بل سيهومون حولها بهذا يا هم كما يوم الذباب .
خير لى أن أعود من حيث أتيت . (يسحب ساقه)
انهم سيفضحون منى من وراء ظهري ، وسوف
تسم همساتهم الحمى كما يسم الحديد المحمى
للحوم .

(يبتعد خطوة من السور ويهرش رأسه
مفكرا) .

ما حاجتى الحقبة الا لشراب طيب قوى . ربما
استطعت أن أنزلق داخلا دون أن يرانى أحد !
من أسف أنهم يعرفوننى جميعا ! شراب قوى

(يتسم لنفسه) .

انها أمي ! انها تلوم وتصرخ : « أيها الوحش !
أنت هناك ، يا بير ! » .

(تنفض عيناه تدرجيا) .

انها الآن تنكمش . يغيل لى أنها خائفة . فى
المقدمة يركب بير جينت ، وخلفه حشد هائل
من أعوانه . لجامه من الفضة ، وجواده يتحمل
الذهب . يلبس قفازين هائلين ويحمل سيفا
وغمدا . أما عباة الفضاضة فمزينة بفضالى
الحرير . انهم كالأمراء رفعة شأن ، أولئك الذين
يسيرون فى ركابه ! ولكن أحدا منهم لا يمتطى
جواده فى نيل كما يفعل بير — ليس منهم من
يلتمع مثله فى ضوء الشمس . ومئات فوق مئات
من الناس يصطفون على جانبي الطريق ، يقذفون
بقبعاتهم فى الهواء من فرط الفرح . النساء
تنحنى محييات . فمن ذا الذى لا يعرف
الامبراطور بير جينت والآلاف المؤلفة من رجاله ؟
انه ينثر الفضة على طول الطريق ، وقطع النقود
تنتشر هنالك كالزلط . وفى ثوان ، يصبح الكل

أغنياء كالنبله . ثم يركب بير جينت البحار
ويصمد الى السماء ، وعلى الشاطئ ينتظره أمير
انجلترا ، ومن حوله أجمل فتيات البلاد وكبار
رجال انجلترا ، وملك انجلترا العظيم ، يهبون
واقفين حين يهل عليهم بير جينت . ويخلع الملك
تاجه ويتحدث فى احترام :

(يظهر « أسلاك » الحداد ، ومعه آخرون ،
فى الناحية المقابلة من السور) .

الحداد : انظروا ! هذا بير جينت ! الخزير فاقد الوعي من
الشراب مرة أخرى !

بير : (يتنبه فجأة فرعا) يا صاحب الجلالة .

الحداد : (يتكئ على السور ويضحك) ألا تستطيع أن
تنهض ، يا بنى ؟

بير : اللعنة ! انه « أسلاك » ماذا تريد ؟

الحداد : (للآخرين) انها أعقاب حادثة لوند .

بير : (يقفز واقفا) انصرفوا !

الحداد : لا تخش شيئا . لن نبقى . ولكن أين كنت ،
يا رجل ، أين كنت مختبئا ؟ لقد غبت ستة أسابيع !
هل احتجزتك الجن ؟

يسر

: أنا نفسي متدهش مما فعلت هذه الأسابيع .

الحداد

: (يغمر لمراقبيه) اذن حدثنا !

يسر

: لا فائدة ! لن تفهموا قط .

الحداد

: (بعد فترة) ذاهب الى هيجستاد ؟

يسر

: لا .

الحداد

: طالما قالوا ان انجريد بها اكثر من صبوة اليك .

يسر

: ايها الغراب المعجوز القذر .

الحداد

: (يوشك أن ينصرف) لا تفقد أعصابك . اذا

كانت أنجريد قد هجرتك فغيرها كثير . لا تنس

أنك ابن الثرى الأملئ . تعال معنا الى المزرعة

ستجد هناك بنات في مرح الحملان ، وأرامل

ناضجات ، ينتظرن القطاف .

يسر

: اذهب الى الجحيم !

الحداد

: ستجد واحدة أو أخرى ترضى بك . طاب مساؤك .

سأحبل تحياتك للعروس .

(ينصرفون ضاحكين متهايمين . يحدث

ببرجييت فيهم لحظة ، ثم يضرب برأسه

ويستدير نصف استدارة) .

يسر

: من جهتي أنا ، تستطيع أنجريد أن تزوج من

تريد . لا يهمني هذا بصفة !

(يتفحص ملابسه) .

سروالى ممزق ، وملابسي أسما ! لو أننى فقط

حصلت على بدلة جديدة !

(يخطب الأرض بقدمه) .

شدد ما أنا مشوق الى أن أسكن سكينة جزار ثم

أقطع بها هذه السخريات من قلوبهم !

(ينظر حواله فجأة) ما هذا ؟ من هناك ؟ سمعت

شخصا يضحك في خفوت . أكاد أقسم أنني

سمعت شيئاً ! لا بد أنني واهم . على أن أعود

الى أمى .

(يأخذ يصعد التل ، ثم يتوقف ثانية

ويصغى ، وهو مسدد أذنه في اتجاه

المزرعة) .

الآن يبدأ الرقص .

(يضى عينيه وأذنيه تحديقاً واصغاه ، ثم

يسير ببطء في الطريق يسمح يديه في

سرواله) .

بنات ، يا لهن بنات ! سبع أو ثمان لكل رجل !

اللجنة ! سأذهب ، لا أقدر أن أصيغ حفلة ! ولكن

أمى ستبقى معلقة فوق السقف .

(نعيم عيناه في اتجاه المزرعة . يقفز ويضحك
 اصغ ! العشاء والسمر ! لقد أضفوا عليهما حياة
 ومرحا ! وجوتوروم موفق تماما في المزف على
 كمانه ! ان نغماته تترق وتزأر كمياء الشلال . ثم
 هاته البنات ، هاته البنات الرائعات ! اللعنة !
 سأحضر الحفل ، لا يمكن أن تهوتنى حفلة !

الفصل الأول : المشهد الثالث

المنظر : فناء في هيجستاد . المزرعة تبدو في الخلف . الفناء
 يملؤه الضيوف ، والرقص يدور على الحشائش ، عازف
 الكمان يجلس على مائدة ، وشرف الحفل يقف بالباب ،
 العذارى يرحن ويجنن بين الأبنية . العجايز متحلقون يتناقلون
 الإشاعات . إحدى النساء تنضم الى جماعة تجلس على كومة
 خشب .

السيدة : العروسي ؟ انها طبعاً تيكى قليلا ، ولكن منذ
 الذى لاحظ هذا ؟

مشرع : (لجماعة أخرى) هيا ، يا سادة ، افرغوا
 كنوسكم . فما زال الكثير في الزجاجية .

رجل : شكراً ! ولكنى أجد صعوبة في اللحاق بك !
الشباب : (يمرق أمام عازفه الكمان ممسكاً بيد فتاة)
 واصل العزف بنفس الهمة يا جوتوروم ، أعزف
 حتى تنفجر !

الفتاة : أعزف وأعزف ، واخل التلال تردد نغماتك .
فتيات : (متحلقات حول فتى يرقص) انه يارع الرقص ،
 أليس كذلك ؟

الفتاة :	ساقاه طويلتان جدا !	الحمد :	(للفتيات) تجاهلنه ، يا بنات ، لو حاول التودد اليكن .
الشاب :	(وهو يرقص) ، وما الضرر ، والسقف عال والعرفة كبيرة .	الفتاة :	(للأخريات) من جهتنا نحن ، هو لا وجود له !
	(يقترب العريس من والده ، وهو يكان يبكي . الوالد يتحدث الى اثنين من الضيوف . العريس يجذب والده من كمنه) .	بسر :	(يدخل بيرجنت متدقعا بالحياة . يقف بازاء الجماعة ويفرك يديه) .
العريس :	أبى ، حاولت ، ولكنها لا تستجيب . انها منكبة	الفتاة :	من أيرع الراقصات هنا ؟ من منكن سرعة القدم ؟
الوالد :	تستجيب لماذا ؟	الفتاة :	(وقد اقترب منها بير) غيرى .
العريس :	لقد ذهبت فأغلقت وراءها الباب .	بسر :	ولا أنا .
الوالد :	ولماذا لا تذهب فتبحث عن المفتاح ؟	بسر :	ولا أنا بكل تأكيد .
العريس :	لا أدرى أين أبحث .	بسر :	(لرابعة) تقدمى أنت اذن ، قبل أن تظهر من هي أيرع منك !
الوالد :	أنت مغفل كبير .	الفتاة :	(توليه ظهرها) لا وقت لدى .
	(يلتفت للضيفين . العريس يسر دنها) .	بسر :	(لخامسة) أنت ، اذن !
شاب :	(قادما من خلف المنزل) بيرجنت قدم اتوه . سيصبح الموقف مدعاة للتسلية .	الفتاة :	حان وقت الرحيل .
الحمد :	(وقد وصل من فوره) ولكن من الذى دعاه ؟	بسر :	الرحيل ؟ مبكرا هكذا ؟ لا يحسن أن تذهبن جميعا !
المشرف :	هذا ما أود أن أعرفه !	الحمد :	(بعد لحظة ، وفي صوت خفيض) . انظر ، يا بير ، لقد ذهبت مع هذا المعجوز الأجرى !
	(يتجه صوب المنزل) .		

يسير : (يلتفت مسرعا الى رجل عجوز) أين تجلس
الفتيات ؟

الرجل : اذهب وتبين بنفسك .

(ينصرف الرجل . يفقد بيرجنت حيويته
فجأة . يرمق الجماعة في خجل ، مختلسا
النظر . الكل ينظر اليه ولكن لا احد
يكلمه . يدنو من جماعات أخرى . الصمت
الحجري يقابله في كل مكان . وكلما غادر
مكانا ابتسم الناس وتابعوه بالنظر)

يسير : (في صوت خفيض) نظراتٌ مُود ، وأجوبة
حذآء ، وبسماتٌ تعال ! هُزء ! انهم ينشرون ،
كما ينشر المبرد على سلاح منشار .

(ينكمش عند السور . تدخل سولفيج
بصحبة الصغيرة هيلجا ، ومع الاثنين
والدا سولفيج) .

رجل : (لرجل آخر قريب من بيرجنت) هؤلاء جيراننا
الجدد .

الرجل الثاني : القادمون من الغرب ؟

الرجل الأول : من هيدالين .

الرجل الثاني : آه . أجل . أنت على حق .

(يقترب بيرجنت من القادمين ، ويشير
الى سولفيج ثم يسأل أباهما) .

يسير : تسمح بأن أراقص ابتك ؟

الرجل : (في هدوء) أجل ، بالتأكيد . ولكن ، لندخل
أولا لنحيي صاحب الحفل .
(يدخلون) .

الشرف : (يمرض على بير شرابا) ما دمت قد جئت ،
فلا بأس أن تشرب شيئا من هذا .

يسير : (يسدد النظر خلف القادمين) لا . شكرا . لست
ظمآنآ . انما جئت لأرقص .

(ينصرف الشرف . ينظر بير الى البنت
ويتنسم) .

كم هي مليحة ! لم أر أخرى في ملاحظتي ! عيناها
تغضان النظر ومريلتها ناصعة البياض ! والطريقة
التي أمسكت بها ثوب أمها ! وحملها لكتاب
الصلاة في طيات منديلها ! لا بد أن أراها ثانية .

(يتجه ليدخل المنزل . يخرج من المنزل
عدد من الشباب) .

الشباب : ماذا ، أترحل هكذا سريما ؟

- سولفيج** : لا .
- الشباب** : اذن قد فقدت الاتجاه .
- سولفيج** : (بمسك بكفيه وبحملة على الاستدارة)
- سولفيج** : دعنى أمضى .
- الشباب** : آه . فهمت ! أنت خائف من الحداد !
- سولفيج** : أنا ؟ خائف ؟
- الشباب** : أجل ، ان حادثة لوند لم تنقض بعد .
- الأم** : (تضحك الجماعة ، ويتجه أفرادها الى حلبة الرقص)
- سولفيج** : (وهى بالبواب) أعلن انك أنت الذى طلبتى للرقص .
- سولفيج** : طبعاً ! لا يمكن أن تكونى نيتنى — هيه ! تعالى !
- سولفيج** : أمى قالت لى لا تذهبي بعيداً .
- سولفيج** : أمى قالت ، أمى قالت ! انت ابنة الأمس ؟
- سولفيج** : تسخر منى !
- سولفيج** : الظاهر انك ما زلت طفلة ! لم تكبرى بعد .
- سولفيج** : قد ثبت فى الربيع الماضى .
- سولفيج** : أخبرينى باسمك ، ترتفع بيننا الكلفة .
- سولفيج** : اسمى سولفيج . وما اسمك ، من فضلك ؟
- سولفيج** : أنا بيرجيت .
- سولفيج** : (تسحب يدها) آه ، يا الهى !
- سولفيج** : أى عيب فى هذا ؟
- سولفيج** : قد اترك رباط جوربى . لا بد أن أعقده .
- سولفيج** : (يتصد عنه) .
- العريس** : (يجذب اليه أمه) — حاولت ولكنها لا تريد —
- الأم** : لا تريد ماذا ؟
- العريس** : لا تريد ، يا أمى !
- الأم** : ماذا ؟
- العريس** : لا تريد أن تفتح الباب .
- الاب** : (فى صوت خفيض ، غاضب) الولد لا يصلح الا لاطعامه بالمعلقة !
- الأم** : لا تلم المسكين هكذا ، سرعان ما ينصلح حاله .
- سولفيج** : (ينصرفان . يقترب أحد الشبان من بير ومعه جمع من الناس) .
- الشباب** : براندى ، يا بير ؟
- سولفيج** : لا ، شكراً !
- الشباب** : هيا ، هيا ، قليلاً فقط .
- سولفيج** : (ينظر اليه فى تشكك) أليدك براندى اذن ؟

الشباب : ربما نعم ، وربما لا !

عدد من الشباب : بل الآن

(يجلب زجاجة من جيبه ويشرب) يا له

من مذاق يبعث النشوة ، هيه ! .

فتاة : هل تقن السحر الأسود ؟

يسر : استحضرت الغريت المشهور !

رجل : جدتي فعلت هذا قبل أن أولد .

يسر :

صحيح ؟ اعطني قليلا (يشرب) .

الشباب الثاني : جرب شيئا من هذا ! خذ لك جرعة طيبة !

يسر : لا !

يسر : كذاب ! لا أحد سوى يتقن هذه اللعبة . قد

أدخلت الشيطان في بندقة ! بندقة أطلقها الدود .

عدد من الشباب : آه ، هذا واضح !

الشباب الثاني : سخف ! ماذا حدث لك ؟ لم تكن أبدا متباطئا

هكذا في الشراب .

يسر : اذن جرعة واحدة ، لا أكثر (يشرب ثانية) .

الفتاة : (في صوت منخفض) يجب أن نذهب .

واحد من الجمع : وهل أكرهته على دخول البندقة ؟

يسر : طبعاً . ثم سددت الثقوب بدبوس يا الهى !

لو سمعتم كيف أز وكيف هدر !

فتاة : كان يمتنا أن نسمع ؟

شباب رابع : رأينا منك أشياء في لوند . بدا منك ما فتح منا

العيون .

يسر : أفعل أكثر من هذا ، اذا ما أردت .

النسب الأول : (هامساً) ويبدو أنه يريد الآن ، صدقوني !

فتاة : ولكن أين هو الآن ؟ ما زال داخل البندقة ؟

يسر : لا ، لا . استطاع الإفلات من فوره . وهذا هو

الذى يجعل الحداد يكرهنى الى الآن .

عدد من الشباب : (يتخلقون حوله) هيا ، اجملها قصة تشق

الجنوب ! قل لنا ما تستطيع أن تفعله .

شباب : صحيح ؟

يسر : ذهبت للحداد وقلت له : دق لى هذه البندقة .

يسر : غدا .

فقال على المين! والرأس! أمسك بالبندقية
ليسحقها . ولما كان قببح الحركة كدأبه دائما ،
فقد أرجح المطرقة في الهواء كما هي عادته .

صوت من بين وهل قتل الشيطان ؟
الحاضرين

يسر : هوى بالمطرقة كالمجنون ، ولكن الشيطان خرج
في عاصفة من اللهب — واخترق السقف
والحيطان .

جمع من الناس : والحداد ؟

يسر : فغرفاه ، وتحترق يداه كالروستيف ! ومن يومها
أصبحنا عدوين .

(الجميع يضحكون) .

جمع من الناس : قصة طريفة !

آخرون : من أحسن قصصه .

يسر : تلمحون الى أننى اخترعتها ؟

دجل : لا ، أبدا ! لا يمكن أن تكون اخترعتها . هذه
أحدى قصص جدى التقليدية .

يسر : يا كذاب . لقد حدثت لى .

الرجل : لن نجادل اذن .

يسر : (ضاربا برأسه) ماذا تظنون ، اننى أستطيع أن

أصعد في الجو على ظهر جواد . عشرات من
الاشياء لا تحيط بها أفهامكم أستطيع أن آتيها .
(انفجارات اخرى بالضحك) .

احد الحاضرين : هيا اذن ، واركب الهواء !

مدرس من الناس : هيا ، هيا ، أيها العزيز !

يسر : في الوقت الذى أحدهه أنا . فكفوا اذن عن
الرجاء والسؤال . سيأتى يوم أركب فيه ،
كدوامه الهواء ، فوق رؤوسكم جميعا ، واذا ذاك
ستسجدون بين يدى .

دجل عجوز : جنونه بين !

آخر : فقد عقله .

ثالث : المدعى !

رابع : الكذاب !

يسر : (مهددا) عليكم بالانتظار ! وعوا كلامى !

دجل : (نصف سكران) احفظ أنت كلامى هكذا .
سأعطيك علة تدفع سرالك .

تنبهون لى : علة كبيرة ممتازة . وعينان سوداوان من
الضرب !

- (ينصرف الجميع ، الكبار في السن منهم غاضبين ، والصغار ضاحكين أو مستهزئين) .
- العريس** : (قرب بير) اسمع ، يا بير ! أضحيج انك تركب الهواء ؟
- بير** : صحيح طبعا يا ماذر . أستطيع أن أفعل الكثير .
- العريس** : أعتقد أن لديك سترّة الاخفاء ؟
- بير** : تقصد طاقيّة الاخفاء . طبعا !
- (يترك العريس . تقطع سولفيج الفناء ، وفي يدها هيلجا . يتجه بير اليهما . تبدو الحياة في عينيه أكثر تالفا)
- ها قد عدت يا سولفيج ! أنا سعيد ! هيا رقص .
- (يمسك بمصمصها) .
- سأريك كم أنا رشييق الحركة .
- سولفيج** : دعني أذهب من فضلك .
- بير** : أتركك تذهبين ؟
- سولفيج** : أنت حاد الطبع !
- بير** : كغزال الجبال حين يقبل الصيف ؟ هيا يا فتاة ، ولا تكوني عنيدة .
- سولفيج** : (تجذب منه ذراعها) لا أقدر لا ، لا أجرؤ .
- سولفيج** : ولم ؟
- سولفيج** : كنت تشرب (تذهب مع هيلجا) .
- بير** : لماذا لم أشعر سكينى وأرشتها فيهم كلهم . — أجل — فيهم جميعا ؟
- العريس** : (يلكن بير بكوعه) يا ليتك تساعدني على أن أدخل حجرتها .
- بير** : (في غياب ذهن) حجرة العروس ؟ أين هي ؟
- العريس** : في الغرفة العلوية .
- بير** : آه ، فهمت !
- العريس** : انها أهون أفعالك عليك . حاول .
- بير** : أن أدخل بعروسيك ؟ هذا شيء تفعله أنت بنفسك .
- (فجأة ، تلعب في رأسه فكرة . يتحدث برقة ، ولكن بلهجة ذات مزى) .
- التجريد في الغرفة العلوية !
- (يذهب الى سولفيج) .
- هل غيرت رأيك ؟
- (تحاول سولفيج أن تذهب . يسد عليها الطريق) .
- أنت خجلانة مني ! أبدو كالمتشرد !
- سولفيج** : لا أبدا . ليس صحيحا ! لم أفكر في هذا قط .

الى ذئب . سأعض منك الصلب وأعض منك
الظهر .

(فجأة يستدير ويستعطفها) .

ارقصى معي ، يا سولفيج !

سولفيج : (تنظر اليه في استرابة)

لا ، لقد كنت فظيما !

(تدخل البيت . يعود العريس هائما الى
بئر) .

العريس : لك منى ثور لو ساعدتني .

بئر : هيا بنا !

(يخفيا وراء البيت . في نفس الوقت
يأتي حشد من الناس قادمين من حلبة
الرقص . معظمهم سكارى . ضوضاء
وفوضى . تخرج سولفيج وهيلجا من البيت
ومعهما الوالدان وناس آخرون) .

المشرف : (للحداد الذي يقف في المقدمة) اخرس !

الحداد : (يطلع سترته) لا ، سنصفي الحساب الآن بصفة
نهائية . أما بير جيت واما أنا ، الآن أو أبدا .

بعض الطيور : دعهما يصفيان الحساب .

آخرون : بل ظلهم يتبارزان بالكلام .

بئر : بل أنا أبدو كالمشرد فعلا . وأكثر من هذا ، أنا

سكران قليلا . كنت مفتاظا . لقد أغطتني . لهذا

شربت والآن هل .. ؟

سولفيج : أنا خائفة . وحتى لو ..

بئر : خائفة ؟ ممن ؟

سولفيج : من أبي قبل غيره .

بئر : أبوك ؟ فهمت ! انه رجل مستقيم ! هل يحكم

البيت بعصا من حديد ؟ أجيبيني .

سولفيج : وماذا أقول ؟

بئر : هل يغني في فريق الانشاد الكنسي ؟ وأنت وأماك

كذلك ؟ هل أنتم جميعا سواء ؟ لماذا لا تجيبيني ؟

سولفيج : أرجوك أن تدعني أذهب !

بئر : (في صوت خفيض يتهدد) لا ، لن أفعل ! أستطيع

أن أحول نفسي الى جنى ! وعندما تدق الساعة

الثانية عشرة سأكون في غرفتك ، وستسمعين

صوتا غريبا ، صوت يفتح ويصق ، قرب سرورك ،

ولن يكون صادرا عن قتلك ، انما هو صوتي

أنا ! سأنزع دمك من عروقك وأفرغه في كأس ،

وسأخطف أختك وأكلها . فانا في كل ليلة أتحوّل

- الحداد :** الكلام ! يسقط الكلام ! اما اللكمات والا فلا .
- والد سوليح :** اضبط نفسك ، يا رجل !
- هيلجا :** أهم يريدون أن يضربوه ؟
- شباب :** لماذا لا نطرعه أرضا من ساقه ، جزاء أكاذيب المتيقة السخيفة ؟
- شباب ثان :** ارفسوه حتى يفادر المكان !
- شباب ثالث :** سأبصق في وجهه .
- شباب رابع :** (للحداد) وأنت ، هل تنسحب ؟
- الحداد :** (يلتقي بالسترة جانبا) لا ، بل سأقتله .
- والد سوليح :** (لسوليح) الآن عرفت نظرة الناس اليه !
- (تدخل آس وفي يدها عصا) .
- آس :** أهو هنا ؟ أين ولدى ؟ سأعطيه ما يستحق !
- يا الهي ! يا لها من علة ينالها منى !**
- الحداد :** (مشمرا عن ساعديه) وغد مثله ، الهراوة لطيفة عليه .
- اصوات :** الحداد سيفرشه !
- آخرون :** سيهشه !
- الحداد :** سأهشه !
- (يبصق على يديه ويهز راسه لاسي) .
- آس :** ماذا ؟ أنت تنهش ولدى بير ؟ حاول أن جرؤت !
- أمة العجوز آس لها أسنان حامية ومخالب ! أين هو (تدعوه) بير !
- (يدخل العريس وهو يجرى) .
- العريس :** أبى ! أمى !
- الوالد :** ماذا جرى ؟
- العريس :** هل دريت ؟ بيرجيت .
- آس :** (تصرخ) هل قتلته ؟
- العريس :** لا ، بير جيت قد — انظري — الى أعلى — فوق التلال !
- الجمع :** بالمروس !
- آس :** (تسقط منها العصا) .
- آه ، الحيوان !**
- الحداد :** (مصعوقا) انها قمة شاهقة ! انه يصحدها !
- يا الهي ، كانه جدى !**
- العريس :** (باكيا) انظروا كيف يحملها ! كأنها خنزير !
- (آس تهز قبضتها مهددة بير) .
- آس :** يا رب يقم ! (تصرخ في رعب) اتبه ! انها خطوة خطرة !

(يدخل والد أنجريد عارى الرأس ، و
أبيض وجهه من فرط الغضب) .

والد أنجريد : قد هتك عرض فتاتي ! سأقتله .

أس : ليغاقبنى الله أن سمحت لك أن تمس شعرة واحدة
من رأسه .

الفصل الثانى المشهد الأول

المنظر : ممر ضيق فى أعالي الجبال . الصباح الباكر .
برجينيت يتمشى ، وهو كثير العبوس . أنجريد ، وهى فى بفيه
من ملابس العرس ، تحاول أن تستبقيه .

برج : : أغربى عني !

أنجريد : : (تبكى) ولكن أين أذهب ، بعد ما حدث ؟

برج : : أذهبى حيث تشائين .

أنجريد : : (تعصر يديها) أيها المجرم !

برج : : احفظى لسانك ! الآن تقترق الى الأبد .

أنجريد : : الذكريات تربطنا الى الأبد .

برج : : لعنة الله على الذكريات جميعا ! ولعنته على

النساء أيضا ، الا واحدة !

أنجريد : : ومن هى هذه الواحدة ؟

برج : : ليست أنت !

أنجريد : : فمن هى ، إذن ؟

برج : : أذهبى ! عودى الى بيتك ، ارجعى الى أبيك .

انجريد	: يا أغز الأحبة — !	انجريد	: (تمنعه) سيستقونك اذا ما تخلّيت عنى الآن .
بير	: أوه ، بحق السماء !	بير	: سأخاطر بعتقى لأهرب منك .
انجريد	: لا يمكن أن تعنى ما تقول .	انجريد	: ستنال الثروة والجاه اذا ما اتخذتني —
بير	: بل أعنى كل كلمة .	بير	: مستحيل .
انجريد	: تحصل على بفتك ، ثم تضعنى فى صرة وترمينى .	انجريد	: (تنفجر باكية) آه ، يا مخادع !
بير	: قولى لى ماذا عندك تقدمينه .	بير	: كنت راغبة !
انجريد	: مزرة هيجستاد ، وكثير غيرها .	انجريد	: كنت يائسة —
بير	: هل تضعين كتاب صلاتك فى طيات مندليك ؟	بير	: كنت مقفلا .
	ضفيرتك الذهبية ؟ هل تفضين الطرف وتنتظرين	انجريد	: (مهددة) ستدفع الثمن غاليا !
	الى مريلتك ؟ أترأك تعلقين بشوب أمك ؟ أجيبى !	بير	: أغلى الأثمان سأجده بخسا .
انجريد	: لا .	انجريد	: تصر على هذا ؟
بير	: هل ثبتوك الربيع الماضى ؟	بير	: ثابت كالصخر .
انجريد	: لا ، ولكن اسمع يا بير —	انجريد	: ليكن اذن ! منرى مَنْ يلتصق !
بير	: هل لعينيك ذلك الخضر العزيز ؟ أنستطيعين أن		(تهبط أنجريد مير المنحدر) .
	ترفضينى اذا ما تولست ؟	بير	: (بعد برهة) لعنة الله على الذكريات جميعاً !
انجريد	: يا الهى ! قد جن الرجل !		ولعنته على كل النساء .
بير	: هل تهبط رحمة الله على من يراك ؟ أجيبينى !	انجريد	: (تلتفت اليه وتهتف ساخرة) الا واحدة !
انجريد	: لا ، ولكن —	بير	: الا واحدة .
بير	: هذا كل ما يهمنى .		(يدهبان كل فى طريق) .
	(يستدير ليذهب) .		

هو — ! بى رغبة للضحك والبكاء فى آن ! كنا
على وفاق فى شقاؤنا وحاجتنا . لا بد قد بلغتك
سمعة زوجى السيئة — كيف أنه جاب الحى كله
يشتر ماله كانا هو قاذورات، وكيف سكر وسب،
بينما أنا وبيير قابعان فى البيت . فماذا كان فى
قلوبنا الا أن نحاول النسيان؟ لم يكن لى قدرة
على أن أمسك الأمور بحزم . من المريع أن ترى
القدر يحدق فيك وأنت ساكنة . اذ ذاك تريدن
فى استبسال أن تلقى عنك الهموم . ولكن الفكر
لا يجلب الا الأسى والدموع ، ولذا فاما تسكرين
أو تجرين وراء الأوهام . وهكذا لجأنا الى قصص
الخرافة وحكايات الملوك والجان وغريب
الحيوان ، وأخرى عن عرائس يخطفهم الشبان .
فأتى لى أن أعلم أن القصص سئبت فى رأسه ؟
(يتنابها الفرع ثانية) :

آه ، يا لها من صرخة ! أهو جان أم شيطان ! بير،
أهذا أنت ؟ هناك فوق التل ؟

(تجرى الى قمة المرتفع وتحدق من فوقها
فى البحيرة ، يتبعها والدها سولفيج) .

الفصل الثانى — المشهد الثانى

النظر : بحيرة جبلية تحيطها أرض قاحلة . عاصمة تنهياً
للهبوب . آس تصيح ، وتدقق النظر حوالها . تبدو بائسة
سولفيج تجسد صعوبة فى اللحاق بها . والدها سولفيج وهيلدا
يتبعونهما غير بعيد . آس تقبض راحتها وتمزق ثمرها .

آس : الأشياء جميعا تتآمر ضدى مع قوات الشر ،
الضباب والمياه ، والجبال اللعينة ! الضباب
يسبل ستائر له ليعمي ويضله . المياه الخائنة تنتظره
لتفرقه . الجبال ستفتح فاهها لتبلعه أو تهرسه .
والناس ! كلهم خرج يطلب حياته ! يا الهى ،
برحمتك احبه ! لا حياة لى من بعده . المجرم !
يسمح للشيطان أن يفره !
(تلتفت الى سولفيج) .

لا أجدنى أصدق أن هذا قد حدث حقاً . هو
الذى لا يفعل شيئاً سوى الرقاد والانفاس فى
الأحلام ، هو الذى لا حول له الا قدرته على
التفاخر ، هو الذى لم يؤد عملاً حقيقياً يوماً ما ،

لا أرى شيئا !	الزوج	: من الخير أن نراه على المشقة .
: (في هدوء) هذا من سوء حظي !	أس	: (تصرخ) بالله لا —
: (تبكي) آه ، يا ولدي بير ! يا حلى الضائع المسكين !	الزوج	: وجبل ملتف حول عنقه ، فقد تشقق عيناه ، وربما شعر بالندم .
: (يحني رأسه في رقة) أصبت ، هو ضائع حقا .	أس	: (فرقة) انكما تدفعاثنى للجنون بكل هذا الكلام ! يجب أن نعر عليه !
: لا ، لا ، لا ! لا تقل هذا ! انه شديد المهارة . لا أحد يدانيه !	الزوج	: لننقذ روحه !
: تمحدثين لفوا من الكلام !	أس	: وجسمه ! ان كان سقط في بركة ، فلنجره منها الى الشط — وان كان الجان قد خطفوه فلندق الأجراس .
: أجل ، أجل ، أعلم هذا . قد أكون مغفلة ، ولكن ابني بخير !	الزوج	: انظري ، هذا أثر !
: (مواصلا هدوءه وورقة) قد قسا قلبه ، وضاعت منه روحه !	أس	: الله يجزيك على ما تقدم من عون .
: (في فزع) لا ، لا ! الله ربنا سيحيطه برحمته .	الزوج	: انه واجبي كمسيحي .
: قد أفلتته الذنوب . أظنن أنه سيندم ؟	أس	: غيرك من الناس وثني . ما من أحد منهم يريد أن يرفع أصبعي في عوني !
: لا ، ولكنه سيركب الجو على ظهر غزال !	الزوج	: لأنهم يعرفون ابنك جيدا .
: الله أكبر ! مجنونة أنت ؟	أس	: بل هم لا يستحقونه بينهم .
: ما هذا الذي تقولين ؟	الزوج	: (متمصر يديها)
: لا شيء يمز عليه ، أقول لكما ! فقط انتظرا !	أس	: كلما فكرت — كلما فكرت أن حياته في خطر !
لو امتد به العمر فسيأتي شيئا عظيما .		

الزوج

هذا أثر أقدام أنظري !

أس

اذن نحن على الطريق الصحيح .

الزوج

: لتفرق اذن ، ولنحرب البحث في هذه الأرض
القاحلة الممتدة الى أسفل .

(يواصل هو وزوجته السير) .

سولنج

: (لأس) رجوتك أن تقول لي المزيد .

أس

: (تسبح دمعها) عن ابني ؟

سولنج

: أجل ، كل شيء !

أس

: (باسمة ورافعة رأسها) أقول لك كل شيء ، بل

سأصعد رأسك !

سولنج

: إن تعيين أنت من الكلام قبل أن أتعب أنا من
الانصات بوقت طويل .

الفصل الثاني : المشهد الثالث

المنظر : تلال صغيرة عارية ، تحت الهضبة الجبلية - على
البعد ترى قمم الجبال مقطعة بالتلوج ، أو شوك المشأ أن
يهبط ، وظل الأشياء يزداد طولاً ، يدخل برجنت وهو يجرى
ويقف على المنحدر .

يسر : القرية كلها تجدد في أثري . سلحوا أنفسهم

بالبنادق والعصى . وعجوز هيجتاد على رأسهم .

اسمعه الآن يعوي ! انتشر الخبر يقول أن بير

يطارده الناس ! ليس الأمر هيناً كمراكي مع

الحداد ! هي الحياة ! أنا قوى كذب .

(يقذف ذراعيه حوائيه ، ويقفز في الهولاء)

سأسبح في التيار السريع ، سأززع أشجار الصنوبر

من منابتها ! سأحطم ! سأقلب الدنيا كلها رأساً

على عقب ! هذه هي الحياة ! انها ترفع روحك

عالياً بالنشوة ، وتسلحها بالحديد ، وتقسبها !

لتذهب الى الجحيم كل الأكاذيب الصغيرة !

(تظهر ثلاث من راعيات الأبقار ، يجرين خبز

التلى ، وهن يغتنن في اتشامهن)

دعيت الأبقار : يا تروند قائليلد ! يا بارد وكار . ناموا معنا
يا جان ، واسمعوا حكايتنا !

بسم : على من ترعقن ؟

الراعيات : على الجان — كلهم أجمعين !

الراعية الأولى : تروند ، كن قويا !

الراعية الثانية : بارد ، كن رقيقا مخلصا .

الراعية الثالثة : على التبن في كوخنا مكان فسيح .

الراعية الأولى : القوة رقة !

الراعية الثانية : والرقعة قوية !

الراعية الثالثة : تنام مع الجان الليل بطوله !

بسم : وأين رجالكن اذن ؟

دعيت الأبقار : (يضحكن في ابتذال) ذهبوا جميعا .

الراعية الأولى : رجلى كان يناديني يا حبوبة : يا معشوقة الفؤاد .

ثم مضى فتزوج شرسة في أواسط العمر !

الراعية الثانية : ورجلى عثر بفجرية تنام في الأعشاب . والآن هما

أفانن يجوبان معا الطرقات .

الراعية الثالثة : ورجلى قتل ابنا غير الشرعى ، وهو الآن يضحك

جالسا على خازوق ، مكفرا عن جريمته المخيفة .

الراعيات : تروند قائليلد ! بارد وكار ! ناموا معنا ، يا جان ،
واسمعوا قصتنا !

بسم : (يقفز بينهن) أنا جان ذو ثلاثة رؤوس ، وأنا
رجلكن اليوم .

الراعيات : إلى هذا الحد أنت قوى ؟

بسم : ستعلمن نبأى بعد حين !

الراعية الأولى : إلى الكوخ ! لنذهب من فورنا !

الراعية الثانية : أدينا غسل مخمر !

بسم : فليس في أجوافنا !

الراعية الثالثة : في كوخنا ، الليلة ، سيغضن التبن .

الراعية الثانية : (تقبله) انه يبرق ويلتحم كالمدن — تحصسا !

الراعية الثالثة : (تقبله) عينا طفل ، وأطراف كالنولاذ !

بسم : (يرقص معهن) نذر كئيبة ، وأفكار سود

تستيقظ ، عيان تضحكان وقلب يتحطم !

(الراعيات يضمن أصابعهن ، على أنوفهن

استهزاء بالرجال ، ويفتنن في وحشية) .

الراعيات : تروند قائليلد ، بارد وكار ! قد نتم معنا

يا جان ، وعرفتم حكايتنا .

(يرقصن على التلال ، مبتعدات ، بينهن

بير جينت) .

بحق الشيطان ، لا أدري من وضع ذاك الشريط
هناك .

(ينهار على الأرض) .

ركبت مرتفع جيندن ، وراء الأوهام الجبيلة
وصغار الأكاذيب ! تسلفت أحد الصخور مع
العروس ، وسكرت يوما بطوله ، مطارداً
الصقور والحدأة ، تهددني الغاريت والجبان
وقطائع من نسوة مجنونات ، أحلام وأكاذيب
سخيفة ! .

(يحلق طويلا الى أعلى) .

نسران ذهبيان يطقان ! الأوز البري يطير جنوبا
وأنا أهل الخطو الثقيل وأنتشر في الطين والدنس
حتى الركبتين .

(يقفز واقفا) .

سأطير وراءها ! سأغسل ذنوبي في حمام من
أحد ما يهب من ريح ! سأحلق مرتشعا ، علويا
ثم أقذف بنفسى عميقا في ماء هذا النبع المتألق
الطهور ، لأخرج ، وقد خلصت من كل الذنوب
سأطير فوق المروج ، سأطير حتى تظهر روحي

الفصل الثاني : المشهد الرابع

المنظر : بين جبال الروند الوقت : المغرب . القمم غالما
تلتمع ، مغطاه بالثلوج ، ومحيطه بالكان .

بي : (يدخل وحشى المنظر ، مضطرب التفكير)
القصر فوق القصر يرتفع ! انظر الى البوابة
اللامعة ! قفى ! هلا وقتت ! انها تباعد ، أكثر
وأكثر ! الديك على مؤشر الريح يرفع جناحيه
كأنه على أهبة العراك . هو يذوب في ضباب
أزرق ، والجبل يعلق وتقوم أمامه الأسوار
ما هذه الأشجار ونباتات الجبل التي تنمو في
شقوق الصخور ؟ انها أقزام بأقدام مائلة
الحزين ، وهى الأخرى تبته وتختفى . الهواء
مخطط كأنه قوس قزح ، يتعب عيني وعقلي
على البعد أسمع أجراسا تدق ، وعيناي مثقلتان
بالرصاص . اللعنة ! شرايين رأسي تنبض كأنها
قد أحيط بها بشريط من فار أوثق ربطه . ولكنى

فوق المحيط الأجاج ، ممعنا في الارتفاع فوق
 أمير انجلترا . أجل ، انظروا يا بنات ، ولكن
 لا تظنن اننى قادم اليكن . لا تظنن انهن
 ممتعة الانتظار ! أوه ! على أفض هابطا عليكن
 آه ! باللعنة الهذيان النيران الذهبية ؟ قد
 سرقهما الشيطان ! انظروا ! هذه نهاية جتار مثلك
 وثمة بيت يرتفع حجرا فوق حجر ، من بين هذه
 الأقناض العفنة ! والآن ، ها هو ذا الباب مفتوح
 على مصراعيه ! اذن فهذه هى المسألة ! انى
 أعرفها ! هذه مرعة جدى العجوز ! قد ذهبت
 الخرق التى تشدد كسور الوافد ، واحتجاب
 السور جديدة لامعة ، وفي كل حجرة نار تتأجج
 للدفء ، وفي القاعة مأدبة تقام . اسمع القس
 ينقر بسكينه على كأسه . والقبطان يلقيان حاجته
 فيهمش المرأة تهشما . خلفهم يسرفون ويبدرون
 أهذا بهم ؟ أمى ، اهذى ! ان جون جينت الثرى
 الأمل ، قد أقام وليمة . مرحى لبيت جينت
 ما هذا الهرج والمرج كله ؟ لم كل هذه الضوضاء
 القبطان يدسوتى حر والقس يشرب فى ضحى

ادخل اذن يا بير جينت لتشارك فى الانخاب ، ان
 أصداء الهتاف والغناء تتردد عاليا « أنت
 يا بير جينت قد ولدت فى رحاب العظمة ، وعظيما
 ستكون قبل طويل وقت » :

(يتقدم الى الامام ولكنه يصدم انفه فى
 صخرة ويقع مغشيا عليه) .

الذهب فتجدينه معدنا خبيسا لا تقع فيه ، وقد
يدو لك زجاج النافذة اللامع حزمة من الجوارب
والقاذورات وحشيش الصخور .

المجل الثاني : المشهد السادس

النظر : القاعة الملكية في قصر ملك جبال دوفر . جمع كبير
من رجال بلاط الجان من كل عمر وحجم ووصف . الملك
جالس على عرشه تاجه فوق رأسه ، وصولجانه في يده . بالقرب
منه اولاده وبخاصة اقاربه متحلقين . في مواجهته يقف
بيرجنت . بالقاعة ثورة كبيرة . (.)

رجال البلاط : اقتلوه ! مسيحي تجاسر فخذع أجمل بنات ملك
دوفر !

جنى سلب : دعوني أقطع أصابعه شرائح !

جنى شعب آخر : خلوني أمزق شعر رأسه .

جنبة نسابة : اسمحوا لي بأن أقطع قطعة كبرى من لحم اليتة !
ساحرة : (مسكة بمغرفة) هل تأكله ثريدا أم نضعه في
اناء الحساء ؟

ساحرة اخرى : (مسكة شاطورا) تلتهمه مشويا ، أم محمرا
على نار وسيخ ؟

الملك : اهدأوا ! (يشير الى المستشارين) آكن الألوان
لكي تكف عن تملق أنفسنا . قد انحدرت في
الآونة الأخيرة أمورنا . ولا أحد يعلم هل تعود

المرأة

: لشر يبدو خيرا ، والأسود يصبح أيضا .

بير

: والكبير يرتد ضيلا ، والسخيف لاعم الذكاء .

المرأة

: (تهوى على عنقه) أرى أننا خلقنا لبعضنا يا بير !

بير

: كالسراويل للأرجل أو المشط للشعر !

المرأة

: (تهتف عبر التلال) يا جواد زواجي ! هلم إلى !

فستقفز على صهوتك !

(يدخل خنزير هائل وهو يدب . لجامه
من الخيط ، وسرجه من الخيش العتيق .
يقفز بيرجنت فيمتطيحه ، ويضع المرأة
أمامه) .

بير

: هي -- هو ! عبر أبواب « الروند » نفضي !

شي حا ! يا خنزيري الأمين !

المرأة

: (في وله) وأنا الذي كنت حزينة منذ قليل ! هذا

يريك أن عمدتنا هو القدر !

بير

: (يضرب الخنزير ليستحسه فينطلق) انما تظهر

عظمة العظماء من طريقة ركوبهم .

الى صعود ، أم تمضى فتصبح هشيما . لهذا
لا نملك أن نرفض الموت ، مهما كان مصدره .
ثم ان الشاب لا عيب يذكر فيه . وهو — ان لم
أكن مخطئا — يادى التحولة . صحيح أن له
رأسا واحدا فقط ، ولكن ابتنى نفسها بها هذا
العيب . الجان فزو الثلاثة الرؤوس أصبحوا
مودة قديمة ! بل ان ذوى الرأسين قد أضحوا
نادرين . ومن واجبي أن أقول انهم ليسوا
أصحاب منظر جميل .
(مخاطبا ببيير جينت) .

اذن فانت تجرى وراء ابنتي ؟

بيير : ابنتك ومملكتك معا ، كجزء من دولتها .
الملك : سأعطيك نصف المملكة وأنا حي ، فاذا ما اقطع
نفسى فخذ الباقي .

بيير : اتفاق عدل .

الملك : اصبر قليلا ، يا بنى . على أن آخذ منك بعض
المواثيق . فاذا ما خرجت على أحدها صار اتفاقنا
لأغيا ، واذا ذاك لن تخرج من هنا حيا . عليك
أولا أن تمحو من ذاكرتك العالم خارج الروند .

تجنب النهار وأموره ، ولا تمشى قط في الشمس .
بيير : ما دمت سأصبح ملكا ، فلن يكون هذا عسيرا .
الملك : ثانيا : الآن فريد أن تتبين ما لا تعرفه من أمور .
(يقف)

ابير دجال البلاط من الجن : الآن نرى ما اذا كان ضرر العقل عندك يستطيع
أن يكسر بندق الألفاز ويستخرج منها ثمار
الحكمة لدى رجل عجوز .

الملك : ما الفرق بين الجنى والانسان ؟
بيير : لا فرق مطلقا فيما أرى . كبير السن بين الجن
يريد أن يشوئنى ، وصغير السن يود لو يسلخنى .
ونحن البشر نفعل المثل لو جرؤنا .

الملك : هذا حق ! هناك قط تشابه كثيرة . غير أن
الصباح هو الصباح والليل هو الليل ، والفرق
واضح اذا كان بصرك حديدا . الآن أقول لك
ما الفرق . هناك حيث البشر يعيشون تحت القبة
الزرقاء ، يضى القول : « أيها الانسان ، لنفسك
كن مخلصا ! » أما في التلال فلنسا نأبه يمثل هذه
الأقوال المعظمة للذات . انما نحن قول : « أيها
الجنى ، كفى بنفسك معنا » .

وجاء البلاد : (مخاطبا بير) : أنهم ؟

بير : تبدو لى المسألة غير واضحة .

الملك : « كفى بنفسك » عبارة شاملة يا بنى ، عليك أن تحفرها على شارتك .

بير : (يهرش وراء أذنه) ولكن —

الملك : هذا واجبك ، ما دمت ستصبح ملكا هنا !

بير : ما دام هذا واجبا فهو واجب . انه ليس أسوأ —

الملك : وبعد هذا ، عليك أن توائم ما بينك وبين أسلوبينا البيتى الصريح البسيط فى الحياة .

(يشير ، فيدخل جنيان لهما رأسا خنزير ،
يلبسان قلنسوتين بيضاوين ويحملان طعاما
وشرابا) .

أبقارنا تلد فطائر وثيراتنا تطب العسل المخمر .

لا تسأل ان كانت الفطائر والعسل حلوة أم مرة ،

فالهم أن الفطائر بيتية والعسل مخمر فى المنازل .

بير : (يدفع بها بعيدا عنه) اذهبوا للشيطان بشاربكم الغريب ! لن أعتاد قط أحوال بلدكم .

الملك : ان القصعة جزء من الشراب ، وهى من الذهب .

فمن يأخذ القصعة يأخذ ابنتى أيضا .

بير :

(متفكرا) هيه — يقولون ان علينا أن نبلغ

ما نكره ، ولا شك عندى فى اننى سأعتاد هذا

الطعم بمرور الوقت . الآن أشرب (يشرب) .

الملك :

هذا قول حكيم ! أتبصق ؟

بير :

كان هذا مجرد حكم العادة .

الملك :

بعد هذا ، عليك أن تخلع ملابسك المسيحية . فى

هذا البلد ، يشرفنى أن أقول ان كل شيء هو من

صُنع الجيسال . لا شيء يأتينا من الوادى

الا الذبول .

بير :

(فى غضب) أنا لا ذيل لى .

الملك :

اذن أعطيك ذيلا . أيها الحاجب ، ألصق به أفخر

ذيولى .

بير :

ياك أن تجسر ! أتم تسخرون منى !

الملك :

لن تستعيب لك ابنتى وعجزك عاطل من الذيل !

بير :

أتريدون أن تحيلوا البشر وحوشا !

الملك :

يا ولدى ، أنت مضطرب ! أنا أنا أحيلك فارسا

غندورا . منمطيك ذيلا أصفر فى لون الذهب

وهذا تشرف ما بعده تشرف .

بير :

(متفكرا) هيه — يقولون اننا ريش فى مهب

الريح ، وان المادة والطريقة تحملانا حملا .
ليكن اذن ، امضوا قدما !

الملك :

أنت شاب حكيم .

رجل البلاد :

انظر كيف تحرك ذلك في خيلاء .

يسم :

(مغيفا) أهناك شيء آخر يجب أن آتبه ؟ هل
أنزل عن عقيدتي المسيحية أيضا ؟

الملك :

بل تمسك بها اذا كان هذا يرك . حرية المعتقد
هنا مكفولة . لا ضرائب عليها . انما يميز الجنى
طريقة تفصيل ثيابه . اذا ما اتقنا على العادات
والملايس ، فأنت حر فى أن تؤمن بما تشاء ،
ولو كان جديرا أن ينزل فى قلوبنا القزع .

يسم :

بالرغم من الشروط التى تفرضونها ، فأنت أكثر
اعتدالا مما قدرت .

الملك :

من أسف يا بنى ، اتنا نحن الجن لا تطابق
حقيقتنا سمعتنا . وهذا فارق آخر بيننا وبينكم .
على كل حال ، قد انتهى القسم الجاد من المسألة ،
والآن نمتع العين ، ونشنف الأذن . يا صاحب
القيثارة ، المس برفق أوتار قيثارتك ! أهنا
الراقص ، ارقص بخفة على أرض قاعة دوفر .

(موسيقى ورقص)

رجل البلاد : أيمجك هذا ؟

يسم : يمجنى !

الملك :

قل رأيك بصراحة . ماذا ترى ؟

يسم :

شيئا لا يعقل ! بقرة تجذب وترا بحافرها ،
وخنزير فى جوارب قميرة ، يرقص مضطربا ،
على هذا التناثر .

رجل البلاد : كلوه !

الملك :

اذكروا أن مقاييسه انسانية .

نبت الجن :

دعونا قطع أذنيه ، ونخزق عينيه !

مراتب يديهم :

(تبكى) بو — هو ! حرام أن تحمل هذا كله ،
وأنا وأختى فرقص ونعزف بكل مهارة !

يسم :

يا لسوء الحظ ! أهو أنت ؟ انما كنت أعينك
فقط . فى الخفلات كل ما يقال هذر .

المرأة فى الثياب
الفضة :

أقسم انك كنت تغيطنى ؟

يسم :

كانت الموسيقى والرقص تغلب اللب . أقسم على
هذا .

الملك :

شيء غريب ، هذه الطبيعة البشرية . تلتصق
بالانسان كأنها بشرته . فإذا ما أصيب فى شجاره
تركت فيها الاصابة أثرا . غير أن الجراح سرعان

ما تلتئم . هذا زوج ابنتى أصبح مطواعا . خلع
عنه سراويله المسيحية ، وشرب ، مختارا ، عسنا
المخمر ، ورضى أن تلصق بمؤخرته ذيلا . فلع
كل هذا بمحض رغبته حتى لقد ظننت أن
الانسان المدرك فيه قد خرج الى الأبد ولكن كنت
واهما ! فما أسرع ما عاد اليه هذا « الانسان »
لهذا ، ترانى مضطرا ، يا بنى ، الى أن أشفيك
من امسايتك هذه .

: وكيف تفعل ؟

: سأسمل عينك اليسرى حتى ترى كما ترى ،
ويصبح كل ما يقع عليه بصرك مدموغا بطلع
الامتياز . وبمدها ساكر اللوح الزجاجى
الأيمن فى نافذتك —

: أنت سكران ؟

: (يضع على المائدة بعض الآلات العادة) هذه
أدوات الزجاج . سرووك كما يروض الثور
الهائج ، واذا ذاك ستجد عروسك فاتة . لى
تخدعك من بعد عينك فتخيل لك خنازم
مضطربة الخطى وأبقارا تعزف بصوافرها .

بير : هذا جنون .

بير رجلا بلاه : هذا قرار ملك الجان . انه هو الحكيم وأنت
المجنون !

الملك : اذكر المتاعب التى ستجعو منها عبر السنين
ولا تنس أيضا أن الميون هى مصدر الدموع
المره الغاضبة .

بير : هذا حق ، والانجيل يقول : اذا ما أغضبتك
عينك اليمنى ، فاسملها . الآن قل لى ، متى يعود
بصرى الى سابق عهده ؟

الملك : لا يعود قط ، يا صديقى !
بير : ما دام الأمر كذلك فانى أقول : « لا ، أشكركم » .
الملك : وماذا تفعل اذن ؟

بير : أرحل على الفور !
الملك : صحيح ؟ من السهل الدخول الى مملكتى ، ولكن
أبواب قصرى لا تفتح الى الخارج .

بير : هل تقوننى هنا قسرا ؟
الملك : اصنع الى ، أيها الأمير بير ، وحاول أن تكون
حكيميا ! ان مواهبك تؤهلك لأن تكون جنيا

متأزاً — أليس له طابع الجنى وهياته ؟ وأنت
تحب أن تكون جنياً ، أليس كذلك ؟

يـ : يعلم الله اننى أريد ! ان كسب عروس جميلة ،
ومملكة نموذجية الى جوارها ، مسألة تستأهل
بعض التنازل . ولكن لكل شيء حدود . قد قبلت
الذيل ، هذا صحيح ، ولكن ما الذى يضمنى أن
أخلمه ؟ وقد خلمت سراويلي ، وكانت قديمة
ممزقة . ولكن ماذا يردنى عن ارتدائها من جديد ؟
أما حياة الجن هذه ، حياتكم ، فلتخطئني
الشياطين ان لم أستطع أن أفوضها عن نفسي .
إذا شئتم أقسمت أن البقرة فتاة بكر ، فاني
أستطيع دائماً أن أتعلل من القسم . ولكن أن
أفقد حريتي ، وأعلم انى لن أستردها من جديد ،
وانى حين أموت لن أدفن كما يدفن خيار الناس ،
وانى سأقضى بقية أيامي مع الجن في الجبال ،
وكما تقول الأقاصيص لا أعود الى بيتي قط —
وهذه مسألة تلحون عليها كل الالاحاح — فأمرور
كلها غير مقبولة لدى .

يـ : الآن ، بمنزلة وجلالي ، أشعر أن صبري ينفد ،

ولست أنا الذى يستهان به . أيها الحمار الطويل
الأرجل ! أتعلم من أنا ؟ أنت أولاً قد تماريت
مع ابنتي —

يـ : هذا كذب !

يـ : وعليك أن تزوجها !

يـ : أتهجو أن تدعى — ؟

يـ : أنتكر أنك قد أحسست بالرغبة فيها ؟

يـ : (يصفر) هذا ليس جرماً كبيراً ، على كل حال .

يـ : البشر كلهم سواء . أتمم تتحدثون وتتحدثون .

يـ : وتتحدثون عن أرواحكم ، غير انكم انما تمنون

حقاً بالجسد . واذن فأنت ترى أن الرغبة أمر غير

ذئبى بال . ليكن اذن ، فسرعان ما تبين انك واهم .

يـ : ان تصيدنى بهذا الطعم من الأكاذيب .

يـ : لا ينتهى العام حتى تصير والدا فخوريا .

يـ : أتركونى أخرج من هنا .

يـ : سنرسل لك وليدك ملفوفاً في جلد عنزة .

يـ : (يمسح العرق من جبهته) لو اننى فقط أمتيقظ !

يـ : أنرسل الوليد الى قصرك ؟

يـ : الى القرية .

يـ

الملك

- الملك** : ليكن اذن ، أيها الأمير ، هذه مسألة تخصك . **شباب الجن** : أيها العفاريث ، يا صفار الشياطين ، عضوا جسمه ولكن شيئا واحدا مؤكدا ، وهو أن ما كان قد كان . وسيأخذك العجب حين ترى ابنك فلن الأولاد المخلطين يكبرون بسرعة هائلة .
- يسر** : أيها المعجوز ، أنت كالبلبل في عنادك . سيدتي العزيزة ، هدئي قلبك ! فقد نستطيع الوصول الى اتفاق . على أولا أن أوضح اننى لا أنا أمير ولا ثرى . ومهما تصوروننى فلن أكون مصدر فخر لكم .
- الملك** : (ينظر اليه باحتقار ثم يقول) مزقوه اربا على الصخور ، يا أولادى . **شباب الجن** : ألا نلعب به أولا لعبة التسور والبوم ؟ أو لعبة الذئب ؟ أو لعبة الفأر الأشهب والقطعة ذات العين الجهنمية ؟
- الملك** : أيها تشاءون ، ولكن اسرعوا ! فانى مغضب نعلان . طاب مساؤكم ! (يخرج)
- يسر** : (يطارده شباب الجن) اغربوا عني . أيها الشياطين ! (يحاول الخروج من المدخنة) .
- الملك** : أيها العفاريث ، يا صفار الشياطين ، عضوا جسمه جميعا . **شباب الجن** : أى ! (يحاول الخروج من الباب السحري الى غرفة الكرار) .
- شباب الجن** : سدوا كل المنافذ . **رجل البلاد** : كم نعمون بهذه الدعاية ، هؤلاء الأعراء الصغار ! (مناضلا مع جنى صغير ملتصق بأذنه) اتركنى ، أيها الدودة !
- رجل البلاد** : (يضربه خفيفا على ركبتيه) اذكر انك تتحدث مع أبناء الملك . **شباب الجن** : جحر فار ! (يندفع صوبه) .
- شباب الجن** : أيها العفاريث ، سدوا هذا الجحر ! **يسر** : الملك المعجوز كان جهنميا ، وهؤلاء الصغار أسوأ منه .
- شباب الجن** : اسلخوا جلده ! **يسر** : (يدور ويدور فى سرعة) لو اننى كنت فى حجم الفأر —

شباب الجن : (يتجمعون حوله) أحيطوا به ! قد وقع في
أيدينا !

يسم : لو أنني كنت قملة ! (يسقط) .

شباب الجن : اسلموا عليه !

يسم : (يفتنى عن الأنظار وراء كتل الجن) النجدة
يا أمى ، انهم يقتلوننى !

(تسمع أصوات أجراس الكنيسة من
بصد) .

صبيان الجن : أجراس في الجبال ! أبقار ذوى الملابس السود

(يهرب الجبان - ضوفاء وصيحات
متوحشة - تتداعى قلعة الملك يفتنى كل
شيء) .

الفصل الثانى - المشهد السابع

المنظر : غلام دامن ، يسمع بيرجينت وهو يلعب شيئاً
بسوط من غصن الشجر .

يسم : قل لى ! من أنت ؟

صوت في السلام : أنا قصى .

يسم : تدخل عن الطريق .

الصوت : بل هو أنت . في الجبال متبع .

(بير يحاول أن يسير في اتجاه آخر ،
ولكنه يصطدم « بالشيء ») .

يسم : من أنت ؟

الصوت : أنا قصى . أأستطيع أن تدعى انك نفسك ؟

يسم : أقول ما أريد ، وسيفى هذا يضرب بشدة ! خذ

حذرك ، والا أوقعته على رأسك ! كان الملك

« سول » يذبح بالمئات ، أما بيرجينت فيقتل

الوفا . (يلعب بالسوط) من أنت ؟

الصوت : أنا قصى !

- يم : رد يدل على غباء خله لنفسك . وكن أكثر وضوحا . من أنت ؟
- الصوت : آفا الجنى بويج العظيم .
- يم : هذا رد أفضل قليلا . لفرك قد أخذ يتكشف الاسود فيه أصبح رماديا . خلل عن الطريق يا بويج .
- الصوت : بل در أنت ، يا بير .
- يم : سأخترقك . (يقطع الهواء بفجرة من الفصن)
- ها قد سقط !
- (يحاول التقدم ولكنه يصطدم بالشئ من جديد) .
- آه ! هذه « أشياء » أخرى !
- الصوت : بل البويج ، يا بير جيئت ! هناك واحد فقط .
- البويج الذى لم ينله الأذى ، البويج الذى جرح . البريج الذى مات ، البويج الذى هو حى .
- (يلقى بير جيئت الفصن جانبا) .
- يم : لا جدوى من سيني ؛ فاعتمد على قبضتى .
- (يلكم الهواء) .
- الصوت : أعتد على قبضتك ؛ اجمل أملك فى قوتك .
- ها ها ! انك جدير ، يا بير جيئت أن تبلغ الذرى .
- يم : (يعود) الى الوراء أو الى الأمام ، تمس المسافة .
- بالداخل ، أو الخارج ، المرمى :.. انه هنا ! وهو هناك ! وهو فى كل مكان يبدو أنتى نجوت ! لا ! الدائرة السحرية اطبقت على .. من أنت ؟ اظهر ! قل ماذا تكون !
- الصوت : آفا البويج .
- يم : (يتحسس على غير هدى) لا أنت ميت ولا حى .
- لا شكل لك . غروى وضبابى . دبية تهمهم فى غضب ، وهى نصف فائقة ، تتجه حولى وتدوسنى . (يصرخ) اضرب ، ألا تستطيع ؟
- الصوت : بويج ليس مجنونا .
- يم : اضرب !
- الصوت : لا حاجة هناك .
- يم : قاتل . يجب أن تقاتل !
- الصوت : بويج العظيم سينتصر ، ولكنه لا يقاتل .
- يم : هل من جنى صغير يقرصنى أو يغزنى ! ولو جنى فى عامه الأول ! شئ اقتل واياه ! وليس فراغا !
- آه ، انه يشخر ! بويج ؟
- الصوت : نعم ؟

الطيور : يا بويج ، ها قد سقط ! امسكه ! ، امسكه الآن .

(تسمع أجراس كنائس ، وغناء كنسى عن بعد) .

بويج : (يشق ويتلاشى صوته تدريجيا) كان أقوى منا .
قد حمته النساء

بيـ : لماذا لا تقاقل ؟

الصوت : بويج العظيم يحصل على ما يريد بالتمسك
بأسباب الأمن .

(ير بعض ذراعيه ويديه) .

بيـ : اعطوني مغالب وأسناة لا قطع لى ! دعوني
أذوق طعم دمي ، وأحسن ملمسه !
(يسمع صوتا كأنما هو لجناحى طائر
تضخم) .

الطيور : أهو قادم ، يا بويج ؟

الصوت : نعم . قدما قدما !

الطيور : اخواتنا قادمات من مكان بعيد !

بيـ : اذا كنت تريدن انقاذي ، يا فتاة ، فافعلي الآن .

لا تبقى هناك هكذا ، معضبة الطرف في خطر .
كتاب صلاتك ! أقذفيه في وجهه تماما !

الطيور : انه يضعف !

الصوت : قد وقع في أيدينا .

الطيور : يا شقيقاتي ، اسرعن !

بيـ : ساعة كهذه من نضال كالعذاب ، ثم نأفدح من
أن نستهله الحياة .

(ينهساوى) .

بـ : أتدريين أيا كنت الليلة الماضية ؟ ابنة ملك دوفر
كانت تطاردني !

سولفيج : اذن فخيروا فلنا اذ قرعنا الأجراس .

بـ : ليس بيرجيت بالذى يؤخذ دون مجهود . هيه
قولى شيئا !

هيلجا : (باكية) آه ، انها تولى هاربة !
(تجرى وراءها) .

انتظري !

بـ : (يسكها من ذراعها) انتظري ماذا أحمله في
جيبى ! زرار من القضة ! سأهيك اياه لو قلت
كلمة طيبة في حقى !

هيلجا : دعنى أذهب ، أرجوك !

بـ : هذا هو .

هيلجا : دعنى أذهب . هذه هى السلة !

بـ : اذا لم تعملى ، فاقه يرحمنى

هيلجا : أنت تؤلى ! اتركى من فضلك .

بـ : (فى هدوء ، يدعها) لم أقصد شرا ، أرجو أن
لا تنسانى .

(تفر هيلجا هاربة) .

الفصل الثانى — المشهد الثامن

المنظر : الفجر : بجانب الجبل خارج كوخ آس . الباب
مفلق . السكان صامت مهجور . بيرجيت نائم ، الى جوار
الحائط . يصحو ، وينظر حواليه بعينين بليدين ذهب منهما
البريق ، لم يبق .

بـ : ما أشد ما تفهو نفسى الى الرنجة المخلفة !

(ييبق ثائية . فى نفس الوقت يرى
هيلجا تقترب منه وق يدها سلة بها
طعام) .

هوه ، يا صغيرة ، ماذا تفعلين هناك ؟

هيلجا : سولفيج —

بـ : (يتفحص واقفا) أين هى ؟

هيلجا : وراء الكوخ .

سولفيج : (وهى مختبة) اذا جئت الى ، فسأقر هاربة !

بـ : (متوقفا) أما زلت تخشين أن أضحك الى
صدرى ؟

سولفيج : أنت لا حياء لك !

قطع الأخشاب ، ولكنه أكثر مشقة حين يخلطه
الماء بأحلام اليقظة . يجب أن تنتهى هذه
الشطحات المحيية الى ما فوق السحاب ، الى
عالم اثيرى لم يوجد قط . أنت طريد ، خارج
على القانون ، يا فتى ، طريد فى غاب .
(يقطع فى سرعة كبيرة)

أجل ، هارب ! لا أم لك الآن تبسط المائدة
وتحضر لك الطعام . اذا أردت أن تأكل ، فاعمل
فى سبيل القوت ، اصطد الوحوش فى الغاب
أو السمك فى جداول الماء ، اقطع الخشب الذى
تحتاج وأشعل النار للدفء ، ابن بيتك بيديك
ورثبه بنفسك . تريد الملابس دثارا ؟ اقتل غزال
الرفة . تريد أن تبتنى بيتا ؟ اقطع بيديك الأحجار .
تحتاج عروقا من البلوط ؟ عليك أن تنشر الخشب
وتحملة الى البيت على كاهلك القوى العريض .
(ينزل ببطء ويحدث فيما أمله) .

سأبنى لنفسى بيتا ذا جمال ، له برج ، ومؤشر
للريح ، وعند نهاية الحائط سأحفر صورة لعمورية
بذيل طويل تضرب به الماء . سأكسو مؤشر الريح

الفصل الثالث المشهد الأول

المنظر : فى أعماق غابة صنوبر ، يوم داكن من أيام الخريف
الثلج يتساقط . يرى بيرجيت وقد خلع مسننته ، يقطع
أشجارا . ويسدد ضرباته الى شجرة شربين طويلة ، لها
أغصان ملتوية .

بيري : أنت قوى يا صديقى العزيز ، ولكن قوتك
لن تجدى . ان أيامك معدودة (يقطع من جديد)
أعلم انك ترتدى درعا ولكن سأخرقه ، رغم
قوته . أجل ، حرك أذرعك الملتوية ، فأت
غاضب مغيط أنا فاهم . ولكنى سأجعلك تجثو
على ركبتيك — !

(يتوقف فجأة)

مزيد من الأكاذيب ! لا بطل هناك وراء الدرع ،
مزيد من الأكاذيب ! ليس البطل الا شجرة
عتيقة ، شجرة شربين لهاؤها مشقق . عمل شاق ،

يحدث فيما حوله . يضع يديه على غصن . ما الذي
يفعله الآن ؟ انه ساكت السكوت كله ، متوتر
تماما .. آه ، يا للظاعة ! لقد بتر اصبعه ! بتره
تماما ! وهو ينزف الدم كالشور الذبيح . انه
يجرى هاربا وقد لف خرقة حول يده .

(يقترب من مكان الحادث) .

يا للشيطان ! اصبح ! بتره ! فعل هذا عن عمد .
آه ! الآن فهمت ! طريقة ناجحة للهرب من الخدمة
العسكرية . لايد أن الأمر كذلك . أرادوا له أن
يحارب ، وهو يكره الحرب . ولكن ، يتر
اصبعه — ! يشوه قسمة — ! فكر في هذا ،
نعم ، لديك الرغبة ، والنية . افعلها اذن ! لا
هذا يفوق قدرتي .

(يهز رأسه ويستأنف العمل)

والاقفال كساء من النحاس . وقد أحصل على
زجاج للنوافذ وسيرى الأغراب البيت عن بعد .
فيفغرون الأفواه ويمجبون ببجده وجلاله .
(يضحك في عدم ارتياح) .

أحلام وأكاذيب ! فعلتها ثانية . أنت تريد منبوذ .
(يستأنف العمل في لذة جديدة)

كوخ له سقف مناسب ، يمنع المطر والصقيع .
(ينظر الى الشجرة)

انه يتداعى . ضربة أخرى ! ها قد سقط ! ها قد
انطرح على الأرض عند قدمي . الأشجار الشابة
ترتعد كلها حولي .

(ياخذ في تكبير الأغصان : وفجأة يتوقف
ويتسمع ، وفاسه مرفوعة) .

هذا شخص يطاردني . أليكون ذلك المجوز من
هيجستاد جاء يجرب في الأعليه ؟

(يفتيم وراء شجرة وينظر امامه
باحتراس) .

صبي ! مجرد ولد ! يبدو خائفا . متسللا أيضا .
ما هذا الذي يخفيه تحت سترته ؟ منجطة ؟ انه

وتركوه خواء . ما نسيه هيجستاد ، أخذه
المحضورون . ولم يتركوا لى خرقه أستر بها ظهرى :
من المخجل أن يبلغ الناس هذا الحد من القسوة .
(تجلس على حافة الفراش) .

ذهبت المزرعة والأرض معا ، والى الأبد . كان
هيجستاد العجوز قابسيا ، ولكن القانون أقسى
منه . لم يساعدنى انسان . لم يظهر أحد عطفا
على . وابنى بير غائب ، وما من ناصح لى
أو معين .

: هذا البيت ملكك حتى يوافيك الأجل .

: آكل خبز الاحسان ، أنا وقطتى !

: الله فى عونك ! كل هذا بسبب بير !

: بير ؟ أظن أنك تغلطين الأمور ! قد عادت البعيريد

الى بيتها سالمة فى النهاية . لو كانوا عادوا باللائمة

على الشيطان لكافوا أكثر حكمة . انه هو الذى

أجرم ، ولا أحد غيره . ان أبا الأكاذيب قد غرر

بأبنى المسكين !

: أليس من الأوفق أن نرسل للقس ؟ قد تكون

حالتك أسوأ مما تقدرين .

الفصل الثالث : المشهد الثانى

المنظر : غرفة فى بيت آس . الفوضى خسارية اطنابها .
الصندوق فارغ . الملابس متناثرة فى أرجاء الغرفة . على الفراش
ترقد قطعة آس ، وزوجة أحد الفلاحين ، واسمها كارى ،
تحاولان جاهدتين ترتيب الغرفة .

آس : (تهرع الى أحد أركان الغرفة) . كارى ،
اسمى !

كارى : ماذا هناك ؟

آس : (من أبعد أطراف الغرفة) أين هو ؟ انى لأعجب

أين — قولى لى . قولى لى أين — عم أبحت .

سأجن ! أين مفتاح الصندوق ؟

كارى : فى الثقب .

آس : ما هذه الضوضاء ؟

كارى : هذا آخر حمل ينقل الى هيجستاد .

آس : (تبكى) يا ليتهم ينقلوننى فى نمشى الى القبر !

شد ما تتحمل نحن البشر المساكين من عناء !

ارحمنا يا رب ! قد أخذوا معهم متاع البيت كله .

آس

: ترسل للقي ؟ أظن أن هذا واجب .

كاري

: امرني إذن ، فلا وقت أمامك .

آس

: حين انتهى من الرفو ، سأوى الى الفراش . الى

منهكة ، وأحس بالمرض يتغل على .

(في ابتهاج)

انظري يا كاري ! هذا قميصا ! نسوا أن

يأخذوها !

كاري

: فضلا !

آس

: هذا شيء من حين الحظ ! أظن أنه يحق لي أن

أحتفظ بأحدهما . لا ! بل ليس ما يمنع أن أبقى

الاثني . أن القميص الذي يلبسه قد أصبح

خيوطا .

كاري

: ولكن هذه خفيفة . يا آس ، وكما تعلمين .

آس

: أعلم هذا . وأعلم أيضا أن التمتع بفقر الذنوب .

ليكن إذن ، سأندم !

كاري

: في هذه الكومة من الثفايات .

آس

: (تبحث في الكومة) ما هذا ؟ آه ، انها مغرفة

قديمة للصهر . كانت إحدى لعبه . كان يلذ له

أن يصهر فيها الأزوار ويشكلها من جديد . وذات

يوم ، دخل ابي بير على أبيه في خفة ، وسأله أن

يعليه قلعة من الصفيح . فقال زوجي : « لن

أعطيك صفيحا وإنما فضة . لا يليق بابن جون

حينئذ الا قود الملك كريستيان » سامحه الله ،

فقد كان سكرانا ، لا يفرق بين الصفيح والذهب .

هذه هي الجوارب . أنها مليئة بالخروق . على

أن أرفوها يا كاري .

الفصل الثالث . المشهد الثالث

المنظر : خارج كوخ حديث البناء في الغابة . قرون غزلان مشينة على الباب . الثلج مترآم في أكوام عالية . الوقت غسق بيرجينت واقف بالباب يثبت راحا خشبيا كبيرا . بين الحين والحين يتوقف ويضحك .

بير : يجب أن أضع رتاجا . رتاجا يقسم لي أن يندأ الباب عني الجان ، والرجال والنساء . على أن أضع رتاجا ، رتاجا يصد عني طائفة الشياطين المسمومة الأنفاس . انها تهبط حين يأتي المساء . تدق الباب وتخط عليه ، وتصيح : افتح يا بير اتنا خفاف الحركة كالافكار ! سنزحف تحت القرائش ، ونتكش في الرماد ، وننفخ في المدخنة فتسقط كالتنين الملتهب . هي — هي — يا بيرجينت ، أنظري أن المسامير والأخشاب تمنع عنك الأفكار العفريتية ؟

(تدخل سولفيج على قبيل انغلاق الانزلاق . جاءت عبر الأرض الخلاء . تلبس شالا وتحمل في يدها مرة) .

سولفيج : كلل الله عمك بالنجاح ! رجوتك ألا تطردني . لقد طلبتني وها قد جئت . والآن أنا ملك لك .

بير : سولفيج ! لا ، لا يمكن — بل هي أنت فعلا ولا تخافين أن تقريني الى هذا الحد !

سولفيج : قد بعثت برسالة مع هيلجا الصغيرة ، وجاءت رسائل أخرى مع الريح والصمت . وكانت كلمات أمك محملة هي الأخرى برسائل ، وفي أحلامي المزدحمة رأيت رسائل كذلك . قالت لي الليالي الطويلة ، الطويلة ، وأيامي الفارغة : اذهبي اليه . في الوادي ، نضب معين الفرح . عز على الضحك والبكاء معا . لم أدر ماذا يدور في نفسك ولكني عرفت ما يجب أن أفعل .

بير : وأبوك ؟

سولفيج : في هذه الدنيا العريضة الواسعة ، لا أعرف أحدا اسمه أبي أو أمي . قد تركتهما الى الأبد .

بير : سولفيج يا درتي ! . كل هذا لأجلي ؟

سولفيج : نعم . لأجلك وحدك . كن لي وحدي ، يا صاحبي . يا حياتي .

(يبتكي) .

أسوأ ما عانيت فراق أختي الصغيرة . وأسوأ منه فراق أبي ، وأشق منهما فراق من حملتني في

ذراعيها وعلى صدرها . لا ، غفر الله لي ، بل
الاشتق فعلا هو ألم فراقهم جميعا — أجل جميعا .
: تدبرين بالحكم الذى صدر على ؟ كيف صادروا
تركى ؟
: ما من أجل متاعك ومنقولاتك تركت من أحبهم
كل هذا الحب .
: وتعلمين الباقي ؟ حياتي في خطر لو عثر على أحد
خارج هذه الغابة .
: جئت على حذاء الانزلاق . سألت عن الطريق .
قالوا لي : « الى أين تقصدين » قلت : « بيتي » .
: لتذهب اذن المسامير والألواح والقضبان ! ما
حاجة لرتاج يحميني من أفكار العفاسات .
ما دمت جسرت على أن تقيمي معي هنا ، فمقدس
هذا الكوخ . خليني أنظر اليك يا سولفيج ! لا ،
لا تقتربى هكذا ! دعيني أديم النظر فيك فأنت
نقية ، وجميلة ! دعيني أحملك ، فأنت رشيقة ،
مجنحة ! هل أحملك يا سولفيج ؟ لن أتعب قط !
لن تتسخي للمسى . سأحملك بعيدا عنى . أنت
مليحة دافئة ! . من كان يظن أننى أجملك
تهويني ؟ شد ما طال اليك بالليل والنهار حنيني !
أنظري ! قد بنيت هذا ! قطعت الخشب ، أيضا .
انه ينهار ! انه ضئيل وحقير —

يسر

سولفيج

يسر

سولفيج

يسر

سولفيج : صغيرا كان أم كبيرا ، أنا أحبه ، فهو بيتك .
ما أروح أن ينسم المرء الهواء هنا في الجبل .
الوادى خافت . شعرت اننى في قبر . من أجل
هذا جئت . أما هنا فأنى أسمع نواح الصنوبر
— اسمع الصمت والغناء — هنا أنا في بيتي .
: وواثقة أنت من حبك ؟ هذا عدل لا رجعة فيه .
يسر : جئت اليك — ولا رجوع .
سولفيج : فأنت اذن لي ! ادخلي ! أريد أن أراك داخل
البيت . ادخلي ! سأنتى بحطب للنار . سرعان
ما يصبح المكان وثيرا ومنا ودفئا . سيكون
دائما أليفا . ولن تحصى قط بيرد .
(يفتح الباب . تدخل سولفيج . يظل
واقفا لحظة . ثم يفصح ويقفز من
الفرح) .
ابنة الملك ! وجدتها ، كسبتها أخيرا ! والآن
يقوم في هذا المكان قصر ملك .
(يلتقط بلطته ويأخذ في مغادرة المكان .
تظهر عجوز تلبس أسملا خضرا . وتقترب
من غابة الصنوبر . ولد قبيح المنظر ومعه
قنينة يقفز على رجل واحدة وراءها ،
ممسكا بثوبها) .
: طاب مساؤك يا بير ، خفيف الرجل .
يسر : ماذا ؟ من أتما ؟

المرأة

يسر

المرأة

: صديقان قديمان ، يا بيرجينيت ! بيتي قريب .
نحن جيران .

بـ

: صحيح ؟ لم أكن أعلم .

المرأة

: حينما بنيت كوخك ارتفع كوخى الى جواره .

بـ

: (محاوِلا الذهاب) أنا فى عجلة —

المرأة

: كنت كذلك دائما . ولكننى سأقل خطوى الثقيل ،
ولا أزال أتبعك .

بـ

: أنت مُخطئة .

المرأة

: لا ، أبدا ! أخطأت مرة .. حين بذلت وعودك
القاتنة .

بـ

: وعود ؟ أنا ؟ ماذا تعنين بحق الجحيم ؟

المرأة

: ذلك المساء الذى زرت فيه أبى وشربت معا —
هل نسيت ؟

بـ

: نسيت ما لم يحدث قط ! ما هذا ؟ متى التقينا
آخر مرة ؟

المرأة

: آخر مرة كانت أول مرة .

(للصبى) .

: أبوك ظمآن . أعطه شرابا .

بـ

: أبوك ؟ أنت سكرانه ؟ أتريدين أن أقولى —

المرأة

المرأة

: يعرف الخنزير من جلده ! أين عيناك ؟ ألا ترى
أنه معوج الساقين كما أنك معوج العقل ؟

بـ

: تريدين —

المرأة

: تريد أن تملص ؟

بـ

: هذا الشقى الطويل الساقين —

المرأة

: قد كبر سريعا .

بـ

: أيتها الساحرة المعجوز ، هل تجسرين على أن

تقولى —

المرأة

: اسمع ، يا بيرجينيت ، أنت وحشى كالثور !

(تبكى) .

أهو ذنبى اتى لم أعد على جمالى الذى عهدته
يوم غررت بى فى التلال ؟ فى الخريف الماضى ،
حين جاءنى المخاض ، كان الشيطان طيبى
الوحيد . لا غرو أن ذهب جمالى . اذا شئت أن
ترانى جميلة كمهلك بى فاطرد هذه الفتاة .
اطردها من عقلك ومن بصرك ، أقفل هذا ،
يا حبيبى ، وسيمود الى الجمال .

بـ

: امشى من هنا ، أيتها الكركوبة !

المرأة

: لن ترانى أقفل !

بير : (يقبض راحتيه) وكل هذا —
المرأة : ثمرة أفكار وشهوات . الأمر قاس عليك ، يا بير !
بير : هو عليها أشد قسوة ! سولفنج ! يا أجمل ،
 يا أقى نضار !
المرأة : آه ، أجل ! انما يقاسى من الناس الأبرياء . هكذا
 قال الشيطان حينما ضربته أمه لأن أباه عاد إليها
 وهو بين السكر
 (تختفى وراء الشجيرات مع الولد ، الذى
 يقذف القنينة فيصيب بها رأس بير)
بير : (بعد قليل) .

در مكانك . هكذا قال بويج . وهذا ما يجب أن
 أفعل . قد تهاوى قصرى الملكى . كنا جد قريبين .
 والآن أحاطت بها الأسوار . والجمال وانفرح
 ذهبوا الى الأبد .
 در مكانك . ليس ثم طريق مستقيم بيني وبينها .
 مستقيم ؟ هيه .. ربما .. ربما كان هناك طريق .
 أظن أن بالانجيل شيئا عن الندم . ولكن ما هو ؟
 ليس معنى انجيل . قد نسيت . ليس فى هذا الغاب
 من يدلى على الطريق . الندم ؟ قد تضى
 سنوات وسنوات قبل أن أكسب إليها الطريق !

بير : سأفلق رأسك .
المرأة : جرب ، ان جسرت ! لا ، لا يا بيرجيت ، انى
 أتحمل شديد الضربات . سأبقى هنا كل يوم .
 سأفتح الباب وأتلمص عليكما . وحين تجلسان
 فى وهج النار ، وتهفو نفسك الى حبا ، ونحن
 الى قبلات وعناق ، ستجدنى الى جانبك فى
 مكانى الشرعى . ستنام بالدور فى
 فراشك . وداعا ، يا عزيزى بير ، الآن اذهب
 وتزوج !

بير : أيتها الشيطانة من الجحيم !
المرأة : يا لله — كدت أنسى ! عليك أن تربي ابنك ، أيها
 الشقى ! ، اذهب ، أيها الشيطان الصغير ، اذهب
 الى أبيك .
الوالد : (يصبق) سأحطم رأسك ببلطتى . اصبر !
 اصبر على .

المرأة : (قبل الولد) يا للفرحة ! يا له من ولد ممتاز !
 ستكون صنو أبيك حين تكبر ويشتد منك العمود !
بير : (يذق الأرض بقدمه) ليت دونكما من البعد .
المرأة : مثلما ما بيننا من قرب ؟

وخلال هذه السنين تكون الحياة خواء ، ويهلك
الانقياء ذوو الجمال . أمستطيع أنا أن أقيم
المتداعي بالقطع والشظايا ؟

قد ترفع الكمان ولكنك لا ترفع الساعة . اذا
أردت لحقلك أن يظل أخضر ، فلا تدسه بالأقدام .
على كل حال ، فقد كانت الساحرة المعجوز
تكذب ! قد غابت عن بصرى بأفكارها التتة ،
نعم ، غابت عن بصرى ، ولكنها لم تنب عن
عقلي . ستمقها أفكار دساسة . انجريد ! والنسوة
الثلاث اللاتي رقصن وصرخن على التلال !
أيأتين ويلمن ويسخرن ، ويطلبن أن أهصرهن في
عناق كما فعلت هذه ؟ أو أن يحملن في حنان على
ذراعين ممتدتين ترحيباً ؟ در مكانك ! لا ، لا ، لو
أن ذراعى كانت طويلة كفص الصنوبر ، وكجزع
شجرة الشربين ، لضممتها قريباً الى ، ثم وضعتها
على الأرض ثانية كأقنى ما كانت . لا ، لا ، لا بد
من أن أجد طريقى الدائرى . ليس بحثاً عن كسب
أو خسارة وانما لأظهر نفسى من أشياء خير لى
أن أنساها .

(يخطو خطوات ثم يقف)

أأدخل بعد هذا ؟ وأنا خبيث الرائحة ملوث
هكذا ؟ أدخل ومعى هذه العاشية من الجن ؟
أأتحدث فلا أقطع السكون ، وأعترف ولا أظهر
الخبى ؟ .

(يلقى ببطنه جانباً) .

هذا يوم مقدس . فإن ذهبت اليها الآن على هذه
الحال ، فقد دنست القداسة .

سولفيج : (فى العتبة) ألا تدخل ؟

پير : (كأنما لنفسه) در مكانك .

سولفيج : ماذا ؟

پير : عليك بالانتظار . الدنيا ظلام هنا ، وعلى حمل
ثقيل .

سولفيج : انتظر ! بل أعاونك ! سأكى وأشاطرك الحمل .

پير : لا ، ابقى حيث أنت . سأتولاه بنفسى .

سولفيج : اذن ، لا تأخر .

پير : كوني صبورة يا حبيبتى ، مهما طال غيابى —

سولفيج : (تطرق) سأنتظر .

(يدلف الى الغاب . تظل سولفيج واقفة

بالباب وهو نصف مفتوح .) .

بـ : تتركينى ؟ ما هذا الذى تقولين ؟ أين اذن
تذهبين ؟

آس : آه ، يا بير ، قد دنت ساعتى . لم يعد يبقى فى
عمرى الكثير .

بـ : (يولبها ظهره ويقطع الغرفة ماشيا) هيه ! ظننت
اننى أهرب الى هنا من المتاعب . ظننت أن هنا ،
على الأقل ، مكانا أجيد فيه حريتى . هل تحسين
بردا ؟ فى قدميك ؟ فى يديك ؟

آس : نعم ، يا بير . أضحت ساعتى قريية . حينما ترى
عينى أظلمتا ، اقلعهما فى رقة كبيرة . ثم تكفل
بعد هذا بالتأبوت . لا بد أن يكون جيد النوع ،
يا جيبى . لا ، بالطبع لبس —

بـ : امسكتى أرجوك ! ميتسع الوقت من بعد لكل
هذا .

آس : نعم ، نعم . (تنظر حوالىها فى الغرفة بقلق)
أرأيت هذا القليل الذى تركوه لنا ؟ عملوا على
شاكلتهم .

بـ : (يستدير فى حدة) عدت لهذا الحديث ! (فى

الفصل الثالث — المشهد الرابع

المنظر : غرفة آس . مساء — نار المدفأة تطفىء الغرفة .
القطة راقدة على الكرسي عند الفراش . آس فى الفراش تجذب
الأغطية فى قلق .

آس : يا الهى ؟ ألن يعود قط ؟ الساعات تزحف ببطء
ولا تنتهى . حتى الرسائل لا أملك أن أبعث بها .
ولدى كثير أقوله . لم أعد أملك أن أضيع دقيقة
واحدة . هكذا سريعا ! أيجىء الموت هكذا
سريعا ! لشد ما أود لو اقتنعت بأننى لم أكن معه
قاسية .

بـ : (داخلا) مساء الخير !
آس : أهذا هو بير ؟ الحمد لله ! أنت هنا أخيرا ، يا بنى
العزير ! أنت تخاطر بمخاطرة فظيمة ، وحياتك
هنا مهددة .

بـ : حياتى ؟ وما تمم حياتى ؟ أحسست برغبة فى
رؤياك على الفور .

آس : ها قد كذبت كارى . الآن أتركك فى سلام .

: يقولون ان انجريد لا تعير دموع والديها
ولا توسلاتهم أذنا صاغية . اذهب وزرهم فقد
تقدم لهم بعض العون .

: والحداد ؟ ماذا يفعل « أسلاك » ؟
: لا تذكر هذا الحداد التتن . من الخير أن أذكر
لك اسمها . الفتاة هي — أنت تعلم — اسمها —

: لنجعل حديثنا العذب الطويل عن هذا وذاك من
الأمر ، ولنترك كل ما هو حزين ومؤلم . أنت
ظلمانة ؟ سأتيك بماء . أليديك يراح من الفراش
لتمدى أطرافك ؟ هذا السرير يبدو صغيرا
عليك . الله ! لا بد أنه سريري وأنا طفل صغير .
كل مساء كنت تجلسين على حافة الفراش
وتدسينيني تحت الأغطية ، وتغنين لي أغنيات
الأطفال . وأحيانا كنت تنادين على الماشية لتعود .

أتذكرين ؟

: نعم . نعم . وهل تذكر أنت كيف كنا نلعب لعبة
الزحافات ، حين يخرج أبوك ؟ كنا نتخذ من
الملاءة زحافة ، ومن الأرض برزخا تحاصره
الثلوج .

آس : خشونة ! أعلم أن هذا كله بسببي . فلا تذكرني
به .

آس : أنت ! لا ، انما المسئول تلك الخمر اللعينة . انها
آس البلوى . كنت سكرانا يا بني ، يا بني العزيز .

آس : لم تدري ماذا كنت تفعل . وهذا الذي فعلته من
ركوب الغزال ! لا غرو أن بدت أحوالك غريبة !
: نعم ، نعم ، فلننس كل هذا الهراء . لننس المسألة
اللعينة كلها . لنخزن أحزاننا جميعا ولنبقها لقابل
الأيام .

(يجلس على حافة الفراش) .

الآن ، خيلنا تحدث حديثا طويلا عذبا في هذا
وذاك . لننس الحزن والألم . انظري هذه قطتنا
العزيزة ! لا تزال حية ! بعد كل ما جرى !

آس : بالليل تصيح كثيرة القلق . تعرف معنى هذا ،
أليس كذلك ؟

: (يغير الموضوع) هل من اشاعة جديدة هنا ؟

آس : (تبسم) يقولون ان في الحي فتاة ، تنسوف
للمرتعات —

: (بسرعة) وماذا موين . هل استقرت به الأحوال ؟

بـ

: نعم ، نعم ، ولكن هل تذكرين ما هو أمتع من
كل هذا جميعا ؟ جياذا العربية النارية الحماس ..
: آس : كان في مقدورى أن أنساها ! كانت هذه الجياذ
قطة كارى استعراها ، ووضعناها عالية فوق
كرسى —

بـ

: وجملنا نسوقها صاعدين التلال وهابطين الى
الوديان ، لنصل الى قصر صوريا موريا ، القصر
الذى يقع غرب القمر وشرق الشمس . وجعلت
من عصا وجدتيها في ركن من الصوان سوطا
تحثين به الجياذ .

آس

: جلست في المقدمة كالسائق .

بـ

: نعم ، وتركت الأعنة تترأخي ، واستدردت الى
ونحن نمضى تسأليننى : هل أحس البرد . بارك
الله فيك أيتها المعجوز القبيحة الجميلة ، فقد
كنت دائما محبة عطوفا — ! لم تنوحين ؟

آس

: ظهري ، يا حبيبى ، يؤلمنى على هذه الألواح
الخشنة .

بـ

: انهضى اذن ، ودعيني أمسك بك .. هكذا ! هذا
يربعك أكثر .

آس

: (في قلق) أريد الله أن يختارنى ، يا بير .

بـ

: يختارك ؟

آس

: أشتاق الخلاص .

بـ

: لئى تسك في أغطية الفراش . سأجلس على حافة
السريز ولنقض المساء في سمر . سأغنى لك مثله
كنت لى تفنين . وسأنادى الماشية .

آس

: رجوتك يا بير أن تعطينى كتاب صلاتى . ان
روحي قلقة .

بـ

: في قصر صوريا موريا ، أولم الملك والأمير
وليمة . فارقدى الآن على وسادتك وسأخذك
الى هناك في عربتى .

آس

: ولكن ، هل أنا مدعوة يا بير ؟

بـ

: نعم ، كلانا بين المدعوين .

(يلقي قطعة من الخيط حول مقعد القطة ،
ويمسك بعضها في يده ، ويجلس على حافة
الفراش) .

شى — ! أرنا همتك يا بلاكى ! أمى ، هل تحسين
بيرد ؟ آه ! الآن تتقدم والفرسة جرين في مألوف
خطوها السريع .

آس

: حبيبي بير ، اسمع أجراسا تقرر .

بير

: انها أجراس الزحافة اللامعة ، يا حبيبتى !

آس

: انه قرع أجوف كالأشباح .

بير

: نحن نمر فوق « برزخ » .

آس

: بير ، انى فزعة . ما هذا الذى يتهدد ؟ وما هذا

الهمس المخيف ؟

بير

: انها أشجار الصنوبر ، يا أمى ، تتمتم على التلال .

آس

: الأنوار تلتصع على المدى . أتعرف من أين يأتى

النور ؟

بير

: من نوافذ القصر . أسمعنيهم يرقصون ؟

آس

: نعم .

بير

: وهذا القديس بطرس ، يقف ، حارسا ، خارج

القصر . انه يدعوك للدخول فورا .

آس

: هل هو يحيينى ؟

بير

: نعم . تحية الشرف ، ويقدم لك النبيذ الحلو .

آس

: ومعه فطير يقدمه مع النبيذ ؟

بير

: نعم ! طبق منه ملء . وزوجة القس تصنع لك

القهوة ، ومعهما الحلوى .

آس

: آه ، يا الهى ! وهل حتم أن أقابلها ؟

بير

: ان أردت ، يا حبيبتى ، بالطبع .

آس

: أنت تسوق أمك المعجوز المسكينة الى حفلة

جميلة يا بير .

بير

: (يفرقع بسوطة) شئ ! أسرع يا بلاكى !

آس

: أنت واثق اننا على الطريق الصحيح ؟

بير

: (يفرقع بالسوطة ثانية) هو طريق مريح

آس

: ولكن الرحلة طويلة ومتعبة .

بير

: القصر باد ، قريب . سرعان ما ندخل .

آس

: سأرقد الآن ، وأغمض عيني ، واثقة فيك ، يا بنى

الحبيب .

بير

: أسرعى الخطو ، يا جرين . ثمت جمع هائل حول

القصر . انهم يتجمعرون عند المدخل . بيرجيت

وأمة هنا ! ماذا قلت أيها السيد القديس بطرس ؟

أمى لا تدخل ؟ أملا الدنيا بحثا ، طولا وعرضا ،

فلن تجد مثلها نبل روح . لن أذكر نفسى ، فانى

أستطيع أن أعود من حيث آتيت . اذا دعوتنى ،

فمابقى طبعيا . وان لم تفعل فأنا راض . قد كذبت

على الناس عدد ما كذب أبو الأكاذيب . سميت

أمى دجاجة ، لأنها كانت تزعم وتكاذبى ، ولكن

عليك أن تقدرها وتبني عليها أمارات الشرف ،
وتسرها وتسعد بها . لن تجد من هي خير منها
في هذه الأنحاء وفي هذه الأيام . هو ، هو ، هذا
هو الرب ! يا قديس بطرس ، الآن ينالك التقريع .
(في صوت عميق) .

« لا تكن متكبرا مصعرا الخد هكذا . الأم آس
تدخل على الرب والسمة » . (يضحك ويلتفت
لأمه) أسهمت ! ألم أقل لك ؟ القديس بطرس
انكمش وتضائل . (في قلق) أمي ؟ ماذا جرى
قولي لي ، هل جنت ؟ (يذهب الى مقدمة
الفراش) لا تحدقني في . هكذا ، يا أمي قولي
شيئا أنا بير ، ابنك الحبيب ! .

(يتحسس جبهتها ويديه في حنان . ثم
يلقي بالخط على القعد ويقول في صوت
خفيض) .

الآن ، استريح يا جرين . قد بلغنا نهاية الطريق .
(يغمض عينيها وينحنى فوقها) شكرا الله ،
يا حبيتي لكل ما وهبتي . الضرب والقبلات
معا . والآن اشكريني أنا أيضا . (يضغط خده
على قمها) هذا كان أجرك على الرحلة .

كارى : (داخلة) من ؟ بير ؟ اذن قد أنهيت حزنها ، وألها .
يا الهى العزيز ، انها تنام بعمق — أم هي — ؟
بير : هس ! هس ! لقد ماتت . (كارى تبكى بجوار
الجهة . بير يذرع الغرفة وقتنا طويلا . ثم يتوقف
عند الفراش) . ادفنيها دفنة كريمة . على أن
أرحل الآن .

كارى : أتذهب بعيدا ؟
بير : نعم ، أركب البحر .
كارى : تمنع في البعد هكذا ؟
بير : نعم ، وأبعد .

بالون : مسيو ، ان لك ذوقا وورثة ترحيب نادرا ما فلهاها

هذه الأيام من عزاب يمشون en garçon هناك شيء لا أدري كيف أصفه .

فون ايبير كوف : انه يمثل في اشارة يديه ! هو مرآة التحرر ،
والتأمل الروحي ، والاتناء الى العالم كله . له
رؤيا تخترق السحب من فرط النفاذ ، وعقل خال
من التحيز ، وان اصطبغ بصبغة النقد الأعلى^(١) ،
وله ميزة ال Ur-natur ومعرفة حققة بالحياة ،
هذه الصفات الرائعة جميعا ملتحة في كل واحد
يشمل سائر الأشياء أليس هذا ما عنيت ، مسيو ؟

بالون : نعم . محتمل تماما . ولو أن عبارتي الفرنسية أقل
من هذا فخامة ووطننة .

فون ايبير كوف : (٢) Bi was ان لسانكم محدود . ولكننا كنا
نبحث عن سبب هذه الظاهرة .

بيير : قد عرف هذا السبب . أيها السادة ، اننى لم
أتزوج ، وهذا يفسر كل شيء . اذ ، ما هو واجب
الانسان ؟ باختصار : هو أن يكون نفسه ، وأن

(١) الطبيعة الاولى .

(٢) لا يا شيخ .

الفصل الرابع

المشهد الأول

« الشاطئ الجنوبي الغربى في مراكش »

المنظر : مائدة معدة للعشاء بين غابة من النخيل ، وتحت
مظلة من القماش . على الأرض بساط من لحاء النخيل
المجدول . وإلى الخلف اسرة معلقة مصنوعة من الحبال . في
الميناء يخت بخارى ، يرفع العلمين النرويجي والأمريكي . على
الشاطئ يرى زورق من زوارق خلعمة السفن . الوقت قرب
مغيب الشمس . يبدو بير جينت جميل المنظر ، وهو الآن في
منتصف العمر ، ويرتدى بذلة رشيقة للسفر ، مثبت في سترتها
منظار محلى بالذهب . بيرجنت على رأس المائدة ومعه مستر
كوتون ، ومسيو بالون ، وهرفون ايبير كوف ، وهر
تراميتارستال ، والجميع يتناولون العشاء .

بيير : اشرَبوا ، يا سادة ! ما دام المرء مخلوقا للمتعة ،
فليشرب منها حتى يرتوى . يقولون ان ما فات
فات . والماضى أبدا لا يعود . ماذا تشرَبون ؟

تراميتارستال : أنت أمير المضيفين ، أيها الأخ العزيز جينت —

بيير : فلتشارك أموالى الطباخ والساقى في هذا الشرف

كوتون : ليكن اذن ! نشرب نخبنا نحن الأربعة !

يكرس نفسه لنفسه ، ولما يخصه ، يفعل هذا دائما وبلا حدود . واني له أن يفعل هذا ، اذا كان كالجبل ، يحمل على ظهره أفراس غيره وأتراحهم؟
فونابير كوف : ولكن — ميزة أن تكون كل شيء لنفسك —

لا شك أنك كافحت من أجل كسبها ؟

بـ : في سبيلها لم ينقطع لى كفاح ، ولكنى دائما كنت أوفق في الخروج من المعركة موفور الشرف ، ولو أئنى في مناسبة واحدة كدت أنزلق . كنت اذ ذاك شابا مرحا ، متلافا ، وكانت السيدة التى أحببت من أسرة ملكية .

بالون : ملكية ؟

بـ : (بلا احتفاء) واحدة من أولئك الأسر — لا ريب انكم عرفتم بعضها —

تومبيتاستال : (ينقر على المائدة) مغفلون ذوو دم أزرق —

بـ : (يهز كتفيه) لهم أنساب لا محل لها اليوم ، كل همهم أن يحفظوا حسب أسرهم من أن تلوثة بصمات الرعاع .

كوتون : وماذا حدث ؟ هل فشلت الزيجة ؟

بالون : عارضت الأسرة القران ؟

بـ : العكس .

بالون : آه !

بـ : (في برود) آه ، ستبتسمون الآن ! تطورت

الأمر حتى أصبح من الحكمة أن تزوج من فورنا . ولكننى ، بصراحة ، وجدت المسألة من أولها لآخرها ، كربة الطعم . وأنا من عدة وجوه مبالغ في التدقيق . وأحب دائما أن أقف بفضل ساقى ، وليس بعون الآخرين . ولذا ، فحينما أخذ أبوها يلمح الى طلبات يراها معقولة وعادلة ، من أمثال : ضرورة أن أتنازل عن اسمى ومركزى الاجتماعى وأنضم الى الفريق الذى يمثله ، ثم عدد آخر من الطلبات لم أجدنى قادرا ولا راغبا في قبولها ، رفضت انذاره التهاى ، وانسحبت بالكبرياء المطلوب ، وأحلت عروسى المتفتحة من التزامات العقد .

(ينقر على المائدة ويتظاهر بالتقوى) .

نعم ، نعم ، ان القدر هو الذى يقود خطواتنا . وعلى الانسانية أن تمتد عليه . بل أن فى هذا راحة ، صدقونى .

بالون

: وهل انتهت المسألة عند هذا الحد ؟

بي

: لا ، أبدا ، بل تعدته بكثير ، تدخل غيرنا في الموضوع ، وقام هياج شديد ، وطالب الشبان من أسرة العروس برد شرف . وكان أن بارزت من لا يقل عن سبعة منهم . سأظل اذكر هذا حتى أموت . غير أنني ، مرة أخرى ، خرجت محتفظا بكرامتي ، سألت دماء طيبا ، ولكن هذه الدماء نفسها حفظت على سمعتي ، وأكدت ما أوضحتكم وهو أن القدر هو دائما بجانبنا يقود خطواتنا .

فون ابير كوف :

ان نظرتك الى الحياة قد رفعتك الى مصاف كبار المفكرين . وبينما معظم الناس يرون مناظر الحياة مجزأة منظرا منظرا ، ومنفصلة عن الكل الذي يصنع البانوراما ، تراها أنت بمنظار محيط . ان نظرتك تسع كل شيء ، وأسس الحياة عندك كأنها الأشعة تصدر عن شمس مركزية ، هي لب تاملك العميق . ومع هذا تقول لنا انك لم تتشقق . : أنا ، كما قلت لكم من قبل ، انسان بسيط ، علم نفسه بنفسه . لم يكن تحصيلي على منهاج .

ولكنني فكرت ، وقرأت كثيرا في معظم الموضوعات ومن سوء الحظ انني لم أبدأ التحصيل قبل أن يتقدم بي العمر ، واتعدى مرحلة الشباب ! ومعنى هذا انني كنت أشق طريقتي بصموبة ، صفحة وراء صفحة ، محاولا استيعاب كل شيء . ولقد قرأت التاريخ في نوبات متقطعة . لم يكن لدى وقت للدراسة المركزة . ولما كنا محتاجين الى ملاذ نهرع اليه حين لا نتجح مشروعاتنا ، فقد أخذت أشرب الدين . وعلى هذا النحو ، أصبح أيسر لى أن أبتلع المكاره ، كما نبتلع حبوب الدواء المغطاة بالسكر . ليس ثم فائدة في ادمان القراءة ، بل الواجب أن يلتقط المرء ما يمكن الاستفادة منه — وحسب .

كوتون

: هذا ، على الاقل اتجاه عملي .

يشعل سيجارة

(يشعل سيجارا)

بي

: أيها الأصدقاء — تأملوا مجرى حياتي . حينما رحلت الى الغرب ، كنت معدما . صفر اليدين ، وكنت ملزما بالعمل لكسب قوتي . صدقوني أنه كان أمرا عسيرا . ولكن الحياة حلوة ، والموت

مر ! ثم واتاني الحظ ، وكان القدر بي حفيا .
تعلمت فقد كنت قابلا للتعليم . وسارت الأمور على
ما يرام ، ثم تحسنت وزادت تحسنا ، وفي عشرة
أعوام أصبحت كالملك كروسس ^(١) بين أهل
تشارلستون ، طار صيتي من ميناء ميناء ، وسارت
سفنى بشيرا بطالع السعد .

كوتون : وفيهم كنت تتجر
بير . الماچ الاسود ا كنت اشحن العبيد لكاورلينا ،
والاصنام للصين .

بالون : ^(١) Fi donci

تواميتارستال : انت تمزح ، يا عم جينت !

بير : انتم ولا شك ترون المسألة قد تارجحت شيئا
ما على حدود ما هو مشروع . لقد خالجنى نفس
الشعور ، وأحسسته بقوة . بل الواقع أن

(١) يضرب به المثل في الثراء . كان ملك ليديا بين الأعوام
٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م . واصاب من الثروة ما جعله واسع
البهاء ، فقصده بلاطه الحكماء والعلماء من أنحاء اليونان كافة .
(المترجم) .

ويسميه العرب ملك قارون « المراجع » .

(٢) بئس هذا .

تجارتى أضحت بغيضة في نظري . غير اننى كنت
قد بدأت ، وأؤكد لكم أن انهاءها لم يكن سهلا .
وعلى كل حال فإن تصفية تجارة في مثل هذا
الحجم الهائل وتتناول الآلاف ، أمر لا يمكن أن
يتم دون أن يجلب كارثة . وقد كنت دائما أبفض
تصفية الأشياء . ومن جهة أخرى فأنا دوما حفي
بما نسميه النتائج ، وعندما اضطر الى خرق
القانون ، تجدوننى شقيا . ثم اننى كنت أقدم
في السن ، ويزداد اقترابي من الخمسينات ، وكان
شعري يتحول عنه السواد . كانت صحتى طيبة ،
ولكن فكرة واحدة لم تزل تتردد في نفسى :
« من يدري متى تحين ساعتك ؟ من يعلم متى
يحق عليك القول ، ويحل حسابك ؟ » فماذا كنت
فاعلا ؟ لم يكن سبيل الى إيقاف تجارتي مع
الصين . وسرعان ما وجهت الحل !

فقد نظمت نوعا آخر من التجارة مع تلك البلاد .
واصلت ارسال الأصنام لها كل ربيع ، ولكنى في
الخريف كنت أرسل اليها المبشرين مجهزين بكل

ما يلزم عملية التبشير من جوارب وأناجيل وروم
وأرز .

كوتون : بأرباح طيبة !

بير : طيبا ! وأكثر من هذا ، فقد نجح مشروعى . فقد
بذل المبشرون أقصى الجهد . وفى مقابل كل صنم
كنت أيمه ، كان واحد من الكادحين يتحول الى
الدين المسيحى . أجهد المبشرون أنفسهم
وأمكن القول أن مكاسبهم قد عادلّت أصنامى .
ولم يكف المبشرون قط عن محاولة اللحاق
بالأعداد الكبرى من الأصنام التى كنا نبيعها .

نوتون :

وماذا جرى لتجارة العبيد ؟

بير : مرة أخرى تغلب على حبى للأخلاق الكريمة .
كنت أدرك أنها ليست تجارة من يتقدم بهم العمر .
فمن يدرى متى يموت المرء . والى جوار هذا
كنت أحسب حساب آلاف الشباب التى ينصبها
فى طريقى دعاء الانسانية الأعزاء . فقد تقع سفنى
فى الأسر دونما انذار . الى جوار أخطار الريح
وتقلب الجو . ومثل هذه الأفكار جعلتني أعتقد
العزم . قلت لنفسى : « يا بير ، لم شرعك ،

وأعمل كى تكفر عن ذنبك » . وهكذا ، اشتريت
أرضا فى الجنوب ، واحتفظت لنفسى بأخر شحنة
آدمية ، وكانت من نوع فاخر ، ثم أنزلتهم الى
البر فى أرضى ، وجعلتهم يستقرون هناك ،
وسرعان ما ازددهروا ، وسمنوا وحلت عليهم
النعمة ، وأصبحوا مصدر فخر لى ولأنفسهم . بل
انى لا أفاخر بنفسى حين أقول ، اننى كنت بمثابة
الأب لهم جميعا وحققنت ربحا طيبا . فبنيت لهم
المدارس حتى تظل روحهم المعنوية فى أعلى قمم
الامتياز . وفرضت عليهم رقابة صارمة ، حتى
لا يرتدوا من بعد . ثم حدث أن انصرفت عن هذا
اللون من النشاط ، فبعت المزرعة بقضها
وقضيضها ، ثم تقدمت اليهم بهدية
الوداع ، فكلت لكل شيئا من الشراب ، قدمته
مجانا ، فشرب الرجال والنساء حتى ارتووا .
أما الأرامل منهم ، فقد نال كل شيئا من الشوق
الى جوار الشراب . وهكذا ، وبكل اخلاص
أقول لكم اننى أؤمن بالنص الذى يقول ان من
لا يفعل الشر انما يفعل بهذا بعض الخير . ان

هذا القول ليس خداعا كله . وأظننى مستطيعا أن أقول وأنا أكثر قربا من الحق من معظم الناس . ان حسناتى تعدل سيئاتى .

فون ايير موبف : (يرث معه الكأس) انه لمن الباعث على الموعنة حقا أن نسمع هذا العرض لخطة حياة عملية . لا تعوقها النظريات الغامضة ، ولا تقض مضجعها مظاهر القلق الخارجى .

(خلال حديثه الأخير هذا ، كان يبرجيتت يعب بنشاط من زجاجته) .

بير : نحن أهل الشمال تعلمنا من زمان ألا نركن لأنصاف الطول . ان مفتاح الحياة يكمن فى الحكمة التالية : صم أذنيك عن سماع فجيح الحية القتالة .

كوتون : أية حية تعنى ، يا صديقى العزيز ؟
بير : تلك التى تغريك بأن تفعل ما لا رجوع فيه .
(يشرب ثانية) .

كل منا يملك أن يعمل فى شجاعة ، ويكون ثابت الجنان ، طالما هو يناضل ليتجنب شراك الحياة الكثيرة ، يناضل وهو يعلم أن يوم القتال ليس

آخر أيامه ، مقبلا جسرا سليبا يصبره ليصل الى دار أكثر أمنا . هذه الخطة قد أبقت على حتى الآن ، ولونت أفعالى . انها أرث تغلص الى من الأسرة ، وتسلمت من طفولتى الباكرة .

: أنت نورويجي ، أليس كذلك ؟

بالون

: بالميلاد ، ولكن عالمى مزاجا . اما النجاح الذى أصبته فمرده أمريكا ، ومكتبتى العامرة مؤلفوها أكثر الألمان عصرية . واتخذت من فرنسا أنماط ملابسى ، ومنها كذلك سلوكى وفكاهتى الذكية . أما انجلترا فقد أمدتني بالنشاط العملى ، وأسبغت على إحساسا مرهفا بما هو فى صالحى . وعلمنى اليهود الصبر ، وفى ايطاليا لقت حب الـ (1) dolce for niente . ومرة وقعت فى مأزق خطير ، فأقذت نفسى منه بسيف من الصلب السويدى .

نرايميتارستال : (رافعا كأسه) نعم ، الصلب السويدى !

فون ايير موبف : فلنتقدم بالتحية للرجل الذى يحرك سيفه بكل هذا النجاح .

(1) الحياة الحلوة بلا مقابل من عمل .

(يقرعون الكؤوس ويشربون . يحمر وجه
بيرجينت من فرط الشراب)

كوتون : ما قلته الى الآن يخلب اللب . ولكنى ، يا سيدى ،
أود لو علمت ماذا تنوى أن تفعل بكل هذا المال .

بير : هيه ؟ افعل به ؟

الأربعة : (يقتربون) نعم ، قل لنا !

بير : أولا ، وقبل كل شيء ، سأسافر . من أجل هذا
صحبكم فى سفيتى من جبل طارق . أنا محتاج
لرفقاء سفر . كهنة يقومون على خدمة الهيكل
الذى أعبد فيه العجل الذهبى .

فونابير خوف : يا لك رجلا لامع الذكاء !

كوتون : ولكن المرء لا يسافر من أجل الرحلة فقط . لاريب
أن لك من وراء السفر غرضا هو .. ؟

بير : ان أصبح امبراطورا !

الأربعة معا : ماذا ؟

بير : (يهز رأسه) امبراطورا .

الأربعة معا : امبراطور من ؟

بير : العالم كله .

بالون : ولكن كيف ، يا صديقى ؟

بير : بقوة الذهب ! فكرة الامبراطور هذه ليست

جديدة على . قد كانت مصدر الهامى طوال

حياتى . كنت وأنا صبي أحلم وأخلق فوق

المحيطات على جناح من السحب . كنت أطمح

مزدانا بالحرير والذهب ثم أهوى من بعد بكل

تقلى على الأرض . غير أن الهدف ، أيها الأصدقاء ،

ما كان يغيب قط عن ناظرى . قال فيلسوف أو

آخر ، لا أدرى فى أى كتاب ، ومن أسف أنتى

لا أدرى أى كتاب ، افك اذا كسبت العالم كله

وفقدت نفسك ، أصبح كسبك تاجا على جمجمة

مفتوحة الشدقين . هذا ما قاله ذلك الفيلسوف —

أو هو قال شيئا شبيها به . وهذه — أقول لكم —

كلمات غير جوفاء .

فونابير خوف : قل لى ، ما هى النفس الجنتية ؟

بير : هى ذلك العالم هنا ، داخل رأسى . العالم الذى

يحملنى من أنا ، وليس شخصا آخر ، مثلما

لا يمكن أن يصبح الاله شيطانا .

تزامبتارستال : الآن أتبين ما ترمى اليه .

بالون : مفكر رفيع الشأن !

فونايير موبف : شاعر عظيم !

پير : (في انفعال متزايد) النفس الجنتية — هي جيش
من الاماني ، والمساعي والرغبات . النفس
الجنتية — هي بحر من الخيالات والاشواق
والاوامر . انها كل ما يفور داخل صدري . هي
كل ما يجعلني احيا الحياة التي احيا . انها كل
ما يجعلني من أنا . ولكن ، كما خلق الله الأرض
ليكون لها الها ، أجدني أنا ، بيرجيت ، محتاجا
للذهب أجعل به من نفسي امبراطورا .

بالون : ولكنك الآن تتقلب في الذهب .

پير : ما لدى يكفي ليجعلني دوقا على طريقة ليب —
دينولد ، يوما أو يومين — لا غير . لا . بل
يجب أن أحقق ذاتي بجماعها . أريد أن أكون
جيت في كل مكان . السيد بيرجيت من الرأس
حتى أخمص القدم .

بالون : (منتشيا) وتملك أجمل ما في العالم من كنوز .

فونايير موبف : أقيّة خمور جوهانزبرج ذات المائة عام .

تراهينستال : وكل ما ملك شارل الثاني عشر من سلاح .

كوتون : وقبل كل شيء ، فرصة المزيد من الريح .

پير : أرى أن القرفة قد واثنتي ونحن نرسو على
الشط . هذا المساء ، تنجّه شمالا . قد حمل لي
ما رفع الى على ظهر السفينة من صحف أبناء
هامة .

(ينهض ويرفع كاسه) .

هذا يثبت أن الحظ انما يعين من يعين نفسه .

الأربعة معا : ماذا ؟ ماذا جرى ؟

پير : اليونان في هياج .

الأربعة معا : من ؟ اليونان ؟

پير : نعم ، قد ثاروا .

الأربعة معا : مرحي !

پير : والأتراك في حيرة من أمرهم .

(يفرغ كاسه في جوفه) .

بالون : الى اليونان ! هنالك طريقة المجد ! ساعين

اليونان بسيف فرنسا !

فونايير موبف : سأحتم على السير — ولكن على مبعدة !

كوتون : سأحتم على السير — بمقد كبير أبرمه .

تروميستال : الى الأمام ! في « بيندر » سأعثر على مهماز
شارل الثاني عشر الطائر الصيت .

بالون : (يهجم على بير ليعاقبه) يا صديقي ، عفوك .
أسأت الظن بعض الوقت بأهدافك .

فون ايبير كوف : (يشد على يده) ، وأنا ، كالأحمق ، ظننتك
وغدا .

كوتون : هذا كلام غليظ . أما أنا فما ظننت بك
الا الغباء .

تروميستال : (محاولا تقييله) وأنا ، يا عمي ، ظننت اني
احطت بك حين قلت لنفسى : انه أحقر صنوف
اليانكى .

فون ايبير كوف : كنا جميعا مخطئين .

بير : لست أفهمكم .

فون ايبير كوف : الآن تتبين عظمة ذلك الجيش الجينتى من
الأمانى والأشواق والرغبات .

بالون : (في اعجاب) مسيو جينت ! هذا ما قصت !

فون ايبير كوف : (معجبا هو الآخر) هذا جينت شريف !

بير : ولكن قولوا لى — ؟

بالون : ألا تفهم ؟

بير : أفهم ؟ على اللعنة ان كنت فاهما .

بالون : ستساعد اليونان بالمال وأسطولك من السفن !

بير : (يصفر) لا ، شكرا لكم . أنا أؤمن بأن القوة
هى الحق . سأقرض الأتراك أموالى .

بالون : لا يمكن !

فون ايبير كوف : طريف ! نكتة طيبة .

(يصمت بيرجينت برهة ، ثم يتكىء على
كرسى ، ويتخذ سمت العظيم السامى .)

بير : اسمعوا ، أيها السادة ، الآن يذوب آخر
ما يربطنى بكم من صداقة . من الخير لنا أن
نفترق من فورنا . انما يقامر بالثىء من لا يملك

شيئا يخسره . اذا كان ما تملك من أرض
لا يتعدى طول ظلك ، فمصيرك الواضح أن
تصبح وقودا للدماغ . أما ان كنت ميسورا
كما أنا ميسور ، فخطر القمار اذ ذاك أكبر .

تريدون الذهاب الى اليونان ! سأحملكم اليها
بلا مقابل . سأزلكم الى البر موفورى السلاح .
وكلما نجحتم فى اشعال نار الحرب كلما رضيت
عنكم . اضربوا بشلة من أجل الحرية ومن أجل

الحق ! الى الامام ! قدما ! قدما ! أذيقوا الكفار
طعم النار ! وودعوا الحياة مجدين ، مرفوعة
رؤوسكم على حراب الانكسارية ! ثم ، قدموا
من أجلي الأعذار !
(يضرب جيبه) .

المال ! نقسى ! المسيد ييرجيت !

(يفتح مظهره ويذهب الى حرجة النخيل
حيث ترى السور المعلقة .) .

تراميتارستال : الخزير !

بالون : أين ذهب احساسه بالشرف ؟

كوتون : مالنا وللشرف ! اذكروا ما يمكن أن نحقق من
أرباح لو أن اليونان حصلت على استقلالها .

بالون : رأيت نقسى غازيا متوجا ، تقوم على خدمتي
الحسان من أهل اليونان .

تراميتارستال : رأيت ذلك المهماز الشهير وقد استقر مطمئنا
في يدي السويديتين .

فونزايير كوبف : رأيت « الكولتور » الألمانية تزحف على البر
والبحر .

كوتون : بل الخسارة المادية أكبر من كل ما عداها

يا لعنة ! أوثك أن أبكى من فرط الغضب !
رأيت نقسى مالكا لجبل أوليب . فلو كان هذا
الجبل جديرا حقا بما له من شهرة لوجب أن
أجد فيه كنزا من النحاس يطلب من يستخرجه .
وهذا النهر الذي يكثر الناس الحديث عنه —
نهر كاستال ، انهم لا يعلمون أن مساقط المياه
فيه قادرة على توليد ألف حصان من طاقة
الكهرباء .

تراميتارستال : سأذهب برغم كل العقبات . ان سيغني

السويدي أغلى كثيرا من ذهب ذلك اليانكي ..

كوتون : ربما ، ولكننا حين تنضم الى صفوف المحاربين

العادين — ولا مفر من هذا — فسنضيع في

زحمة الجمهرة ، واذا ذاك أنى لنا أن نحصل

على ربح ؟

بالون : ما أشد ما قربنا من النجاح ، وشد الآن ما بعدنا

عنه !

كوتون : (مهددا اليخت بقبضة يده) .

ان ذهب ذلك النحاس الغني مقبور في تلك

السفينة التابوت !

هوناببي كويك : فكرة رائعة ! اسرعوا ، اسرعوا ! الآن أوشكت
امبراطوريته أن تتداعى ! مرعى !

بالون : ماذا تقول ؟

هوناببي كويك : استولوا على السفينة . سنرشوا البحارة .
لن يكون هذا عميرا ! اركبوا ! استولوا على
اليخت .

كوتون : لا تستطيعون !

هوناببي كويك : سنسرق هذه البخرة اللعينة !
(يذهب الى الزورق) .

كوتون : في هذه الحال ، تملى على مصالحي أن أسرق
شيئا أنا الآخر .

نرانبينا ستال : هذا الرجل لص !

بالون : ياله من اجرام ! Enfin⁽¹⁾

(يتبعان الآخرين) .

نرانبينا ستال : ليكن اذن . سأبتهم ، ولكنى أولا أحتج أشد
الاحتجاج أمام ساحة العالم أجمع .
(يتبعهم) .

الفصل الرابع : المشهد الثاني

المنظر : مكان آخر من الشاطئ . ضوء القمر منتشر ،
والسحب تمضي سراعا . اليخت منطلق بعيدا في البحر بسرعة
كاملة بيرجنت يجرى على طول الشاطئ . يقرص ذراعاه ، ثم
يتطلع الى البحر محدقا فيه .

بسي : كابوس ! أوهام ! لن أثبت أن أستيقظ !
السفينة تبحر ! بأقصى سرعة ، أيضا ! انى
أحلم ! أنا نائم ! أنا مجنون ! أنا سكران !

(بعض يديه) .

لا أريد أن أموت هنا ! مستحيل !

(يمزق شعره) .

هذا حلم ! انى أقرر انه حلم . أمر مخيف !
ولكن ، يا للأسى ، انها الحقيقة ! هؤلاء
الأصدقاء الثمانيين الذين اتخذتهم ! اسمع
دعائى ، يا الهى ! أنت حكيم . أنت عادل ! ثم
احكم بيننا !

(نائرا ذراعاه) .

(1) نهايته !

انه أنا الذى يدعوك ! ييرجيت ! سألتك أن
تسمع دعائى ، يا الهى ! أغنى ، أيها المولى ،
والا هلكت ! اجملهم يعودون بالسفينة !
اجعلهم ينزلون الزورق ! اقبطوا على اللصوص !
أصعبهم يعطب ما ! اسمعنى ! انس غيرى من
الناس ! Pro tem ^(١) . العالم يستطيع
أن يدبر أموره بنفسه برهبة ! لا . الله
لا يسمنى ! انه قد ازداد صمما ! يا لها من
حال ! اله لا يقدر على المون !
(يشير الى السماء) .

اسمع ! لقد تنازلت عن مزرعة العبيد !
وأرسلت المبشرين الى آسيا ! هل جزاء الاحسان
الا الاحسان ! أغنى على ركوب السفينة !
(يرتفع لسان من اللهب يشق السماء ،
صاعدا من اليخت ، تليه سحابة ثقيلة من
الدخان . يطلق ييرجيت صيحة ويهوى على
الرمل . يتزايل الدخان تدريجيا . السفينة
دمرت عن آخرها . يبدو ييرجيت شاحبا .
منكسرا .)

(١) مؤقتا .

يا الهى ! يا له من قضاء ! الى القاع بما عليها
من بحارة ، وركاب وفيران ! لك الشكر ،
الشكر أبدا ، على أن أنجيتنى !
(فى عاطفة)

أكانت مجرد نجاة ؟ بل أكثر بكثير ! أن أبقى
أنا ويفرقون ! الحمد كله لله الذى نجاني ورعاني
على ما بى من عيوب .
(يجذب نفسا عميقا)

يا له من شعور رائع بالأمن والسلام تحسه
حين تدرك ان رعاية خاصة تحوطك وتحفظك .
ولكننى فى الصحراء ! من أين لى بالطعام
والشراب ؟ لا بأس ، فرعان ما أجد شيئا
يقينى ، ولا شك . سيكون الأمر على ما يرام .
(فى صوت عال متودد)

لن يسمح المولى بأن يهلك عصفور صغير مثلى .
سأخفف له جناح الذل ، وسأصبر حتى
يعيننى . على أن أثق بالله . التى ملئ بالايمان .
(يقفز واقفا فى رعب) .

أهذا أسد يزأر بين الشجيرات ؟
(تصطك أسنانه)

لا يمكن أن يكون ..

(يتماسك)

أظنه كان أسدا ! يقولون ان الحيوانات الضارية تتجنب البشر . قد تعلمت ألا تمض من هم أرقى منها . ان لها غريزة . انها تحس — وهي محقة في احساسها — ان اللب بالنار خطر ومع كل هذا ، فلا بد أن أبحث عن شجرة ، هناك نخيل وشجر سنط . لو تسلفتها لكنت آمنا ، وخاصة لو كنت أعرف مزامير أرددها .

(يتسلق الشجر) .

« الصباح صباح والليل ليل » هذه آية توزن دائما وتناقش .

(يستقر في مكانه مستريحا)

ما أروع أن يحس المرء روحه تسمو ! الأفكار النبيلة آئمن من الملك والذهب . علينا فقط أن نثق بالله . هو وحده يعلم كم من كنوس الشقاء أقوى على شربها . انه لى بمثابة الأب . (ينظر تجاه البحر ويتنهد) .
ولا أحد بوسعه أن يقول انه قد بخل بالعون .

الفصل الرابع : المشهد الثالث

المنظر : بالليل — معسكر مراكشي عند حافة الصحراء .
المحاربون يستريحون قرب نار المعسكر . يجري أحد المبيد وهو يمزق شعره .

العبد : قد اختفى حصان الامبراطور الأبيض .
(عبد آخر يمزق ثيابه)

العبد الثاني : قد سرق ثوب الامبراطور المقدس .
كبير الخصيان : مائة ضربة بالخيزان ، لكل من يعجز عن الامساك باللص !

(المحاربون يمتطون جيادهم ويركضون في كل اتجاه) .

من هم البشر؟ مجرد ريشات في مهب الريح .
علينا أن نتشكل بالبيئة . مزيد من القردة !
انها في كل مكان . وصفيقة أيضا ! أيتها
الشياطين ! هس ! انها تتصرف كالمجانين !
وددت لو ربط ذيلًا في مؤخرتي ! أو شيئا
يجعلني أبدو كالقرد ! ما هذا ؟ شيء يخرقش
فوق رأسي !

(ينظر الى أعلى) .

انه القرد المجوز . وقبضته مليئة بالروث .

(ينكمش بير جالسا ، وهو متذرع بالهدوء .
يأتي القرد بحركة تهديد . يأخذ بير جنيت
يلاففه ويحاذيه كما لو كان كلبا) .

آه ، هذا أنت ! أنت شخص لطيف ! ولد ماهر ،
أليس كذلك ؟ يعرف الأصول ! لا يمكن
أن يلقي القاذورات على الناس إلا ، أنا ، واثق
من هذا ! هذا أنا ، ألا تعرفني ! هاللو ! نحن
صديقان ، هه ؟ بو — وو ! سمعت هذا ؟
أستطيع أن أتكلم لفتك ! بل اتنا أولاد عم ،
يا شيخ ! غدا ، أعطيك قطعة سكر . الحيوان !

الفصل الرابع : المشهد الرابع

المنظر : الفجر . نفس الأشجار السابقة . بير جيت
لا يزال فوق شجره . يضرب فيما حوله بفضن يرد به من
نفسه رهطا من قردة البربر يهاجمه . ()

بير : فطيع ! ليلة بالغة الازعاج !

(يضرب) .

ها قد عادت ! اللعنة عليها جميعا ! ها هي
ذئ تقذفني بالفاكهة . لا ، بل بشيء آخر !
حيوان كره ، القرد !
يقولون : « خل عينيك مفتوحتين وقاتل » .
ولكن هذا هو بالضبط ما لا أستطيعه . انني
منهك .

(تهاجمه القردة ثانية . يفقد صبره) .
على أن أضع حدا لهذا ، حدا نهائيا . سأقبض
على واحد منها وأشنقه وأسلخه ثم أكسو
جسدي بجلده الكثيف الشمر هذا قدر
ما أستطيع . اذ ذاك تظن القردة اني واحد منها .

قذف بحمل عربية من الزوت على رأسى ! قطع !
 أو لعل ما قذف طعام ! مذاقه غير عادي . ولكن
 التدفوق على كل حال مسألة تكتسب من
 من الفلاسفة قال : « ابق وأعتد على حكم
 العادة ؟ » ها قد جاءت القردة الصغار !
 (يأتى بحركات سريعة ويضرب حوله) .
 ليس من المؤسى أن الانسان ، وهو سيد
 الخليقة ، مضطر الى — النجدة ! يقتلونى !
 النجدة ! القردة العجوز كان جنيا ، ولكن
 الصغار أشد منه هولاء .

الفصل الرابع والعشرون

المنظر : الصباح الباكر . مكان صحري يطل على الصحراء .
 على أحد الجوانب صدرع في الصخور وكهف . ويرى نص وتاجر
 مسروقات وقد اختبأ في الصدرع ، ومعهما ملابس الامبراطور
 وجواده الحصان ، وعنيه نفسه السروج ، مربوط الى
 صخرة . على البعد اناس على ظهور الخيل .

النس : انفصل الرماح تهرق وتتألق . انظر ، انظر !
 تاجر المسروقات : رأس سرعن ما يطاح به الى الرمال . ويلى !
 ويلى !

اللس : (بعقد ذراعيه) أبى سرق ، كذلك الآن أسرق .
 تاجر المسروقات : أبى تاجر فى المسروق ، وأنا مثله أنا تاجر .
اللس : عليك أن تحمل مصيرك . عليك أن تكون
 نفسك :

التاجر : خطوات تقترب ! اجر ! اجر ! ولكن الى أين ؟
اللس : القبر واسع ، والنوى كنف .

(يفران تاركين وراءهما الغنيمة ، يختفى
 ركاب الخيل في خلفيته المنظر . يظهر
 بير جيتت ، وهو يصنع من الخوص
 زممارا)

: آه ، يا له من صباح بديع ! الخنفساء تقلب
 مسرورة في الرمل ، والحلزونة تخرج من
 قوقعتها . الصباح ! أجل ، انه أسى من الذهب
 بكثير ! ما أروع ما فعلته الطبيعة اذ أضفت
 على النهار هذه القوى السحرية . المرء يشعر
 فيه بالطمأنينة ، ويحس شجاعته تنمو وتزداد .
 انه ليتقدم طواعية فيجر ثورا وحشيا من قوته
 طلبا للنزال . يا للدعة ! آه ، الريف ! انظر ورائي
 فلا أكاد أصدق اننى هجرته لأحبس نفسي في
 مدينة مزدحمة ، ليخزننى بالشوك الناس من كل
 لون وصنف . بالله انظر الى هذه السحالي
 تروح وتجيء بسرعة ، أو تستلقى في الشمس
 ولا تبالى ! كم هى بريئة ، هذه الأحياء ! كل
 منها يحقق ذاته وهو يلبس أو يتعارك ، هو هو
 كما كان يوم الخليفة .
 (يلبس منظاره) .

ضفدع ! هنا ، في هذه الكومة من الحجر
 الرملى ، نصف مختبئ ، لا يظهر منه
 الا رأسه . ها هو ذا يجلس ، ويحدق في العالم ،

كأنما ينظر من نافذة . هو لذاته فيه الكفاية .
 كفاية ! كن نفسك ! اين قرأت هذا ؟ في الانجيل
 على ما اظن . أو ترى كان في كتاب الدعاء ؟
 أم أنه ضمن كتاب الأمثال ؟ غريب ! كلما مرت
 السنون ساء ذكرى للتواريخ والاسماء .
 (يجلس في الظل) .

هاهنا مكان رطيب . سأرتاح هنا وامد رجلى .
 انظر ، هذا نبات له جذور تؤكل .
 (يقضم واحدا) .

هذا طعام الحيوان . غير ان المثل يقول « عالج
 نفسك حتى تحب ما تسكره » . ومثل آخر
 يقول : « الكبر يسبق السقوط » وثالث يقول :
 « من تواضع له الرفة » (بقلق) الرفة ؟
 أجل ، هذا ما سوف يعجرى لى . لا أرى لى
 طريقا آخر . سينجبنى القدر من هذا المكان ،
 وبعيدنى الى طريق الفلاح . هذه ساعة الامتحان .
 وسأكون من الناجين ، لو مد لى الله يد العون .
 (يدفع بهذه الأفكار جانبا ، ويشعل سيجارا ،
 ويمد جسده مسترخيا وهو يحدق في الصحراء) .

ياله من خراب هائل بلا حدود ! على مدى
البصر نعامة تجرى . ترى ما هي حكمة الله في
خلق هذا الفراغ الهائل المهجور ؟ هذه الصحراء
التي تنقصها أسس الحياة ؟ هذه الأرض الجافة
العاطلة ، هذه الجثة التي لم تشكر الله يوما ما ،
منذ الخليقة حتى الآن ؟ الطبيعة مبذرة . أهذا
هو البحر يبدو في الشرق ؟ مستحيل ؟ لا بد أنه
سراب . البحر في الغرب . هو ورائي . وهذا
التل هو الجسر الذي يحجزه .

(تخطر له فكرة)

جسر ! آه ، ليكن اذن — ! انه ليس تلا كبيرا .
جسر ! . قوم يعض التفجير ! ثم نحفر قناة !
تصبح كأنها نهر الحياة ، تدفع بالماء في جوانبها :
فتفرق الصحراء . وسرعان ما يصبح هذا
البحيم المتصاعد الدخان رطيا كالبحر المتماوج
وتظهر الواحات كالجزر ، وتسمى جبال الأطلس
خضراء كشواطئنا في الشمال ، وتسرع السفن
متجهة صوب الجنوب ، كالطيور تعود الى
الأوكار ، في مسالك كانت من قبل دروبا تمشي

فيها القوافل . وتهب النسيم الرقيقة فتبهط
بدرجة الحرارة ، وينزل الندى من السماء ، وتظهر
المدائن في كل مكان ، وينمو الحشيش حول
كل متaille من النخيل ، والى جنوب الصحارى
يخرج الى الوجود بلد جديد موفور الصحة ،
له موانئ واسعة ، ويدير البخار مصانع
تيمبكتو ، ويمتد الممران سريعا الى بورنو ،
ويسافر الرحالة المستكشف بالقطار من هائيس
الى أعالي النيل ، وفي واحة خصبة قابضة في
بحارى ، ساكر جنسى النورويجي . ان دم
أهل الوديان يقرب أن يكون ملكيا ، وامتزاجه
بالدم العربى سيتكفل بالباقي . وحول بحيرة
قليلة الماء سأقيم عاصمتي ! سأسميها يوروبوليس !
« العالم راحت عليه » ! اليوم جاء دور
جينيئانا ، دولتي الناشئة !

(يقفز واقفا)

اعطوني المال ! التنفيذ ممكن ! مفتاح من الذهب
لباب المحيط ! حملة صليبية على الموت ! هذا
النخيل الثمره المعجوز حتم أن ينزل عن غنائه .

كنى البلاد الآن تصيح طالبة الحرية . وأنا
بدورى ، كالحمار فى فلك نوح ، سأطلق
صيحتي مدوية لتدور حول العالم . ان مولد
الحرية قريب ! سأذهب الآن الى هاته الشيطان
الوليدة البديعة المشككة على العمل . سأجمع
المال فى الشرق والغرب ! الى الامام ! الى
الامام ! ملكى كله — لا ، نصف ملكى فقط ،
مقابل جواد !

(يصل الحصان فى الوادى)

حصان ! وملابس ! وجواهر ! وسيف !
مستحيل ! بل هى فعلا موجودة ! نعم ، حقا !
قرأت فى كتاب ما ان الايمان يحرك الجبال ،
ولكن هذا لا يعنى أنه يحرك الحصان أيضا !
ولكن الواقع واقع ! هذا هو الحصان !
Ab esse ad posse (١) الخ .. الخ .
(يلبس الثياب ويتأمل نفسه)

أنت الآن السيد پير وعظيم تركى من الرأس
الى القدم ! تيقظ يا جرين ، يا حصانى الأثير !

(١) « القدرة اساس التكليف » او « كل ميسر لما خلق له » .

(المراجع) .

(يركبه) .

مهازان من الذهب أيضا ، ليمسكا قدمي !
هذا يثبت أن القدر وحده عليه المعول . يتناز
العظماء من طريقة الركوب !
(يمدو بالحصان متوغلا فى الصحراء)

الفصل الرابع : المشهد السادس

النظر : خيمة كبيرة لرئيس قبيلة عربى وسبط واحة .
ميرجيتا ، فى ثياب شرقية ، مسترخ على وسائد ، يشرب القهوة
ويدخن النارجيلة . انيترا وبمض الرافضات يرمهن عنه بالرفص
وبالفنساء .

تودس

ووراءه سادت ظلمات الليل ، والجفاف وريح
السوم . ها قد جاء ، ذو الروعة ، عسير
الصحراء ، فى ثوبه الأرضى . والبيت ، البيت
وراءه خلاه . ها قد تحدث ، الحكيم المحيط .
: انفضخوا فى الناي ، ودقوا الطبول ، فالنبيء ،
النبيء جاء !

(يرقصن على موسيقى رقيقة) .

بير

: قرأت فى الكتب — وصحيح لابد ما قرأت —
أن لا كرامة لنبي فى وطنه . هذه حياة أبهج
كثيرا من حياتي هناك تاجرا فى تشارلستون .
كان ثم شيء من خواء يشوب تلك الحياة —
شيء غريب عني ، بل قل شيء من فساد . لم أك
قط مرتاحا لحياتي ، ولم أنجح أبدا فى أن أكون
رجل دنيا . ماذا قذف بي الى تلك الجيزة ؟
ما الذى جعلني أقف فى بؤرة التجارة هذه ؟
أأمل المسألة ولكن النور لا يشرق على . قد
حدث ما حدث ، وهذا كل شيء ! أن يحقق
الانسان ذاته على قاعدة الذهب يساوى بالضبط
أن يبنى بيتا على الرمال . اذا التمع خاتمك

تودس : جاء النبيء ! النبيء ، سيد الأرض جميعا ، الينا
جاء السيد ، راكبا بحار الرمال . النبيء ،
السيد ، الحكيم المحيط ، الينا جاء السيد
راكبا بحار الرمال . انفضخوا فى الناي ، ودقوا
الطبول ، فالنبيء ، النبيء جاء .
انيترا : جواده أبيض كاللبن يعبر فى أنهار الجنة .
اركعوا ! اركعوا حتى تلامسوا الأرض !
اركعوا حتى توشكوا على السجود ! عيناه
الحائتان نجمتان تستطيعان المبوس . ما من
بشرى يصمد أمام نور السماء تشعه هاتان
العينان . عبر الصحراء جاء النبيء ، محلى
صدوره باللؤلؤ والذهب . الينا سار فجاء بالنور .

وساعتك وغلث ثيابك ، زحف أمامك الناس
ولمقوا حذاءك ، انهم يرفعون القبعات تحية
للدبوس الماسي . غير ان الخاتم والدبوس ليسا
الانسان . نبيء ! هذا يجعل وضعي واضحا .
أنا على الأقل ، قد وجدت لي مهنة . اذا مدحني
الناس الآن فلأنني من أنا ، وليس لأن حسابي في
البنك كبير . انما نحن ما أودع ما في نفوسنا
من أشياء ! لا تفلسف ، لا تستند الى الحظ
أو الظروف ، لا تعتمد على براءات الاختراع ،
أو الرخص أو المنح . نبيء ! أجل ، هذا يوافقني
تماما . واني لأجد نفسي في زمرة الأنبياء
بمحض الصدفة ، لمجرد اني تمخطرت على
الرمال ، وصادفت أبناء الطبيعة هؤلاء . قيل ،
النبيء جاء .! فكان في هذا الكفاية لهم .
لم أقصد أن أفسدهم . لا أبدا ! ان النبؤات
ليست أكاذيب ، بكل تأكيد . وعلى كل حال ،
يسمى دائما أن أستقبل . لست مقيدا في
شيء . ما أنا فيه خير من كثير غيره من مواقف .
انها مسألة خاصة تماما . وكما جئت أستطيع

الرحيل ، جوادى على استعداد . باختصار ،
أنا سيد الموقف .

انيترا : (مقتربة) أيها النبيء والسيد !

بيير : ماذا تريد جارييتي ؟

انيترا : أبناء الصحراء منتظرون بالباب ، يرجون السماح
لهم باجتلاء طلعتك .

بيير : كفى ! قولى لهم يصطفوا على البعد فلن أسبح
بأن يروني عن كتب . قولى أيضا اننى لن أدع
أحدا منهم يدخل هنا . الناس ، يا ابنتى العزيزة ،
طغمة من الفاسدين . بل هم في الواقع خنازير
قذرة . أنيترا ، لو انك عرفت كيف خدعوني
بصفاقه ، أقصد كيف أذنبوا في حقى ، يا طفلى !
لا يهم ! كفائى ما لقيت منهم ! ارقصى لى ،
يا ابنتى . النبيء يريد أن ينسى آلامه .

مودس : (يرقصن) .

النبيء طيب ، النبيء حزين لما ارتكب بنو آدم
من آثام . النبيء عطوف ، يستأهل الحمد
عطفه ! للمذنبين يفتح جنته !

بيير : (تتابع عيناه أنيترا وهى ترقص على اللحن) .

ساقاها تتحركان في سرعة عصي النقرزان . قطعة
من اللحم الشهى ، هذه الوقاح . في أجزاء
من جسمها مبالغة في التكور . ما أبعد هذا
عن فكرة الجمال في الشمال ! ولكن ما هو
الجمال ؟ مجرد عرف ! لا أكثر ! عملة تسك
وتثبت قيمتها في أماكن بعينها ولمناسبات
بالذات . الرجل الذي قضى حياته معرضاً عن
الشراب لا يعرف قط لذات السكر . أجل ،
لا يجتذب الطعام المفرد في اللذة إلا من طال
أكله للمأذى من الطعام . والشئ العادى
لا يكون قط مقبولا . اذا كانت المرأة غير
مفرطة في السنة قالوا : هى كيس عظام ، فاذا
لم تكن جد صغيرة قالوا : احدى قدميها في
القبر . فان كانت لا صغيرة ولا كبيرة قالوا :
سخيفة العقل . لا ! ان العادى من الأشياء
كالحلح : متعب . قدماها — نعم ليست بالفتى
النظافة ، ولا ذراعاها — أو احدهما على
الأقل ، ولكن من يابه بصفائر كهذه ؟ بل انى
أعتبرها مزايأ . أنترا ، اسمى .

أنترا

بـ

أنترا

بـ

أنترا

بـ

أنترا

بـ

: (تهرب) سمعا لك وطاعة .
: أنت فاتنة ، يا ابنتى . قد شغل بك النبىء .
اذا لم تصدقنى ، فهالك الدليل — سأجعلك
حورية في الجنة !
: مستحيل ، يا مولاي .
: تظنين انى أكذب ؟ بل أنا جاد كل الجدد ،
وحايتى !
: ولكنى لا روح لى .
: سأمنحك روحا !
: وكيف ، يا مولاي ؟
: اتركى لى تدبير هذا ! سأجعل همى في تعليمك .
لا روح لك ! أنت بلا شك عبيطة شيئا ما ،
هذا واضح ، وقد آلمنى قليلا ، غير أن فيك
متسعا لروح من الحجم الصغير . تعالى !
دعنى أقيس دماغك ، أيتها العزوة . هنا
متسع ! متسع كبير ! قد كنت واقفا من هذا !
صحيح ان روحك هذه لن تذهب بك بعيدا ،
ولكن عليك أن تقضى بما أعطيك ! سيكون
لك من الروح ما يكفيك مؤونة الضجل .

انيترا : النبيء بالغ العطف .

يسير : لماذا ترددين ؟ تكلمى !

انيترا : فصل أن تعطينى

يسير : أفصحى ، يا ابنتى — لا تتلشمى .

انيترا : لا رغبة قوية لى فى أن أحصل على روح .

أفضل كثيرا لو أعطيتنى —

يسير : ماذا ؟

انيترا : (مشيرة الى عمامته) هذه البيضاء البديعة !

يسير : (يعطيها الجوهرة . وقد استبد به السرور) .

انيترا : أنت ابنة حواء حقا وصدقا ! أنت

تجذبينى المغناطيسى فأنا رجل . وكما قال

كاتب ملأثر الميت : "Das ewig Weibliche" (١) .

Zieht uns en."

الفصل الرابع : المشهد السابع

المنظر : خارج خيمة انيترا . على القرب بعض النخيل — القمر بدر . بير جيتت جالس تحت شجرة ، وفى يده عود عربى . شعره ولحيته قد شذبا ، فبدأ اصفر سنا . يقضى ويعزف على العود .

يسير : أغلقت أبواب الجنة

وأخذت المفتاح .

ركبت البهار وريح الشمال تكسح

الأعماق ، والجميلات من النساء ييكن

فى روع غير مكتوم .

ومخرت طرادتى عباب البهار الملحة

وسارت جنوبا لأرض قاصية ،

وحيث النخيل باسق ، وشيق

يتمايل حول خليج تغمره الشمس

نزلت وأحرقت مراكبى

وركبت من بعد سفينة الصحراء

ذات أربع ، سريعة ، منطلقة

فرقت بى بأخفاف مجنحة

(١) الأتونة الخالدة تجذبنا .

طائر مهاجر ، أنا ! سو ، سو !

هكذا أفرق على شجرة .

أنترا ، أنت لبن نخيل

سأذوقه من فوري

جبن ماعز الأنجورا شهي

ولكنه لا يدانيك ، أيتها العزيرة

في لذعتك ونكهتك .

(يعلق عوده في كتفه ويقترب)

صمتا ! ترى هل تسمع جميلتي ؟ هل سمعتي

أنوح بأعذب الألحان ؟ هل تنظر خلل الأستار ،

وقد نضت عنها القناع وما أشبه ؟ هس !

صوت أشبه بسدادة تنزع بعنف من زجاجة !

ها هو ذا يعود ! زفرات الحب ؟ أنشودة

غرام ؟ لا ، بل شخير واضح ! موسيقى الهية !

أنترا نائمة . أيها البلبل كف عن الغناء !

ستصيحك ألوان شتى من الطاعون لو جسرت

على التحدي بالمناعة وخرير النغم — على

رسلك اذن ، امض في الغناء ! القدر جعل

البلبل مغنيا كما جعلني . هو ، مثلي ، يكسب

بالموسيقى القلوب الغضة النايضة . هذا الليل

الطيب قد خلق للغناء . الموسيقى ملكتنا

المشترك . الغناء يجعلنا ، يبرجنت والبلبل ،

من نحن . كما أن نومها هو قسمة نيمي

بالغرام .. أشعر كأن شفتي قد مستا الكأس

وتركنا شراب الآلهة فيه دون مذاق .. بل هذى

هي ! من الخير أن تظهر لي بنفسها .

انيترو : (من داخل الخيمة) هل يناديني مولاي في

الليل ؟

يسر : أجل ، مولاك قد دعا . وهو في النداء لا يزال .

أيقظتني القطط بعراك مريح .

انيترو : لا تظن أنها كانت تتعارك . بل الأمر من هذا

أسوأ .

يسر : ماذا اذن ؟

انيترو : ارحمني من الجواب !

يسر : قولي .

انيترو : الخجل يملوني !

يسر : (مقتربا) لعله نفس ما شملني من شعور حين

أعطيتك الجوهرة البديعة .

الظل ! سأهمل لك وتبسمين ، ثم نعود
فتبادل الأدوار ، تهمس شفثاك الورديتان
كلمات الهوى ، واقنع أنا بالابتسام .

انبتوا : (تجلس عند قدميه) .

كلماتك كلها أغان عذاب ، ولو أنها تملو على
فهمي . قل لي ، أيها النبيء ، أستطيع ابتك
أن تفوز بروح بمجرد الانصات ؟

روح : هي نور الحياة والمعرفة ! نعم ، تحصلين
على روح قريباً . حينما يكتب الشرق ، بقلم
من نار : « النهار يطلع » ، سأبدأ معك الدروس .
سنجعل منك سيدة صغيرة . غير أن من الغفلة
أن آخذ سميت المعلم وأفرض عليك حكمتي
المتآكلة في ساعات الليل الصامتة . لنحذر أن
تكون الروح شغلنا الشاغل . بل القلب أجدر
أن يكون في المقدمة .

انبتوا : تحدث ، اذن ، يا مولاي ، فحين تتكلم أرى
ومضات من جواهر أخر !

انبتوا : الاقراط في العلم يسلم الى الغفلة ، ويرغم
الجبن ينشق عن القسوة . الحقيقة ، ان بالغنا

انبتوا : (منزعة) .

يا كثرى ، كيف تهرن بين نبيء وقط أجرب .

انبتوا : عند الحب لا شيء يفرق بين نبيء وهر عجوز ،

انبتوا : النكات ، أيها السيد ، تسيل من شفثيك
كالعسل .

انبتوا : صديقتي الصغيرة العزيزة ، أنت ، كنيرك من

الغذاري ، تحكمين على عظماء الرجال من

ظواهرهم . أنا في أعماقي انسان مروح ، خاصة

حينما أفرد بك . وضعي يحتم على أن ألبس

قناعاً من الجد الثقيل . المضمون العالي لشغلي

اليومي ، القرارات الخطيرة ، النقاط المعقدة التي

تزحف على يوماً بعد يوم ، تجعل مني نبيئاً

قليل الكلام . ولكن هذا هو السطح مني .

حينما أفرد بك لا أكون هكذا . أنا مجرد بير

السيط ، منطلقاً بلا تعقيد . واحد ، اثنين ،

ها قد اختفى النبيء ! ونفسى الصافية تمثل

أمامك .

(يجلس تحت شجرة ويجذبها اليه) .

تعالى ، يا أنبتوا ، تحت هذه النخلة الوارفة

فيها ، أضحت عمود الحكمة مقلوبا . نعم ،
يا بنتي ، في الدنيا أناس غارقون في ذواتهم
حتى أن أبصارهم لتفتقد الصورة الصحيحة .
إن لم يكن هذا حقا ، فلا كنت ! عرفت أناسا
هذا شأنه . بدا لي كالجوهرة في الوحل ،
الكلمات الرائعة كانت تتساقط من فمه ، على
أنه ، على المدى ، ضل الطريق في غابة فصاحته .
انظري الى الصحراء الهائلة تحيط هذه الواحة
لو قد أدركت عما متي قليلا لعامت المحيطات
الخمسة الكبرى فابتلعت كل شئ وزاوية فيها .
ولكن لم أتب في خلق قارات ومحيطات الآن ؟
إنها لعبة المعتوه ، لا أكثر . أتعرفين ما هي
الحياة ، يا ابنتي ؟

انيترا : لا ، علمني ، رجوتك .

بير : أن نطفو ، ولا نبتل ، فوق جدول الحياة ،
ونكون أنفسنا . هذه ، هذه ، هي الحياة . في
الشباب والرجولة فقط أكون حقا من أنا . الكهولة
تجعل النور تسقط ريشها ، الكهولة تصيب
كبار السن بالروماتيزم ، الكهولة تسقط أسنان

العجائز من النساء ، الكهولة تجعل أيدي عجائز
البخلاء معروقة ، وواحدا بعد آخر ، تحذف منهم
الأرواح . الشباب ! سلطانا يجب أن أكون ،
ناريا بفضل الشباب ، وغير مقتر على في
العافية . أحكم ، ليس في سهول جينيئانا في
ظل التخييل والكروم المتسلقة ، وإنما في حقول
أكثر من هذا خضرة وأشد نضرة ، حقول
أفكار عذراء تراود إحدى الصبايا . فأنت ترين
أذن لماذا أنا حفي بك ، ولم اتخذت قلبك
وجعلت فيه قفس أقداس خلافتي . بي شوق
لأن أعرف كل حنين يراودك ، وأن أكون طاغية
حبك ! يجب أن تكوني لي وحدي ، أن
تصبحي سجينتي ، موثوقة الي كما توثق
الجواهر في سلاسل الذهب . فاذا افترقنا ،
انتهت الحياة ، حياتك أنت ، أذكرى جيدا ، من
فضلك . وكل عصب فيك ، كل خلية وكل مسم ،
لا بد أن يقر سلطاني ، ويدخل في خدمة ارادتي .
وخصلات شعرك ، أشد سوادا من منتصف
الليل ، وجمالك ، وكل ما يفتن فيك ، سوف

الفصل الرابع : المشهد الثامن

المنظر : طريق القوافل . ترى الواحة من مبعدة كبيرة .
بير جينت راكبا جواده الأبيض يركض به عبر الصحراء ، وامامه
انيترا .

انيترا : دعنى ! سأعضك !

بير : أيتها الوقاح الصغيرة !

انيترا : ماذا تريد ؟

بير : أريد ؟ أن ألبالعة الصقر والحمامة ! أن
أهرب بك وأتى أشد الأفعال جنونا ونزقا .

انيترا : عار عليك ! وأنت نبىء عجوز !

بير : كلام فارغ . لست عجوزا الى هذا الحد ،

يا حمقاء ! أركوبى الحصان دون سرج دليل
الكهولة ؟

انيترا : اتركنى ! أريد أن أعود الى بيتى !

بير : أيتها المجرمة الصغيرة ! بيتك ، بيتك ! تصدين

أن تردى لى حقوق المجرم المدنية ! هى فكرة ،
مع ذلك ! ولكن الطيور التى نجت مرة من

يجذبنى ، أنا سلطانك ، الى مكان للقاء أشد
جمالا من حدائق بابل المعلقة . لهذا أعدته من
حسن الطالع انك غرة لطيفة هكذا . من يملك
روحا من الناس يبدد نفسه فى تأمل ذاته .
والآن ، ما دمنا دخلنا فى الموضوع ، خفى
هذا الخلخال الذهبى زينى به رسغ قدمك
البديع . فى هذا رضا لكليتنا . لن تملكك روح ،
بل أنا الآن الذى سيملكك . والا — يستمر
الوضع الراهن .

(يسمع شخير انيترا)

نامت ! جمال كلماتى الذى لا يقاوم قد انساب
وتعداها ، لا ، بل هذا يثبت أن سلطانى ثابت
قوى . لقد سبحت الى عالم الأحلام على خرو
أغنيتى الصافية .

(يقف ويضع جواهرى فى حجرها) .

هاك ، اذن . جواهر ! وأخرى ! وثالثة !

واصلى النوم ، يا أنيترا ! احلمى ببير ! نامى !

فانك بالنوم قد توجنتى امبراطورا ! المليلة ،

بفضل شخصيته فقط ، حقق بيرجنت أعظم

اتصاراته .

القفص تحرص كل الحرص على ألا تعود اليه .
ثم ان المرء يا بني ، يجب أن لا يبقى طويلا
في مكان ما . لأنه يفقد من احترام الناس له
بقدر ما يكسب من معرفة بهم ، خاصة اذا كان
نيثا . على المرء أن يأتي وروح ، كالقصيدة
الجميلة . أن لزارتي أن تنتهي . أبناء الصحراء
هؤلاء بهم نزق ! لم يعد يأتيني منهم البخور
والصلوات .

انيترا
يسير

: ولكنك نبى ؟
: أنا امبراطورك !

(يحاول تقيلها) .

انظروا كم هي غريبة هذه المصفورة الجارحة .
: أعطى هذا الخاتم الذى فى أصبعك .
: أنيترا ، حبيبتي ، خذى كل ما أملك .
: كلماتك موسيقى . كم تطن فى أذنى جلييلة !
: يا لفرحتى ، اذ أجلك تحبيننى الى هذا الحد !
هيا بنا ! سأقود جوادك كائنى عبد .
(يعطيها السوط وينزل) .

هكذا ، هكذا ، يا وردتى ، يا زهرتى النادرة ،

أقل وراءك الخطو فى الرمال ، حتى تضربنى
الشمس وأرقد عند قدميك . أنا شاب ،
يا أنيترا ، اذكرى هذا ! لا تحكى على دعاباتي
بالحكم القاسى . انما يعرف الشباب بما يأتون
من عبث . ولو لم تكونى حمقاء هكذا لقدرت ،
يا زهرة سم الفار العذبة^(١) ، انه ما دام حبيبك
مليثا بالعبث ، فهو اذن شاب !

انيترا
يسير

: نعم . أنت شاب . ألدك خواتم أخرى ؟
: طبعا أنا شاب . أترين ! أستطيع القفز كالغزال
النضير ! ولو كان عندك أوراق عنب ، لوضعتها
فوق رأسى كالأكليل . أجل ، أنا شاب .
انظرى ، هأنذا أرقص أمامك .

(يقضى ويرقص) .

أنا ديك فصيح ،
اهرنى ، يا فرحتى الصغيرة .
كوكو كوكو كوكو !
أنا ديك فصيح .

انيترا : العرق يسيل منك ، أيها النبىء ، أخشى أن

(١) سم الفار نبات مشبى دائم الخضرة وسام (المترجم)

تذوب . تخفف من هذا الشيء الثقيل على
حزامك .

بير : يا له من حرص على رقيق ! طبعاً ، أدعك
تسكين لى كيسى . الأجرة لا يعرضون على
الذهب .

(يفنى ويرقص ثانية) .

الشاب بير مجنون ، مجنون !
لا يعرف نفسه من حبيته المصون !

ملظ ، ملظ ، يقول بير ، بى بى
فالشاب بير ، مجنون مجنون !

انيترا : أهناك أبدع من نبيء يرقص ؟

بير : الى الجحيم بنبوتى ! دعينا تتبادل الملابس !
هيا بسرعة !

انيترا : برنسك طويل على ، وحزامك واسع ، وجوربك
قصير .

بير : (١) Eh bien

(يركع) .

اذن عذيبنى واضنى فؤادى ، فعذب أن تشقى

(١) وبعد .. !

قلوب المحين . حين فصل الى قصرى ،
يا أنيترا —

انيترا : جنتك ! أهى بعيد ؟

بير : ألف ميل أو —

انيترا : بعيدة جداً ! جداً !

بير : هناك ستحصلين على الروح التى وعدتك —

انيترا : لا ، شكراً ! لا حاجة بى الى روح . كنت
متمشوقاً للمذاب .

بير : (ينهض) أجل ، والضنى ! عذاب رائع ،
طارىء ، بنوبات !

انيترا : أنيترا تجيب النبيء الى طلبه ! وداعاً !

(تضربه بالسوط على ركبتيه ، وتركض
بالجوارد بأقصى سرعة عبر الصحراء) .

بير : (مشدوها) اللعنة — !

وأنا بشرى ، ولست عفريتاً . حمدا لله على
 النجاة ! لو ان هذه الدعابة طالت لبدوت
 سخيفاً للناظرين . قد أخطأت — هذا حق !
 غير ان ما يريحنى اننى أخطأت بالنيابة .
 لم أكن أنا الذى سقط وانما النبىء ، حرم
 على بوصفى نبياً أن آتون نثيلاً ، فواسيت
 النفس بهذه الأفعال المؤسفة الخالية من الذوق .
 حياة النبىء قاسية . عليه أن يعتزل الناس ،
 ويمش فى السحاب . لو أظهر بارقة من الرغبة
 فى الدنيا ، فسرعان ما يخرجه الناس من
 اعتبارهم . ظننت اننى نجت حين غازلت هذه
 الحقايق ! ومع هذا ، ورغم كل شيء —
 (يتفجر ضاحكا) .

تصوروا ! ظننت اننى أوقف الزمن بالرقص
 والفناء والزفرات والنواح السخيف ! فماذا
 كانت النهاية ؟ أصبحت فرخة متتوفة ! حتى
 أصحاب القداسة لهم خطاياهم ! أجل ، تنفت
 تماماً ! يا الهى ، كيف نزع عن الرشى ! من
 حسن حظى أنى أبقيت شيئاً للاحتياط ، فى

الفصل الرابع : المشهد التاسع

المنظر : نفس السابق — بعد ساعة . يرى بير وقد تضرع
 وبدأ متفكراً ، وهو يخلع رداءه الشرقى . أخيراً يخرج من
 جيبه قلنسوة صغيرة للسفر ويضعها على رأسه فيبدو فى ثياب
 أوربية مرة أخرى . يلقى بعمامته الى أبعد ما يستطيع .

بير : هنا يرقد التركى ، وهنا أقف أنا ! عادات
 هؤلاء الكفار لا يمكن أن تفيدها بشيء . من
 حسن الحظ أن هذه ستذهب مع الملابس .
 وانها لم تنقش نقشا على لحمى . ما الذى دفع
 بى الى هذه الجيرة ؟ أنا مسيحي ! أهناك خير
 من هذا ؟ بعدا لهذه المظاهر الطاووسية ! كن مع
 القانون ، كن أخلاقياً ، هذه هى الحياة الحققة
 يجب أن أكون نفسى ، وأضمن لنفسى عظة تلقى
 على قبرى ، وزهوراً توضع على تابوتى .

(يخطو خطوات الى الامام) .

خذ مثلاً هذه الجريئة — لقد نجوت من قسستها
 فى آخر لحظة . أتى لى أن أعرف ماذا قسستنى فيها .

جيبى شئ ، وشئ آخر لى فى أمريكا ، واذن
 فلست على الحديدية . طبقة وسطى ! أجل ،
 هذا ما يجب أن أكون ! ليس لى سائق وعربة
 بحصانين ، وما على أن أحرص على حقائبي
 وقلها ، فأنا بعد سيد الموقف . أمامى طرق
 كثيرة . فأياها أختار ؟ يعرف الحكيم كيف يفصل
 القمح من النخالة . قد انتهت حياتى كرجل
 أعمال . كذلك انقضت غرامياتى . ولست أريد
 أن أعود من حيث أتيت . « الى الخلف أو الى
 الأمام ، نفس المسافة ، للدخل أو للخارج ،
 الطريق ضيق » . هذا ما يقوله كتاب أو آخر
 من الكتب المقدسة . على أن أفكر وأخرج بشئ
 جديد ، شئ يكسب النفس النبل ، شئ
 يستأهل العمل والنقود . هل أكتب قصة
 حياتى ، دون حذف ، ليهتدى بها الأبرياء ، لا ،
 انتظر ! ما دام أمامى وقت طويل ، فلم لا أعطى
 لنفسي Carte blanche ^(١) كيما أسافر
 وأدرس الانسانية عبر القرون ؟ أجل ، هذا

(١) مطلق الحرية .

ما أريد ! ما أريد بالضبط . فى شبابى كان يلذ
 لى أن أمنع النظر فى الوثائق القديمة . التاريخ
 والبشرية كانا دائماً يجتذبانى . سأدرسهما
 الآن . سأطوف ، كالريشة ، فوق نهر الزمن
 الذى لا ينتهى ، وأعيش الماضى من جديد ،
 كما لو كنت فى حلم ، وأرى الأبطال يخوضون
 المعارك دفاعاً عن قضايا مجيدة . سأكون مجرد
 متفرج ، من مسافة تضمن لى السلامة . سأرى
 المفكرين يعذبون ، والشهداء ينزفون الدم ،
 والعروش تهوى والامبراطوريات تبيد ،
 سأرى الأشياء العظيمة تنمو من بدايات
 متواضعة ، وباختصار سأقشط قشدة التاريخ .
 سأحصل على نسخة من بيكر ، وأرحل من
 مكان الى مكان حسب تتابع الزمن . أعلم ان
 أساسى الفكرى ليس قويا ، وان التاريخ شئ
 عويص ، غير ان أشد التجارب بساطة كثيراً
 ما تنخفض عن نتائج مذهلة . انه لعظيم أن
 تحدد لنفسك رسالة ، وتصر على الأسنان ،
 وتسلح أعصابك بالحديد ، ثم تصل الى هدفك .

(منائرا ، وانما ينماسك) .

وأن تحطم القيود التي تعوق نفسك ، وتترك وراءك الأهل والوطن وأعز الأصدقاء ، وتبذر أموالك بذرا ، وبضائع هذه الدنيا ، ولا تعلق بالآلى دعاء الحب ، كل هذا فى سبيل قضية الحقيقة العليا .

(يسمح دمة من عينه) .

هذه هى طريقة رجل العلم ! أجل ! قد حلت لغز حياتى وما ينبئ أن أعمل ، والآن أنا سعيد بلا حدود . سأخوض السهل والصعب ، فإذا ما نجحت فى أن أرفع رأسى ، فكل ما عدا هذا مغفور . قد وجدت نفسى ، الإنسان ، بيرجيت ، امبراطور الانسانية ! سيصبح الماضى مكانى المفضل ، أترك العصرى ، والذى يمر بى مرأ ، لن أصرف طاقة ما على شئون اليوم ، ليس فى رجل اليوم ايمان ولا همة ، روحه ينقصها النور ، وأعماله لا وزن لها .

(يهز كنفه) .

أما المرأة — يا عدم العفة ، انما أنت امرأة ! (١)
(يذهب) .

(١) يردد بير عبارة هامليت المشهورة فى وصف اوفيليا

(المترجم) .

الفصل الرابع : المشهد العاشر

التنظر : كوخ فى غابة كبيرة فى شمال النرويج . باب مفتوح ذو دتاج خشبى كبير . على الباب قرون غزال الونة . قرب الكوخ قطع من الماز . يوم مشرق من أيام الصيف . سولفيج ، وقد أصبحت الآن شقراء مليحة فى أواسط العمر ، تجلس فى الشمس تغزل . تحدث فى المشى وهى تفنى :

سولفيج : قد يأتى شتاء وراءه ربيع .

ويهل الصيف بل العام الطويل

ويمضى الجميع ..

ولكنك يوما ستعود لى

وسأنتظرك كما قطعت العهد .

(تنادى الماز ، ثم تأخذ تغزل وتفنى من جديد) .

رعاك الله حيثما تكون

ان كنت على الأرض أو فى رحمته

سأنتظرك فى الدنيا حتى تعود ،

فان كنت فى الأخرى فالى لقاء .

الفصل الرابع : المشهد الحادى عشر

التنظر : فى مصر . يرى تمثال منون وسط الصحراء .
الوقت فجر . يظهر بير جنت وهو ينظر حواليه .

يسر : هنا أستطيع فى يسر أن أبدأ أسفارى . هذه
المره سأصبح مصرى . ولكن على أساس النفس
الجينية ، ومن ثم اتخذ طريقى الى آشور ،
ولكن لن أترجع عبر القرون ، الى البداية ،
فهذا لن يؤدى الا الى ارتباك . لا ، سأكتفى
بزمان الانجيل . أنا واثق اننى سأجد بعضا
من آثاره ، ولكنى لن أنفكس فيها بعمق ، هذا
ليس فى مقدورى ولا فى برنامجى .

(يجلس على صخرة)

الآن ، أجلس هنا وأستريح ، وأتأمل فى أناة
حتى يفنى التمثال أغنية الصباح . وبعد الافطار
أتسلق الهرم ، وإذا تبقى لى وقت فتشته من
الداخل . ثم أسير فى طريق البر حول الشاطئ
الشمالى للبحر الأحمر ، قد أعرثر هناك على

قبر الملك بوتيفار ^(١) . ومن ثم ، الى آسيا !
فى بابل سأسعى الى الحداثى المعلقة ،
والمحفليات — العلامات الأولى للحضارة .
ومن هناك مشيا على الأقدام حتى أسوار
طروادة ، ومن طروادة رأسا بالبحر الى أثينا
العتيقة المجيدة . هناك ، وعلى الموقع ، سأفحص
حجرا بعد حجر ، الممر الذى حماه ليونيداس ^(٢) .
وسأدرس الفلاسفة الكبار ، وأسعى الى السجن
الذى استشهد فيه سقراط . ولكن ، مهلا ،
انى أنسى ! هناك حرب مشتعلة فلنترك الهلينية
جانبا .

(ينظر فى ساعته)

غريبا جدا — هذا الوقت الطويل الذى تنفقه
الشمس حتى تطلع ! أزف الوقت . آه ، نعم ،
من طروادة — كنت قد وقفت هنا —

(١) زوج زليخة ، التى فتنت بيوسف الصديق .
(الترجم)

(٢) ماركو بوزاريس ليونيداس ، القائد اليونانى الذى
استطاع فى عام ١٨٢٢ أن يكتسح ، من طريق رجاله الالف
ومائتين ٤٠٠٠ مقاتل تركى والبانى . (الترجم)

(يقف ويتسمع) .

ما هذا الصوت الغريب الهامس ؟

(تشرق الشمس) .

تمثال ممنون (يفتى) .

من رماد نصف الاله الذى ولد من جديد

قامت طيور وأنشأت تغنى

زيوس ، العالم بكل شئ

خلق طيوراً جارحة .

وبوما للحكمة الباقية ،

أين ينام طيرى ؟

اذن حل هذه الأغنية

أو مت !

بي : أجزم ان صوتاً قد خرج من التمثال . انه

موسيقى الماضى . من الصخر يملو ويخفت .

سأسجل ما سمعت . فليتأمل العلماء .

(يكتب فى دفتر مذكرات) .

» غنى التمثال . سمعته بوضوح ، ولكننى

لم أتبين ما هية الكلمات . لابد انه كان وهما .

لم ألحظ شيئاً آخر هلمنا اليوم .

(يخرج) .

الفصل الرابع : المشهد الثانى عشر

النظر : قرب قرية الجيزة . يرى أبو الهول العظيم ، وعلى
المدى البعيد مآذن مساجد القاهرة وإبراجها . يدخل
بير جيت . يفحص أبا الهول ، ثم يلبس منظاره ويواصل
التحديق ، تارة من وراء المنظار ، وأخرى وهو واضح يديه
مكورتين على عينيه .

بي : أين رأيت هذا الشئ من قبل ؟ هذه الصورة

المخيفة تذكرنى بشئ . أنا قطعاً رأيتها فى

الشمال أو فى الجنوب . ماذا كان ؟ أكان رجلاً ؟

من هو ؟ يخيّل الى أن تمثال ممنون يشبه من

يسمى ملك دوفر ، كان الملك يجلس هكذا

تماماً ، متصلباً ومستقيماً ، وعجزه ثابت على

مقعده الحجرى . ولكن هذه القطيعة الغريبة

المولدة ، هذه الفتلة ، هذا الهجين بين الأسد

والمرأة ، هل رأيتها فى شطحات خيالى ، أم هى

ذكرى لشيء وقع ؟ إنسان أعرفه ؟ ها ! الآن

أذكر . انه البويج ، طبعاً ، الذى حطمت رأسه ،

أو في القليل حملت اتى حطمه . كنت اذا ذاك
أهرف من ولأة الحمى .

(يقترب) .

نفس العنين ، نفس الغم ، هذا أقل كسلا وأشد
دهاء . وفيما عدا هذا هو شديد الشبه . هيه ،
هذا أنت أيها البويج ، تبدو من خلف كالأسد
في ضوء النهار ! ألا زلت تتحدث بالألغاز ؟
لنجسريك اذن . أتراك لا زلت تردد نفس
الاجابات !

(يهتف بأبى الهول) .

الصوت : (من خلف أبى الهول) (1) Ach Sphinx, wer
bist du ؟

بـ : ما هذا ؟ صدى بالألمانية ؟ من سمع بهذا من
قبل !

الصوت : Wer bist du ؟ (2)

بـ : تتكلم الألمانية كاهلها ! ملاحظة جديدة ، من
عندى تماما .

(1) يا ابا الهول ، من أنت ؟ .

(2) من أنت ؟ .

(يكتب في دفتره) .

« صدى صوت بالألمانية . لهجة برلينية » .

(يخرج من وراء أبى الهول بيجريفيغفيلدت)

بيجر بيلفيلدت : رجل !

بـ : أظن أنه هو الذى كان يتحدث .

(يكتب من جديد) .

« غيرت رأيي فيما بعد » .

بيجريف : (فى تأثر كبير) : Mein Herr (1) ، أرجو

عفوك — !

! Eine . Lebensfrage (2) قل لى من فضلك

ما الذى جاء بك اليوم .

بـ : جئت أزور صديق الطفولة .

بيجريف : أبو الهول ؟

بـ : نعم . عرفته فى الماضى طيب المعرفة .

بيجريف : Feimos ! وبعد ليلة قلقه كهذه ، أيضا !

رأسى يوشك أن ينفجر . تعرفه ، ! mein herr

اذن قل لى ، ماذا هو ؟

(1) سيدى .

(2) سؤال هام جدا .

بيـ : ماذا هو ؟ أمر بسيط ! هو نفسه !

بيجريف : (يقفز) فهمت ! قد ومض الأمر أمام عيني

كالبرق ! لغز الحياة قد حل . شيء واحد

مؤكد ! هو نفسه !

بيـ : هذا ، على الأقل ، ما يقوله هو .

بيجريف : نفسه ! قد أشرق يوم المعرفة .

(يخلع قبعته)

واسك mein herr

بيـ : عمدينى باسم بيرجيت .

بيجريف : (فى اعجاب متحفظ) بيرجيت ! اسم رمزى !

هذا ما ظننت بيرجيت ! بمبارة أخرى : الواحد

المجهول ! المهذى الذى كشف لى عن مقدمه .

بيـ : ولكن — حقاً — أجئت هنا لتقابل — ؟

بيجريف : بيرجيت أعمق ، ملئ بالأسرار ، بعيد النور !

كل كلمة منجم من الأفكار ما زال يكرأ . فمن

أنت ؟

بيـ : (فى تواضع) حاولت دائماً أن أكون نفسى .

ومع هذا فهناك جواز سفرى .

مرة أخرى هذه الكلمة المنفزة !

(يقبض على معصمه) .

الى القاهرة ! وجدت امبراطور الوحي .

بيـ : الامبراطور ؟

بيجريف : تمام !

بيـ : أيعرفونى هنا ؟

بيجريف : (يجر يير معه) امبراطور الوحي القائم على

الذات !

سبعون دارسا ، هم حلقة المفسرين . قد أضيف
اليهم أخيرا مائة وستون .
(ينادى الحراس) .

ميكيل ، شلينجبرج ، شافمان ، فوخس ،
أدخلوا الأقفاص فورا !

الحراس : نحن ؟

بيجريف : ومن غيركم ؟ هيا ! اسرعوا ! العالم مقلوب
رأسا على عقب ، وكذلك نحن .
(يدفع الحراس الى الأقفاص) .

بير العظيم جاءنا اليوم ، افهموا من هذا
ما تشاءون . لن أزيد .

(يفلق الأقفاص بالافئال ، ويلقى بالمفتيح
في بشر) .

بير : Herr Doktor, Heur Director^(١) :

بيجريف : أنا لا هذا ، ولا ذاك ؟ كنت في السابق أما الآن
فلا — هر بير ، أنتمكم السر ؟ أريد أن أبوح
بمكتون صدري لشخص ما .

بير : (يتزايد شعوره بالعرج) .

(١) سيدى الدكتور ، سيدى المدير .

الفصل الرابع : المشهد الثالث عشر

المنظر : القاهرة ، مستشفى المجاذيب . فناء كبير تسوره
حيطان عالية ، وتحفه مبان . نوافذ ذات قضبان وزنازين من
حديد . يرى ثلاثة من الحراس ، ويدخل رابع .

الحارس الرابع : شافمان ، قل لى أين المدير ؟

حارس : خرج اليوم قبل طلوع الشمس .

الحارس الرابع : لا بد أن شيئا ضايقه . أظن ، ان ليلة أمس —

آخر : أصمت . هذا هو الباب !

(يدخل بيجريف ومعه بير . يفلق الباب
ويضع المفتاح في جيبه) .

بير : (لنفسه) .

هو لا شك رجل بالغ الموهبة ، فأنا لا أفهم شيئا
مما يقول .

(يهدق فيما حوله) .

اذن هذا هو نادى الدارسين ، هيه ؟

بيجريف : نعم ، ستجدهم جميعا هنا . كل واحد فيهم .

ما هو شرك ؟

عن اهابه كما حدث لثعلب مونخهاوزن ، أحد مواطني .

بيجريف :

عذني أنه لن يفنى عليك .

بيجريف :

سأبذل كل جهدي .

بيجريف :

(يجذبه الى ركن ويهمس) .

بيجريف : (يسك به) كان زلقا كثعبان البحر ، ولم يكن

ثعلبا . دبوس في عينه ، واذا به يتلوى على

المقل المطلق مات الليلة الماضية في الحادية

عشرة .

الحائط مبتعدا —

بيجريف :

يا اللهى !

بيجريف :

نعم ، شيء يدعو الى أشد الأسى . وفي حالتى

أنا يتضاعف الأسى . حتى الآن كان هذا المكان

مستشفى للمجانين .

بيجريف : ماذا أقمل لأخذ نفسى ؟

بيجريف : وشق حول رقبته ثم — وجد نفسه خارج

جلده !

بيجريف :

للمجانين ؟

بيجريف :

ليس الآن .

بيجريف :

(يشحب لونه ويخفض صوته) .

بيجريف : جنون مطبق !

بيجريف : واضح تماما ان هذا « الخروج عن الذات »

لا يمكن أن ينتج الا عن ثورة تعم العالم كله .

من كان يظن انهم مجانين أصبحوا عقلاء في

الحادية عشرة من الليلة الماضية ، متابعة لهذه

المرحلة الجديدة من مراحل المقل . وأكثر من

هذا ، فمن وجهة النظر الجديدة هذه ، أصبح

واضحا ان من كنا نظنهم عقلاء قد فقدوا جميعا

عقولهم في هذه الساعة نفسها .

أخذت أفهم . الرجل مجنون ولا أحد يدري !

(يتعمد) .

بيجريف :

(يتبعه) .

الآن ، آمل انك ترى الأمور بوضوح . عندما

أقول انه مات فأنا لا أهرف . لقد جن . خرج

بيجريف : بمناسبة الزمن ، أنا في عجلة كبرى —

بيجريف : زمك أنت ؟ كذا ! تقطع على جبل أفكارى .

(يفتح بابا ويصيح) .

اخرجوا ! قد حانت ساعة الميلاد من جديد !

المقل مات ! يحيا بيرجنت —

بسر : ولكن ، أبها العزيز —

(يخرج المجانين واحدا وراء الآخر الى

الغشاء) .

بيجريف : نحية لهذا الصباح السعيد ! حيوا فجر يوم

الخلاص ! امبراطوركم قد جاء !

بسر : امبراطور ؟

بيجريف : امبراطور !

بسر : ولكنه شرف لا أستحقه — انه يتعدى —

بيجريف : فى مناسبة كبرى كهذه لا تسمح لنفسك بأن

يقهرها التواضع الزائف .

بسر : امهلنى ! أنا لا أصلح ، قد ملك قلبى الدهول .

بيجريف : الدهول ؟ أنت ؟ الرجل الذى حل لنسر

أبى الهول ! الرجل الذى حقق ذاته !

بسر : هذه هى النقطة بالضبط . قد حققت ذاتى فى

كل الأشياء . أما هنا فالظاهر ان على المرأ أن

يخرج من عقله ، ويجن .

بيجريف : يخرج ؟ لا ، أبدا ! أنت مخطيء بشكل محزن .

هنا نحن نحقق ذواتنا منذ أن يقال لنا : «هيا» !

نحن ذواتنا ولا شيء غير ذواتنا . فطير والشرع

ملء . ونحن ذواتنا ، نحن أنفسنا فى دن الذات ،

نطهر أنفسنا فى رحيق ذواتنا ، ونسد على

أنفسنا بسداة الذات ، ونروح ننضج وتستبل

فى بئر الذات . أبدا لا تفكر فى غير أنفسنا .

لا أفكار هنالك ولا أحزان خارج أفكارنا

وأحزانتنا ، نحن أنفسنا فى الفكر والقول ،

أنفسنا حتى أبعد الحدود وأشدها تناهيا ،

ولذا ، وما دمنا فى حاجة الى امبراطور ، فقد

وضع لنا افك أنت من نحتاج .

بسر : لو ان الشيطان فقط —

بيجريف : الآن لا تقعد شجاعتك . كل عمل جديد لا بد

له من بداية . « الذات » . هيا ، دعنا نبحث

عن أمثلة . فلنخاطر باختيار مثال حيشما اتفق .

(مخاطبا شخصا ، مكتئبا يقف قريبا منه)

طلب يومك ، يا هوهو ! كيف حالك يا رجل ،
أما زلت مثقلا بأحزائك الكبرى ؟
هوهو : أنى لى أن يتغير حالى ، وأسراب من الناس
تموت وليس من يفهما ؟
(مخاطبا بير) .

أنت غريب عنا . غل أحكى لك ؟
بي : (ينحنى) بالتأكيد .

هوهو : اصغ ، اذن . فى الشرق تقبع شيطان مالابار ،
كانما هى تيجان من الزهور . وأهل البرتغال
وهولندا يبذرون هناك بذور الثقافة ، غير
أنه الى جوارهم توجد قبائل من أهل مالابار ،
قد خلطوا فى لغتهم حتى أضحت غير مفهومة ،
وان كانوا هم السادة . ومن قرون خلت ، كان
قرود الأورانج — أوتانج هو سيد الغابة غير
منازع ، وحاكمها المطلق . كان يقاتل ويرطن
ملء حريته ، يضحك ويفرقاه ما شاءت رغبته ،
كما قدرت له الطبيعة . كان يكشر عن أنيابه
بكل حرية ، وكان الملك فى قصره ، ولكن ،
سرعان ما جاء الغزو الأجنبى ، وفقدت لغة

الغاب عذريتها الأولى . ران على جنس القروود
ظلام ليل طويل مقداره أربعمائة عام . وليل
كهذا يقتل كل تقدم ، لم تعد أصوات الغابة
القديمة البدائية تتردد . لا أحد يهدر بالصوت ،
حين نبغى التعبير عن أفكارنا نستخدم الكلمات .
يا له من قيد ! فال الأذى البرتغالى والهولندى ،
والملابارى والأوروبى — الآسيوى ، على حد
سواء . حاولت أن أدخل المعمعة دفاعا عن لغتنا
الأصلية ، لغة الغاب ، جاهدت كى أرد الى
جنتها الحياة ، ساندت حق الشعب فى أن
يرطن ، رطنت أنا نفسى وبينت حاجتنا جميعا الى
الرطانة ، عن طريق الأغنية ولكن جهادى كله
ذهب بندا . الآن تعرف لم أنا مرير هكذا .
شكرا لأصفاك . ان كان لك مقترحات ،
يسرنى أن أسمعها .

بي : (لنفسه) يقول المثل ، اذا خرجت الذئاب
تموى ، فاعومعها ، ذلك أدنى الى سلامتك .
(بصوت عال) يا صديقى العزيز ، اذا لم نخنى
الذاكرة فتمتة قبيلة من الأورانج — أوتانج

تميش في مراکش ، لا معبر عنها ولا شاعر
قوى لها . ان لفتها تشبه لفة الملابار .

ألا يكون جميلا منك ، وأنت القائد الكبير ،
أن تشد الرجال الى هناك لتخدم هؤلاء الناس ؟

هو هو : شكرا لسماعك قصتي . سأخذ بنصيحتك .

(ينحنى انحناءة كبيرة) قد أعرض المشرق عن
شاعره ، وفي المغرب قردة الأورانج — أوتانج .

(يذهب) .

بيجريف : هيه ، ألم يكن هو ذاته ؟ أظن ذلك ! انه ملئ .

بذاته ، وذاته فقط . انه ذاته في كل فكرة
يعرضها ، ذاته لأنه خرج من دائرة العقل .

تعال ! سأريك آخر عاد اليه العقل في الليلة
الماضية .

(يخاطب فلاحا يحمل على ظهره مومياء) .

أيها الملك أيس ، يا ذائع الصيت ، كيف
الحال ؟

الفلاح : (في هياج ، مخاطبا بـ) .

هل أنا الملك أيس ؟

بي : (مختبئا وراء الدكتور) أعترف بأننى لا أعرف

حالتك . ولكن اذا أخذتك بمسلكك قلت —

الفلاح : أنت الآخر تكذب .

بيجريف : هل يسمح صاحب الجلالة باعطائنا تقريرا عن
الحالة .

الفلاح : سأفعل .

(ملتفتا الى بـ) .

هل ترى هذا الشيء على ظهري ؟ كان يوما
الملك أيس . أما الآن فهو يعرف بالمومياء ،

والى هذا ، فهو قد مات . لقد بنى هذه
الأهرامات هناك ، ونحت أبا الهول العتيد ،

وقاتل ، كما يقول الدكتور ، الترك على
السلطان ذات الأعشاب يمينا ويسارا . وهكذا

رفعته مصر كلها الى مقام الاله ، ووضعت
صورته في معابدها على شكل ثور . ولكننى أنا

الملك أيس نفسه ، هذا واضح لى كأوضح
ما يكون الواضح ، فاذا لم تتبين هذا الآن ،

فسرعان ما تبيته . ذات يوم كان الملك أيس
يصطاد وفجأة نزل عن جواده وانسحب معتذرا

ثم توغل في حقل جدى . ان الأرض التى ترك

فيها الملك أيس سباحا قد غذاني قمحها ، فاذنا
لم يكف هذا دليلا ، فاني أقول أن لي قرنا غير
منظور . أليس من الظلم الفادح اذن أن أحدا
لا يقر لي بحقي في الملك ؟ أنا بالميلاد الملك
أيس ، وان كنت فلاحا في نظر الجميع . الآن
قدم نصيحة طيبة ، رجوتك ؟ القضية هي :
كيف أصبح الملك أيس وأغيظ من يظنون
انني مدع ؟

بي : على جلالتك أن تبني أهرامات وتحت من
الصخور أبا هول آخر أعتى من هذا ، وتحارب
كما يقول هر دكتور ، الترك يمينا ويسارا .

الفلاح : هيه ، يا لها من نصيحة رائعة ! وأنا فلاح ! قملة
تموت من الجوع ، كل حولى أن أرد عن بيتي
القرآن والجرذان ! أسرع ، يا رجل ! وقدم لي
نصحا خيرا من هذا ، يمنحني ما قد حرم
الآخرون ، سمات ملكية تشبه الملك أيس ،
الذى أحمله على ظهري .

بي : يا صاحب الجلالة ، هل لي أن أنصحك بأن
تشتق نفسك ، فاذنا ما دخلت التابوت ،

وأصبحت في حضن الأرض ، تصرفت كما
لو كنت ميتا ؟

الفلاح : سأفعل ! حياتي لمن يقدم لي شناقا ! أريد جبلا
ألقه حول رقبتي ! سأحس أولا انني تغيرت ،
ولكن الزمن كميل بأن يذلل هذه الصعوبة .
(يذهب ويأخذ يمد العدة ليشنق نفسه) .

بيجريف : هر بير ، هذا ما أسميه شخصية ، رجل له
منهاج .

بي : بلا شك — ولكنه يشنق نفسه فعلا ! آه ،
يا الهى ! أترحمة ! أنا مريض ! رأسي يدور !
: مرحلة انتقال ، لن تطول .

بيجريف : انتقال ؟ الى ماذا ؟ عفوا — اني ذاهب —

بيجريف : (مسكبا به) هل جنتت ؟

بي : ليس بعد . أجن ؟ لا قدر الله !

(ضجعة . يشنق حسين ، وهو وزير ،
طريقه وسط الجمع) .

حسين : قيل لي أن امبراطورا وصل اليوم (مخاطبا
بير) أهو أنت ؟

بي : (يائسا) الظاهر ان هذا تقرر فعلا .

حسين : اذن فمليك أن توقع بعض الوثائق .

يسر (يقطع شعره) طيب ! هات ! كلما اشتد
 الجنون كان أفضل !
 حسين : هلا شرفتني بنفسه ؟
 (ينحنى انحناءة كبيرة) .
 أنا ريشة .
 يسر (ينحنى انحناءة أكبر) أنا مجرد ورقة
 امبراطورية لا قيمة لها .
 حسين : وباختصار ، يا سيدى الهر ، فان قصتى هى :
 الناس جميعا يقول اننى صندوق رمل ، بينما
 أنا فى الواقع ريشة .
 يسر : وقصتى ، يا سيدى الريشة ، وجيزة كقصتك
 — أنا قطعة من الورق تركوها يضاء .
 حسين : لا أحد تطوف بذنه حقيقة قدراتى . انهم
 يستخدموننى لمجرد التجفيف بالرمل .
 يسر : وأنا كانت لى امرأة — كتاب ذو قتل من فضة !
 مجنون أم عاقل ، الفرق بسيط .
 حسين : تصور كم هو محطم للأعصاب أن تكون ريشة
 ولا تحس وقع المطواة .
 يسر : (يقفز عاليا) تخيل انك غزال رنة تقفز من

فوق الأحجار ، وتسقط ، تسقط تسقط ، دون
 أن تحس بأرض ما تحت حوافرك !
 حسين : سكيننا ! قد فقدت حدى اسرعوا ، اقطعونى !
 شقونى ! سينتهى العالم اذا لم تמידوا الى
 ارفاقى .
 يسر : خوفى على العالم ! لقد أبدعه الله ، مثل كثير
 غيره من الأشياء ، قريبا من الكمال .
 بيحريف : اليك سكيننا !
 حسين : (مسكبا بها) آه ! الآن أستطيع أن أمتص
 الحبر امتصاصا ! يا لها من لذة ، يا لها من
 نشوة اذ يقطع المرء نفسه هكذا !
 (يحبز رقبتنه) .
 بيحريف : (يتعد عنه) لا داعى لأن ترشنى بالدم !
 يسر : (فى فزع متزايد) امسكوه !
 حسين : أجل ، امسكونى ! هذا هو المطلوب . امسكوا .
 امسكوا الريشة ! ضموا الريشة على الورق !
 (يسقط) انتهت . العاشية ، لا تسوها :
 عاشى ومات ، ريشة تسوقها أصابع الغير .
 يسر : (فى هياج) ماذا أفعل — ماذا أنا ؟ أيها الاله

العظيم ، ثبتي . أنا كل ما تريد — تركي ،
خاطي ، عقرت . فقط أعني ، قد انفجر شيء .
(يصرخ)

اسك — ذهب — نيتي — أعني ، أنت ،
يا حامي المجانين أعني !

(يسقط وهو متهاك . يقفز بيجريف ،
وفي يده تاج من القس ، ويجلس فوق بير) .

بيجريف : ها ! انظروا اليه جالسا على عرش في الوحل !
انه مجنون ! سنتوجه هنا !

(يضع التاج على رأس بير ويصيح) .

عاش الامبراطور ، امبراطور الذات !
شافمان (في قفصه) .

Es lebe hoch der grosse Peer ^(١)

الفصل الخامس

المشهد الأول

المنظر : على ظهر سفينة في بحر الشمال ، تسير قريبا من
الشاطئ التورويجي . الوقت : الغيب . الجو هاضف . يرى
بيرجيت في صحة جيدة — وان أضفى عجوزا أشيب شعر
الراس واللحية واقفا في أعلى مؤخرة السفينة ، في ملابس شبه
بحرية . ستره بحار ، وحذائه . الملابس بالية الى حد كبير .
يبدو وقد عركه الجو ، وأصبح وجهه اصطب من قبل ، الفيتان ،
ومعه السائق ، امام مجلة القيادة — البحارة في المقدمة .
بيرجيت متكئة بلذاته على سياج السفينة ، وقد ثبتت
عيناه على الشاطئ .

بير : انظروا الى جبل هالينجسكارف وقد ارتدى
حلة الشتاء ؛ هذا العتيق مزهو بجماله في شمس
المغيب . وهذا أخوه ، جبل « يوكل » . واقف
وراءه وقلنسوته الثلجية الخضراء مطروحة ،
لا تزال ، وراء ظهره . وهذا جبل « فولجفان »
لم تلحقه بقعة واحدة ، كأنما هو عذراء في
ملابس ناصعة البياض . ابقوا في مكانكم !

(١) يحيى بير العظيم .

مكانكم الى الأبد ! لا تلعبوا بي ، يا أصدقائي
الأعزاء ! ما أتمم إلا صخور .

القبطان : (يصيح الى الأمام) رجلان عند المجلة —
وضعوا المصباح في مكانه !

يسر : الهواء يهب قويا .

القبطان : العاصفة في الطريق .

يسر : أترى تلال روند من البحر ؟

القبطان : لا ، انها وراء التلجات .

يسر : ولا بلاهو ؟

القبطان : لا ، ولكن من أعلى ظهر السفينة ، وحين يصحو
الجو ، تستطيع أن ترى بوضوح جالدهويجين .

يسر : وأين هارتيجين ؟

القبطان : (مشيرا) هناك .

يسر : آه ، صحيح .

القبطان : الظاهر انك تعرف هذه البقاع .

يسر : ركبت البحر عبر هذه الأماكن حين غادرت
وطنى . قال أحدهم ذات مرة : ان عقولنا
كمخازن الخشب ، مليئة بالذكريات العابرة .
(يصق ويحدق ثانية في الشاطئ) .

انهم يعيشون هنا ، في تلك الوديان الزرقاء ،

وفي الوديان الجبلية السوداء كأنها الخنادق
الضيقة ، هناك عند شيطان الفيوردات المفتوحة .

(ينظر الى القبطان) .

البيوت متناثرة جدا ، ها هنا .

القبطان : تسير أميالا قبل أن تصادف منزلا .

يسر : أنزل الى البر في الصباح ؟

القبطان : تقريبا . الا اذا صادفتنا ليلة سيئة .

يسر : منظر السماء في الغرب ينذر بشر ما .

القبطان : آه !

يسر : حين أدفع الحساب ، ذكرنى بأن أهب البحارة
شيئا . أريد أن أعطيهم جميعا !

القبطان : شكرا .

يسر : لن يكون ما أعطيهم كبيرا . جمعت ثروة ولكن

أغلبها ذهب . أنا والحظ على خلاف الآن . أنت

تعرف ما أملك على ظهر هذه السفينة . هذا

كل ما بقى ! الباقي راح !

القبطان : ما بقى يكفى ويزيد ليهى لك مكانا بين الناس
هنا .

يسر : لا أسرة لى . ليس من ينتظر عودتى ، أنا الابن

- المتلاف . سأنبؤ من « مناظر الاستقبال » جميعا حين نزل الى الميناء .
- القبطان : انظر ! ها قد هبت العاصفة !
- بير : لن تنسى ما قلت لك ، هيه ؟ لو وجد بين بحارتك من هو محتاج حقا ، فلن أتردد في البذل .
- القبطان : هذا منك كريم . الكل تقريبا مفلس . وكلهم متزوج وله أولاد . وليس بينهم من يفى أجره بمطالبة . ولو زدتهم على ما يحصلون شيئا ، فستكون هذه أوبة العمر لهم .
- بير : ما هذا الذى قلت ؟ لهم زوجات وأولاد ؟ هم متزوجون اذن ؟
- القبطان : عن آخرهم ! الطباخ أشدهم حاجة . عائلته نصف ميتة من الجوع .
- بير : متزوجون ؟ لهم بيوت ؟ هناك من ينتظرهم ؟ من يرحب بمودتهم ؟
- القبطان : نعم . ترجيب الفقير .
- بير : واذا وصلوا بالليل — ماذا اذن ؟
- القبطان : يضمنون طعاما خاصا على العشاء .
- بير : وشىء من شراب .
- القبطان : ويحطسون فى استرخاء الى جوار نار تلتهم ، وحولهم زوجاتهم وأولادهم ، ويحدثون ما شئت من جلبة وضوضاء — يتحدثون جميعا فى نفس واحد ، وقد غلبتهم السعادة فلم يعودوا ينصتون لبعضهم البعض !
- القبطان : نعم ، هذا كله سوف يحدث ، لهذا كان جميلا منك أن تمد بمنحهم مزيدا على أجورهم .
- بير : (يخطط حافة المركب بشدة)
- المعون أنا ان فعلت ! أتظننى مجنونا ؟ أعتقد حقا اننى سأقرب جيوبى من أجل أولاد الغير ؟
- قد عملت كالعبد لأحصل على مالى . وليس من ينتظر بيرجيت المعجوز .
- القبطان : افعل ما بدا لك ، المال مالك .
- بير : طيبا ! وسيظل مالى . سأدفع حسابى فور أن نرسو ! أجرة سفرى من بناما ، ثم أدفع ثمن دورة شراب على البحارة ، فقط لا غشير .
- لو أعطيت المزيد فلك أن تحطم رأسى !

القبطان : لا شأن لى برأسك . انما تعينى قائمة الحساب .
عن اذنك الآن . الريح تشتد .

(يقطع ظهر المركب مشيا . يخيم الظلام .
يوقد مصباح فى غرفة القبطان . يزداد
اضطراب السفينة . السماء تتلبد ،
وتكثف (الشبورة) .

بير : أنفق على أسراب من أولاد الفير ، ازرع

الضحكة فى أرواحهم وادخل البهجة الى بيوتهم
واقفا انهم دوما يلقون رعاية شخص ما ، وأنا
لا أجد قط من يرعائى . نور يرحب بهم ؟
سأطفىء حالا هذا النور ! سرعان ما أجد
الطريقة ! أسكرهم جميعا . الملاحين !
سأحرص على أن يفتقدوا الوعي جميعا .
سيعودون الى زوجاتهم وأولادهم وهم فى سكر
يتن . سيسبون اذن ويقرعون الموائد بأيديهم
حتى ترن . ستزعج الأسر حتى تفقد العقول .
وتجربى الزوجات وهن يكيبن ويتركن البيوت
هن وأولادهن . هكذا أدخل عليهم السعادة !
(تميل السفينة ميلا شديدا . يفقد توازنا
ثم يقف ثابتا بصعوبة) .

آه ، هذا اضطراب فظيع ! البحر يعمل كما
لو أن أحدا قد تقده أجرا عن كل موجة . هذه
المياه الشمالية أمينة دائما لنفسها . دوما ثائرة ،
غريبة الأطوار ، عاصفة .

(يصفى) .

ما هذا ؟ سمعت —

البعد المراقب : حطام يسير مع الريح .

القبطان : (من وسط السفينة) أدر العجلة الى اليمين !

اتبعوا الريح من قريب !

المابذ الاول : أهنالك أحد على الحطام ؟

البعد المراقب : أرى ثلاثة .

يسير : بسرعة ، انزلوا زورقا .

القبطان : لا يمكن أن يصل .

(يخطو الى الامام) .

يسير : كيف تقول هذا ؟ لو انكم رجال ، لمحاولتم .

ماذا لو أصابكم البلبل شيئا ما ؟

مابط الشراع : مستحيل فى مثل هذا البحر .

يسير : انهم يستجدون مرة أخرى . والريح آخذة فى

الهدوء . انت ، أيها الطباخ ! هل تقبل؟ سأجزيك
خير الجزاء .

الطباخ : حتى ولو دفعت عشرين جنيها .

بير : يا كلاب ، يا جبناء ! انهم رجال ، لهم زوجات
وأولاد ينتظرون عودتهم —

ضابط الشراع : حملك ، حملك .

القبطان : ابتعدوا عن الامواج العالية .

الضابط الاول : اختفى الحطام في اليوم .

بير : هذا الصمت — ؟ ماذا ؟

ضابط الشراع : لو صح انهم متزوجون ، كما تظن ، فقد اضيف
اليوم الى قائمة الارامل ثلاث جديدات .

(تزداد حدة العاصفة يتجه بير الى مؤخرة
السفينة) .

الايمان يموت بين الناس والمسيحية مجرد
كلمة مطبوعة . الخير من الأعمال نادر . الناس
لا يقيمون الصلاة ، ولم يعد لهم احترام
للسماوات العلا . ليس كالعواصف ما يظهر
بأس الله . واجب هؤلاء الخنازير أن يحذروا
ويتعظوا بالمثل الذي يقول : « اللعب بالنار

خطر » . ولكنهم لا يفعلون . ويصرون على
تمدى حدود الله . أما أنا فبرى . ويوم القيامة
أستطيع أن أثبت اني كنت على استعداد ،
ومالي في يدي . هل أحصل على جزاء ؟ طبعاً ،
فالمثل يقول : « الضمير المرتاح بهيء وسادة
مريحة » . هذا ينطبق على البر فقط ، أما في
البحر فالرجل الطيب نادر . في البحر ، لا يمكن
أن تكون نفسك . تعوم أو تغطس مع الجميع .
وحين تحل ساعة الانتقام من الطباخ أو ضابط
الشراع ، تحل أيضاً بالنسبة لى . المصالح
الفردية لا تهم القدر على الإطلاق . الفرد
بالنسبة له كواحد « السحق » يخرج من الآلة .
قد ارتكبت خطأً بالأفراط في السوداعة ،
فما أفادني هذا شيئاً . لو كنت أصغر سناً
لغيرت خطي ، وأصبحت أدنى الى فرض
ارادتي . لم يزل هناك وقت . سرعان ما ينتشر
الخبر بأن يريجنيت قد عاد من أسفاره .
سأستعيد مزرعتي بالحق أو بالباطل ، وأبنيها
من جديد ، واجعل لى فيها قصراً ، ولكن لن

أدخل فيه أحدا . سيقف الناس بالعتبة ، عارى
الرؤوس ، تمبث أيديهم بالقبمات فى خجل ،
وميرجون ويستحلفون . ولن يضيرنى هذا ،
ولكنى لن أعطيهم شيئا . ولا مليا . طالمسا
أحنيت رأسى تحت ضربات القدر . الآن فليحن
غيرى رؤوسهم .

الراكب

: مساء الخير !

بير : مساء الخير ! ماذا ؟ من أنت ؟

الراكب

: راكب زميل .

بير : أمر غريب ! ظننت أنتى المسافر الوحيد .

الراكب

: غلطة بسيطة . ها قد تلافيناها .

بير

: لماذا لم أرك قط من قبل ؟

الراكب

: لا أخرج الى ظهر المركب بالنهار .

بير

: كنت مريضا ؟ أنت أبيض كملاءة السرير .

الراكب

: لا ، أبدا . أنا فى خير صحة .

بير

: يا لها عاصفة مخيفة !

الراكب

: نعم . هذا حسن .

بير

: حسن ؟

الراكب

: الموج فى ارتفاع المنازل . لعابى يسيل ! تخيل

عدد السفن التى تفرق الآن . فكر كم من
الجث سيلفظها البحر عما قريب !

بير

: يا رحمة الله !

الراكب

: هل رأيت قط انسانا يشنق ؟ أو يختنق —

أو يفرق ؟

بير

: اسمع ، أنت تتعدى الحدود !

الراكب

: الجث كلها مفتوحة الشدين ، كأنها تضحك

فى سخرية ، ومعظمها تقريبا قد قطمت أنسنتها .

بير

: هس . ابعد عنى !

الراكب

: اصغ الى . تخيل أننا اصطدمنا بالأرض فى مياه

ضحلة ، واننا نفرق فى الظلام —

بير

: تظن أننا فى خطر ؟

الراكب

: لست وانقا . أنا فى الحقيقة لا أعرف . تخيل

فقط اننى نجوت وانك تهبط الى القاع .

بير

: كلام فارغ !

الراكب

: من السهل أن يحدث . المرء حين تكون احدى

قدميه فى القبر تأخذه موجة من الكرم ، فيمنح

الناس الأشياء .

بير

: (يبحث فى جيبه) آه ! قود ؟

الراكب

: لا ! انما اطلب جسدك الثمين .

يسير

: الحق انك تمديت الاصول بكثير !

الراكب

: جسدك ، ولا شيء غيره ! من أجل العلم —

يسير

: امش !

الراكب

: سيدى العزيز ، فكر فيما سوف تكسب بهذا !

سأفتح بطنك وأعرضك على الناس . أنا أحاول

أن أعثر على مقر الأحلام فى جسم الانسان .

سأدقق النظر فى كل موضع منك .

يسير

: امش من هنا .

الراكب

: يا سيدى العزيز ، ما فائدة جثة غريق !

يسير

: أيها المغفل المجدف ! أنت تعين على الريح .

مجنون ؟ فى هذا الطرف ، فى هذه العاصفة ،

فى هذا المطر ، فوق هذا البحر الهادر ، وكل

شيء يوحي بأن كارثة قد تكون على وشك

الوقوع ، تأتى أنت وتفرى بنا الأقدار .

الراكب

: الظاهر انك لا تريد مواصلة الكلام . ربما

تغير رأيك فى الوقت المناسب .

(يحنى له رأسه فى ود) .

سنلتقى حين تفرق المركب ، ان لم يكن قبل

هذا ! اذ ذاك قد تكون أهدأ نفسا .

(يدخل كابينته) .

يسير : أولوشر ، هؤلاء العلماء ! وملحدون ، أيضا .

كلمة واحدة ، أيها الصديق ! هذا الراكب ؟

من هو بين المجانين ؟

ضابط الشراع : أفت الراكب الوحيد على المركب .

أنا فقط ؟ الأمر يسوء ويسوء .

(محدثا بحارا يخرج من الكابينة) .

من هذا الذى دخل الكابينة الآن ؟

البحار

: كلب السفينة ، يا سيدى .

(يمضى) .

البحار الوافد : (يهتف) الأرض قريبة !

يسير : احضروا حقيقتي وصندوقى ! اخرجوا متاعى

كله الى ظهر السفينة .

ضابط الشراع : هناك ما هو أهم .

يسير : كنت أمزح ، يا قبطان . هى روح الدعابة فى !

سأعين الطباخ ! بكل تأكيد !

القبطان : شراع مقدم السفينة سقط فى البحر !

المصايد الأولى : إلى الشراع الأمامي .

مصايد الشراع : (يهتف فيما أمامه) .

الموج العالي في الطريق .

المبطلان : السفينة تنحطم !

(تنهار السفينة ، ضوضاء واضطراب) .

الفصل الخامس : المشهد الثاني

المنظر : قرب البر ، بين الصخور والموج العالي . السفينة تفرق . من خلال الشاوية يرى زورق به رجلان ، موجة عالية تحيط به فيقلب . تسمع صرخة . ثم يسود الصمت بعد قليل تظهر قاعدة الزورق . يظهر أيضا بر جيئت قريبا من الزورق المقلوب .

يسر : النجدة ! اغرق ! ارسلوا لي زورق نجاة !
اهذني ، يا الهى — هذا في الانجيل .

الطباخ : يا الهى العزيز ، رحمة بأولادى . ارحم !
ساعدني على يلوغ الشط .

ا بستمسك بالزورق المقلوب) .

يسر : دع الزورق !

الطباخ : ازل !

يسر : سأصربك —

الطباخ : سأحطم —

يسر : سأخلعك خلعا ! سأقتلك ! اترك الزورق —

الا تسمع ؟ انه لا يتحمل اثنين .

- الطباخ :** اعرف ! اتركه انت !
بير : انزل !
الطباخ : لن أفعل !
بير : ارفع هذه اليد !
الطباخ : ابق على ارجوك . ارحم صفارا ينتظرون عودتى .
بير : حاجتى الى الحياة أكبر من حاجتك . فأنا لم أنجب حتى الآن .
الطباخ : اترك الزورق ! قد عشت حياتك . أنا ما زلت صغيرا !
بير : انزل ! بسرعة ! والاهبط كل منا الى القاع !
الطباخ : ارحمنى ! فى سبيل الله ، انزل ! ليس لك من يحزن لفقدك .
بير : أنا أغرق .
بير : (مسكاً به) لا ، أنا امسك بك من شعرك . الآن ، ردد صلواتك .
الطباخ : لا أذكر شيئا . كل شيء غلام —
بير : قل العبارات المهمة .
الطباخ : « اعطنا هذا اليوم — »
بير : انس هذا . سرعان ما تحصل على ما تريد .
الطباخ : « اعطنا هذا اليوم — » .
رجل : نفس الأغنية القديمة ! واضح أنك طباخ .
البحار : (وهو يفرق) « اعطنا هذا اليوم خبزنا — » .
بير : آمين ، يا فتى ! كنت نفسك حتى النهاية . (يركب الزورق) .
 ما وجدت الحياة ، وجد دائما الأمل .
 (الراكب الغريب يرى مسكاً بالزورق)
الراكب : صباح الخير !
بير : أنت ؟
الراكب : سمعتك تصرخ . طريف أن أصادفك ثانية !
بير : هيه . هل كانت نبوءتى صحيحة ؟
الراكب : انزل ! لا يوجد مكان لاثنتين .
الراكب : آه ، ولكنى أستطيع السباحة برجلي اليسرى . سأمسك بهذه الشظية بطرف اصبعى لأبقى طافيا . ولكن ، فيما يخص الجثة —
بير : اخرس !
الراكب : الباقون قضى عليهم —
بير : اخرس !

الراكب	: ليكن .	الراكب	: يا صديق . هل تأتى لك ، طول حياتك ، أن اتصرت على الخوف ؟
بير	: وبعد ؟	الراكب	: (صمت)
الراكب	: خست .	الراكب	: (ناظرا اليه) اذا كنت قد جئت لتتير لى الطريق ، فقد كان أجدر بك أن تأتى قبل هذا بكثير .
بير	: آه ، أيها الشيطان ! ماذا تريد ؟	الراكب	: لا معنى لأن تأتى الآن والبحر موشك أن يلمنى .
الراكب	: أنا منتظر .	الراكب	: ولكن أ يكون نصرك أكثر تأكدا فى ركن هادئ الى جوار المدفأة ؟
بير	: (يمزق شعره) ساجن . من تكون ؟	الراكب	: من يدري ؟ لم يأت حديثك بنتيجة . أكنت تريد أن تمنحنى الايمان ؟
الراكب	: ماذا تظن ؟ ألا تذكر أحدا يشبهنى ؟	الراكب	: فى البلد الذى آتيت منه البسمة أكبر قدرا من حزن متصنع .
بير	: الشيطان فقط !	الراكب	: لكل مقام مقال . والمثل يقول : ما يفعله ساقى الحان لا يليق بالأسقف .
الراكب	: (فى رقة) وهل الشيطان ينير الطريق حين يستبد بنا الخوف ويسود وجه الحياة ؟	الراكب	: السواد الأعظم لا يتخطرون فى الأحذية العالية .
بير	: آه ! اذن أنت فى الواقع ملاكى الحارس — هيه ؟	الراكب	: أيها الغول ! ازل ! اذهب ! لن أموت . سأصل الى البر رغم ألقك .
الراكب	: يا صديق . هل شعرت ، خلال ستة أشهر مثلا ، بالخوف يشق قلبك فى الصميم ؟	الراكب	: طبعا ، أطمئن . المرء لا يموت فى منتصف الفصل الأخير (يذهب) .
بير	: حين يطوح الخطر ، ترانى أخاف . غير أن كلامك هذا غير مجد .	الراكب	: قد كشف نفسه أخيرا . واعظ أخلاقى سخيف .

الفصل الخامس : المشهد الثالث

المظهر : فناء كنيسة في امالي الجبال . جنازة ، وقس ،
وجمع من المصلين . تسمع الايات الاخيرة من احد الاناشيد
يظهر بيرجيت في الطريق خارج الكنيسة . يقف بالبوابة .

بي : انسان آخر هلك كالسابقين . شكرا للسماء ان
الميت ليس أنا !
(يدخل) .

يعلم كيف كان يروح ويبقى هنا وهو بعد صبي .
أنا واثق انكم تذكرون جميعا كيف كان يضع يده
اليمنى في جيبه دائما . بل ان هذه العادة ، الى
جوار خطه واضطرابه ، وتحفظه الصامت المنكر
للذات ، هي التي جعلت لصورته أثرا لا يمحى في
عقولنا . ومع أنه كان منعزلا عنا ، ورغم أنه ظل
الى النهاية غريبا بيننا ، فقد كنا نعرف تماما أن
اليد التي يخفيها ذات أربع أصابع فقط — لم
تنجح محاولاته اليائسة في حجب هذه الحقيقة
عنا . وأذكر تماما ذات صباح ، من سنوات خلت ؛
كانت الحرب قد بلغت الذروة ، وكان التجنيد
في « لوند » قائما على قدم وساق . كنا نعلم تماما
الاطار التي تواجهنا . جلس الكاتبن الى منضدة
بين المدة والجاوشية . وكنت أفرج . كان
المقترعون يتقدمون ، واحدا وراء الآخر حيث
تؤخذ مقاييسهم ، ويفحصون طيا ، ثم يلحقون
بالخدمة ، ويؤدون اليمين ، وينضمون الى
الحيث . كانت الغرفة مليئة بالرجال ، ومن
الخارج سمعنا المقترعين يتفجرون ضاحكين .

القس : (عند القبر) .
والآن وقد صعدت روحه الى بارئها ، وظل
جسده هنا ، آنية فارغة ، الآن ، يا صحابي
الأعزاء ، فلنقل كلمات عن رحلة هذا الميت على
هذي الأرض . لم يكن غنيا ، ولا كان ذا عقل
كبير ، لم يكن شجاعا ، ولا كان رجولى المظهر .
كان خجولا مترددا في أحواله . في بيته لم يكن
سيدا قط . كان يزحف الى هذه الكنيسة في
صمت كأنما يستأذنا أن يدخل ويشاركنا الصلاة .
هو من ناحية « جود براند سداين » ، وكلكم

وفودى على اسم ، وجاء فتى آخر وجهه أبيض
كتلوج الثلاجات . كانت يده ملفوفة في خرقه .
أمره أن يتقدم الى النضد حيث أخذ الكاتب
يستجوبه ، هنالك وقف الشاب فأغرا فاه وتلعثم
وبلع ريقه ، وتكلم فلم يخرج له صوت وأخيرا
تحدث . كان خداه ملتھين وبين الحين والحين
كان صوته يخونه أو تتساقط الكلمات من فمه
فتدغم احداها الأخرى . وبهذه الطريقة تمت
رواية ما عن منجلة انزلت واخترق العظم
فقطعت أحد أصابعه . وخيم الصمت . وتبدلت
نظرات سرعة عبر الغرفة . والتوت الشفاه
احتقارا ، وبدا كأن الصمت يرحم الفتى بحجارة.
لم يكن يرى محتقره ، ولكنه كان يحس
ازدراءهم يخره وخزا . ومن ثم وقف القبطان ،
وهو عجوز أشيب الشعر ، فبصق ثم أشار الى
الباب وقال : « اخرج ! » وخرج الفتى وترفق
الجميع ، وقد هينوا بينهم مرا خاضه الفتى
وسهام النقد والزراية مصوبة نحوه حتى وصل
الى الباب ، فأطلق ساقيه للريح متجها صوب

التلال . ثم صعد مخترقا الغابات ، واعتلى
الصخور الناثة وتلك التى برتها المياه ، وهو
يتعثر مبهور الأنفاس . كان بيته موعلا في البعد ،
مندسا بين الجبال . ومرت شهور ستة قبل أن
يعود اليها ، جاء ومعه أمه ، وطفل ، وخطيبة .
استأجر أرضا فوق التلال ، حيث العشب ممتد
منبسط يصل الى ناحية « لومب » . وحينما
لاحت القرصة تزوج الفتى ، وابتنى لنفسه بيتا ،
وجعل يحطم الأرض الصخرية ويعمل فيها حتى
أخذت تلوح فيها مساحات من القمح الذهبى
تروى قصة كفاحه . ومع ذلك ، ففى الكنيسة ،
ظل يضع يده المبتورة الأصبع فى أعماق جيبه ،
وان كنت واثقا أنه فى بيته كان يفعل بأصابعه
التسعة ما يفعله غيره بعشرة . وذات ربيع ، داهم
بيته الفيضان فانهار . واستطاع سكان البيت
أن ينجوا بجلودهم . ولكنهم أصبحوا من بعد
مشردين فقراء . ومن ثم ، عاد الرجل ينظف
الأرض ويبنى فوقها . وجاء الخريف ، فاذا
بالدخان يتصاعد من مداخن بيت جديد فى مزرعة

أكثر أمنا ، على الجبال . هل قلت أكثر أمنا ؟
أجل ، أمنا من الفيضان وليس من الهيارات
الثلجية . فلم يمر عامان الا وقد اجتاحت الثلوج
هذه المزرعة . ومع ذلك ، فحتى الهيارات لم
تستطع أن تكسر شوكة الرجل . فقد عاد يضرب
الأرض ويزيح الثلج ، ويزيل عنها النفاية ، ويخزن
كل الأشجار وقودا ، وقبل أن يحل الشتاء كان
قد صنع لنفسه بيتا للمرة الثالثة . وكان قد أنجب
ثلاثة أولاد ، أولادا ثلاثة متساوين . وكانت
مدرستهم جد نائية . وحيث كانت الطريق تنقطع
بهم ، كان عليهم أن يشقوا لأنفسهم طريقا عبر
الممرات الضيقة ، وحقول الثلج حادة الارتفاع .
فماذا فعل الرجل ؟ ترك الولد الأكبر يشق طريقه
بنفسه ، ولكنه حيث تعقد الأمور كان يشد الولد
إليه بعجل ، ويحمل الولدين الآخرين ، واحدا
على ذراعه والآخر على ظهره . وهكذا ظل يجاهد ،
العام بعد العام ، حتى أمضى الصبيان رجالا .
وطن ومعه الحق أن قد آن الأوان كي يرد إليه
أولاده الجميل ، الآن وقد أصبحوا سادة أغنياء

في العالم الجديد . غير أنهم نسوا أباهم الذي
يعيش في النرويج ، وما أتاح لهم من تعليم راق
جهد في سبيله كما يجهد العبيد . كان كليل
النظر . لم يستطع قط أن يرى أبعد من دائرة
الأسرة الضيقة . والكلمات التي ترن عميقا في
قلوب الرجال جميعا كانت في أذنيه كالأجراس
البعيدة ، لم يكن لها صدى في نفسه . الوطن ،
العنصر — وهما مثالان يتالقان بالنور — كانا
يضيعان في الضباب أمام عينيه الحسيتين . ولكنه
كان متواضعا ، أجل كان هذا الرجل متواضعا .
ومن يوم تلك الحادثة الخطيرة في « لوند » ظل
يحمل شارة العار في قلبه تماما كما تحمل وجنتاه
حرمة الخجل ، وكما تحمل يده الأصابع الأربعة
وهي خبيثة في جيبه . هل خرج الرجل على قانون
بلده ؟ بلا شك . ولكن ، كما تسمو السحب ،
كالتقم الضاربة في الارتفاع ، فوق خيمة
« جيليرتند » التي تعسى الأبصار ، كذلك هناك
من الأشياء ما يسمو فوق القانون . لم يكن
وطنيا صالحا . كان للدولة والكنيسة عمودا

أجوف ، ولكنه في الأرض الخراب ، وبين أفراد أسرته ، حيث يقوم عمله الحق — عمل حياته كلها ، كان عظيما ، لأنه حقق ذاته . كان جوهره يرن كالعملة الطيبة . وكانت حياته موسيقى تعزفها الأيام على أوتار خرساء . لكل هذا أقول : نعم في أمان ، أيها المحارب الصامت الذي خاض معركة الفلاح الصغيرة ثم سقط . لن تقتش في قلبه ولا في دوافعه ، فليس هذا عملنا وإنما هو عمل الاله . ولكنني من كل قلبي ، وبكل اخلاص ، أرجو ، اذ يتخذ مكانه الى جوار الله أن تذهب عن الرجل عاهته .

يسر : هذه هي المسيحية حقا . ليس في العظمة ما يضابق المرء . أجل . أن موضوع خطبة القس ، فكرة تحقيق الذات دائما ، هي ، في حد ذاتها ، فكرة بالغة الفائدة .

(يحسبك في القبر) .

ليت شعري : أهذا هو الصبي الذي رأيته يجتاز اصبعه ذلك اليوم الذي كنت أقطع فيه الأشجار

بالغابة ؟ من يدري ؟ لعلني ، لو لم أكن واقفا الآن معتمدا على عصاى على حافة قبر هذا الروح القريب الى روحي ، كنت خليقا أن أكون أنا نفسي الميت ، أفام هنالك وأسمع في أحلامي من ينغنى بفضائل . انها عادة مسيحية تستأهل أقصى المديح ، تلك التي تقضى باستعراض حياة الموتى الأعزاء بعين حانية . أنا نفسي أقبل راضيا حكم قس واسع العقل كهذا الرجل . هيه ، احسب أنه ما زالت بالعمر بقية قبل أن ينادينى اللحد . وكما يقول الانجيل : « الأفضل هو الأفضل » وكما يقول أيضا : « يكفى اليوم شره » وكما يقول كذلك : « لا تقترض من أجل جنازتك » .

أجل أن الكنيسة هي العزاء الحق الوحيد ، الآن فقط أثبت هذا . الآن أرى كم هو طيب أن يؤكدك العارفون « أن الذي يزرعه الانسان اياه يحصد أيضا » . عليك أن تكون ذاك . في صغير الأمور وكبيرها ، واجبك أن تهتم على نفسك . ابذل الجهد الكبير كي ترعى كل ما يتسنى الى

ذاتك . فإذا ما عاندك الحظ أكبر عناد كنت
في القليل قد سويت بنفسك قدسيك . والآن، إلى
البيت ! مهما يكن الطريق عسير الصعود أو ضيقا،
أو كان القدر قاسيا حتى النهاية ذاتها ، فيظل
بيرجيت العتيد سائرا في طريقه المرسوم ،
وسيحقق ذاته دائما ويكون أبدا فاضلا وإن ألم
الفقر بساحته .

الفصل الخامس : المشهد الرابع

النظر : تل : بأسفله مجرى نهر جف مأؤه . على شط
النهر طاحونة متهدمة . الأرض منشقة ، منكسرة ، والخراب
منتشر في كل مكان . في مكان أكثر ارتفاعا ترى مزرعة كبيرة ،
يجرى خارجها بيع بالزاد . قد تحلق جمع كبير كثير الصخب ،
يشربون الخمر على نطاق واسع . بيرجيت جالس على كوم
من النفايا قرب الطاحونة .

بير : إلى الوراء أو الأمام نفس المسافة . في الداخل
وفي الخارج المروضق . لا الزمن ولا المد ينتظر
أحدا . قال البويج : « خذ طريقا دائريا » وهذا
ما هو حتم أن أفعل هنا .
رجل في ملابس
العداء : الآن لم يعد إلا النفاية .
(يرى بيرجيت) .

وفينا أغراب أيضا ! بارك الله فيك يا صاحبي !
بير : طاب يومك ! هذه مناسبة بهيجة . أهو حفل
تعميد أو زواج ؟
رجل في ملابس
العداء : بل قل أنه احتفاء بعودة الغريب إلى بيته .
العروس قائمة في فراش من دود .

- بير :** والدود يتصارع من أجل قطعة أو أخرى .
رجل في ملابس الحداد : إنها النهاية . نهاية قصة حياة .
- بير :** كل قصة قديمة . كل قصة تنتهي نفس النهاية .
عرفت القصص جميعا وأنا صبي .
- شاب :** (ومعه مفرقة صخر) انظر الى هذه ! اشتريتها
**توا ! أليست رائعة ؟ كان بيرجيت يصهر الأزرار
 الفضية فيها .**
- شاب ثان :** وأنا ماذا اشترت ؟ كيس بمليبات !
شاب ثالث : وأنا ؟ جمعة بائع جوال بقرشين .
- بير :** بيرجيت ؟ من هو ؟
رجل في ملابس الحداد : كل ما أعرفه أنه كان زوج أخت الموت ،
« وأسلاك » الحداد .
- رجل في ثوب ومادى :** قد نسيتموني . مجانين أتم أم سكارى ؟
رجل في ملابس الحداد : نسيتم الغرفة العليا في هجستداد .
- رجل في ثوب ومادى :** هذا حق ! ولكن متى كنت ذا ضمير حي ؟
رجل في ملابس الحداد : لنفرض أنها عصفت بالموت !
- رجل في ثوب ومادى :** هيا . اشرب مع زوج أختك .
رجل في ملابس الحداد : زوج أخت ! اذهب الى الجحيم ! أنت تعرف !
- رجل في ثوب ومادى :** دجل في ثوب ومادى : آه ، كلام فارغ . الدم لا يكون ماء هكذا ! كل
 منا قريب لبيرجيت بوسيلة أو أخرى .
(ينصرفان مصفا) .
- بير :** (في صوت خفيض) الظاهر اننى بالفعل قد لقيت
 صحابا قدامى .
- الصبي :** أمى المسكينة تسكن روحك ، يا أسلاك ،
 لو عدت للشراب ثانية .
- بير :** (ناهضا) يقول المثل الفلاحى : « كلما حفرت
 أعقب ، كانت الرائحة أعقب » . ولكنه هنا
 لا ينطبق .
- شاب :** (يليس فراء دب) انظر هنا ! هذا قط دوفر !
 أو ، على الأقل ، جلده . انه القط الذى ذهب
 يطارد جنية عشية عيد الميلاد .
- شاب ثان :** (معه قرون غزال الرنة) هذا قرون غزال الرنة
 الذى ركبه بيرجيت حينما انزلت من فوق قمة
 جبال جيندين .
- شاب ثالث :** (يحمل مطرقة ويهتف مخاطبا الرجل في ملابس
 الحداد) هيه ، أنت ، يا أسلاك ، انظر الى هذه

المطرقة ! أهى التى استخدمتها حين تمذ الشيطان
خلال الحائط ؟

شاب دابع : (فارغ اليدين) هذه « مادزموين » ! العبادة
الخفية التى طار بها بيرجيت وانجريد ، وغابا
عن الأنظار !

بير : براندى ها ، يا أولادى ! أحس وطأة السن !
سأعرض نقائى هذه فى المزاد .

شاب : وماذا عندك ؟

بير : لى قصر بأسوار كبيرة سميكة . انه فى الروند .

شاب : أعرض فيه زرا واحدا .

بير : اجعله قدرا من الشراب . انها لخطيئة وعار أن
تعرض أقل .

شاب آخر : عجوز لطيف !

(الناس يتحلقون حول بير) .

بير : وحصانى ، جرين ! هل من يتقدم ؟

واحد من الجمع : وأين هو ؟

بير : هو فى الغرب ! قرب الشمس الغاربة ، يا أولاد !
جرين يجرى بسرعة ، بسرعة بيرجيت فى إطلاق
الكاذيب .

اصوات

: وماذا عندك أيضا ؟

بير : ذهب ورغوة معدن . بضاعة اشتريتها على عيها .

سأبيع بخسارة .

نسأب

: أعرضها للبيع !

بير : وعندى حلم بكتاب صلاة ! أطلب فيه مجرد زر .

شاب

: اللعنة على الأحلام !

بير : وهناك أيضا امبراطوريتى ! سأرميها اليكم .

تدافعوا للحصول عليها .

شاب

: بما فيها من تاج ؟

بير : تاج من الشوك ! على مقاس أول من يلبسه .

آه . وهناك المزيد ! بيضة فاسدة وشعر أبيض

لمجوز ! ولحية النبىء ! سأعطى الجميع لمن يدلى

على لافتة فى الأرض الخلاء ، لافتة تقول :

« هذا هو الطريق » .

(يصل ممثل القانون) .

ممثل القانون : لا يروقتى هذا السلوك ، يا صاح . لا فتك هذه

ستقودك رأسا الى السجن .

بير : (وقبعته فى يده) جائز . ولكن قل لى : من هو

بيرجيت ؟

مثل القانون : ايه — !

يسر : بعد اذنك ، أريد أن أعرف .

مثل القانون : يقولون أنه كان مؤلف قصص مخيف .

يسر : مؤلف قصص ؟

مثل القانون : نعم ، ألف بين أشتات ما قرأ من قصص المغامرات

الكبرى ، وادعى أنها من إبداعه خاصة . ولكن ،
اسمح لى ، يا صديقى ، فلا وقت عندى .

(يذهب) .

يسر : وأين هو الآن ، هذا الانسان المجيب ؟

رجل عجوز : هاجر — الى بلد أجنبى — تحول من السيئ الى

الأشوأ .. أمر طيبعى . ثم انتهى الى المشتقة .
حدث هذا من سنوات .

يسر : المشتقة ؟ تخيل ! فى الواقع هذا لا يدهشنى .

المرحوم بير جينت حقق ذاته حتى النهاية .

(ينحنى) .

وداعا : وشكرا لما أظهرتموه من عطف .

(ياخذ فى الانصراف ، ثم يتوقف) .

أيها الرجال السعداء جميعا . أيتها المليحات من

البنات طرا . هل أسمعكن نسجا من بعض خيالى؟

اصوات : من أى نوع ؟

يسر : آوه ، مجرد قصص بسيطة .

(يقترب . فى عينيه نظرة غريبة) .

من سنتين ، كنت أستخرج الذهب فى سان

فرانيسكو والبلدة كلها مزدحمة بالسحرة .

أحدهم كان يزف الكمان بأصابع قدميه ، وآخر

كان يرقص على ركبتيه ، وثالث ، قيل لى ، كان

ينظم الشعر بينما رأسه تلتق فيها المسامير وذات

مرة ظهر الشيطان فى السوق ، أحب هو الآخر

أن يجرب حظه . وكان يصن تقليد صوت

الخزير ، كان تقليده يحاكي الطبيعة تماما . ولم

يتعرف عليه أحد ولكن شخصيته اجتذبت

الجباهير . ازدحم المكان حتى امتلأ عن آخره ،

وارتفعت حرارة الشوق فاقلبت حمى . وأخيرا

ظهر مرتديا عباءة طويلة فضفاضة — ما يسميه

الألمان (1) Man muss sich drapieren ولكنه خلف

العباءة أخفى خزيرا . وبدأ العرض . قرص

الشيطان الخزير فصاح . وتبين أن العرض

(1) على المرء ان يكون مستعدا بالتوب اللائق .

يهدف الى تقديم صورة فالتنازية لحياة الخنزير
من فترة الرضاعة حتى الصرخة الاخيرة اثر طلعته
من سكين الجزار . وفي نهاية العرض انحنى
الفنان انحناء كبرى وانصرف . وأخذ النقاد
يناقشون فن الممثل . اختلفت الآراء ، بعضهم
امتدح العرض ، والآخر طعن فيه . فريق رأى أن
نغمة الصرخات كان أرفع من اللازم ، وآخر ذهب
الى أن صرخات الموت كانت « مديرة » أكثر
منها تلقائية . غير أن الجميع اتفقوا على أن
العرض بوصفه تقليدا لصوت الخنزير كان مبالغاً
فيه الى درجة السخافة . وهذا هو الجزء الذى
ناله الشيطان لقبائه الصرف الذى منعه أن يعرف
حقيقة رغبات الجمهور .

(ينحنى وينصرف . ويسود الجمع صمت
غير مريح) .

الفصل الخامس : المشهد الخامس

المنظر : العيشة السابقة على أحد العنصرة . وفي أعماق
الغابة . على مبعدة في مكان قطعت اشجاره يقوم كوخ على بابه
قرون غزال الرنة . بير جينت جاث على يديه وركبتيه ، يجمع
البصل البرى .

بير : هذه احدى وجهات النظر . أين وجهة النظر
التالية ؟ حتم أن تجرب كل شيء ، ثم تختار ،
الأحسن . وهذا ما فعلت . مرة كنت قيصر .
والآن أنا ملك بابل آخر . أنا أمر عبر التاريخ
الذى يحكيه الانجيل جميعا . هذا العجوز قد
عاد الى أمه ثانية . بالطبع يقول الانجيل : « تراب
أنت ! » أهم ما فى الحياة أن تملأ بطنك . تملأها
بصلا ؟ لا ، هذا لا يجدى . سأظهر المكر .
سأنصب الفخاخ . هناك جدول قريب ، فلن أظمأ
أبدا . سأظل كما كنت سيد الخليقة هنا أيضا .
وحين أموت — ولا ريب اننى سأموت —
سأزحف وأقبع تحت شجرة قد أسقطتها الريح ،

سأغطي نفسي بأوراق الشجر ، كما يفعل الدب ،
وعلى اللحاء سأهش بأحرف كبيرة : « هنا
يرقد بيرجيت ، انسان طيب تماما ، وامبراطور
كل الوحوش » . امبراطور (يضحك لنفسه)
أيها القرد السخيف العقل ! أنت لست امبراطورا ،
انما أنت بصلة . وأنا الآن سأقتلك ، يا عزيزي
بير ! لا الدموع ولا الصلوات تنفعك الآن .

(ياخذ بصلة ويقشرها ورقة ورقة) .

هذه الطبقة الخارجية ، مثققة ومنكسرة ، انها
الفريق المتعلق بالحطام . وهذه صرة المسافر ،
في طعمها ما يشبه بيرجيت . وبالداخل ، الأنا
الباحثة عن الذهب . قد ذهبت عنها العصابة ،
ان صح ان كان لها عصابة ما . هذه الطبقة صلبة
خشنة ، تمثل صياد القرو في خليج هدسون .
الطبقة التالية تشبه التاج . شكرا ! سنرميه فورا
وبلا احتفال . هذه تمثل عالم الآثار ، قصيرة
ولكنها قوية ، وهذه تمثل النبيء ، مليئة
بالعصارة ، وطلازمة ، ولكنها تفوح ، كما يقول
المثل ، بنشانة الأكاذيب ، انها لتسيل الدموع من

عين الرجل الشريف . هذه الطبقة ، طرية نقية ،
تمثل الرجل الذي عاش للمرح . الطبقة التي تليها
في حالة سيئة ، تتخللها الخيوط السوداء . انها
تذكر بالزئوج والمبشرين .

(يقطع عدة طبقات دفعة واحدة) .

طبقات كثيرة فوق طبقات . فمتى أصل الى اللب ؟
(يقطع البصلة كلها اربا) .

يا الهى ، انه لا لب لها ! حتى القلب ، تمضى
الطبقات فوق الطبقات ، وهى تتناقص فى الحجم .
الطبيعة ذكية !

(يرمى البقية) .

ومع ذلك فلا خطر على البتة من وقوع ، فأنه
ليستقط الفكر ! ما أن تفكر ، حتى تبدأ المرات.
ثابت على الأرض بأطرافى الأربعة . (يحك قفاه)
الحياة نفسها مسألة مضحكة . الناس يقولون انها
تخدعنا ، نمد اليها يدا لنقتصبها ، ولكنها تمرق
منا ، واذا بنا نحصل على غير ما نريد ، أو على
لا شيء .

(يصل الى قرب الكوخ . يراه فيندهش) .

هذا الكوخ ؟ في الغابة ! ولكن —

(يفرك عينيه) .

الفصل الخامس : المشهد السادس

المنظر : بالليل . أرض خلاء ، بها بعض اشجار الصنوبر .
كان هنا حريق دمر الثغاية . أميال وراء أميال من جذوع
الأشجار المتفحمة . مساحات من الشايرة على الأرض هنا
وهناك . بير جينت يخترق المنظر وهو يجري .

بـيـر : رماد وضباب رذاذ وعواصف رملية سيارة —

هي كلها ما ابتنى منه البيوت ! رائحة كريهة
وغفن بداخلها ؛ جميعها تصنع القبر المدهون .
أحلام وخيالات وحكمة ولدت ميتة تخذتها قواعد
للبيت ، وفوقها سوف يعلو الهرم كاملا بمصاطبه
ودرجاته المصنوعة من أكاذيب . فلترفع فوقه
اذن عبارة تقول : « الهرب من الحقيقة ومن
الندم » ، ولندعها تخفق في الهواء كالأية .

فلينفخ في الصور من يقول (١) Pretus Gyntus

Caesar Fecit.

(يتسمع) .

أسمع صوت أطفال سيكون ، بكاء هو نصف

(١) لقد انقضى القيصر بير جينت .

أقسم أن — ! أنا واثق اني رأيت هذا البناء
من قبل . وقرون الغزال هذه فوق الباب !
وحورية البحر بذيلها الطويل الذي يضرب الماء .
أوهام ! ليس ما أرى حورية وانما مسامير
والواح ، ورتاج يمنع دخول أفكار العقاريت !
(يسمع صوت سولفيج من الداخل) .

سولفيج : الآن نهياً كل شيء لعيد العنصرة . يا حبيبي العزيز
المفرط في التأني ، متى تعود ؟ احملك ثقيل ؟ اذن
استرح ، استرح قليلا ، سأنتظر ، كما وعدتك ،
من وقت بعيد ، بعيد ...

(ينهض بير جينت ووجهه أبيض كاللوتى)

بـيـر : واحدة ذكرت وآخر قد نسي ،
واحدة آمنت . وآخر قد كفر .
انتهت اللعبة ، وحانت نهاية الشوط
يا للقدر من مخادع مكار ! قد كانت هنا
امبراطوريتي .

اغنية . وكرات من الخيط تتدحرج عند قدمي !
(يرفسها) .

خل عن الطريق ! فأنت تسدينه !

كرات الخيط : نحن أفكار ، كان عليك أن تشغل بها ! وأرجلا
نمشي عليها كان واجبك أن تمنحنا !

بيبي : ذات مرة تفخت الحياة في فكرة ، كانت شوهاء
برجلين معوجتين .

كرات الخيط : كنا جديرات أن نعلق صوب السماء ، في نشيد
يتردد . غير أننا مجرد كرات من الخيط شهباء ،
تدور في الوحل .

بيبي : (متعشرا) يا كرات الخيط ، يا شيطانات ملعونة !
هل تدفعين أباك للسقوط ؟
(يهسرب) .

اوراق شجرية : (تطير في الريح) .
نحن كلمات السر ! انظر ماذا فعل بنا كسلك ،
مزقنا وذرقنا في الريح . عضنا الدود من كل
شريان . لم ندفع قط ثمرة في شجر .

بيبي : لم تضع حياتك هباء . اوقدى على الأرض تصبحي
سياخا طيبا .

ذرة في الهواء : نحن أغنيات لم تنشدها ! وفي أعماق قلبك تعلقنا
بالأمل . آلاف من المرات خفقتنا وقتلتنا ، لم
تدعنا قط للحياة . ألا خرس منك الصوت !
بيبي : بل أخرى أنت ، بقوافيك ولعناتك ! فما شأني
أنا بالنظم الركيك ؟
(يوليها ظهرا) .

فطرات ندى : نحن دموع لا تستطيع السقوط ! كنا جديرات أن
نذيب بللورات الألم المرير . الآن يبقى رأس
الشص في الصدر العنيد . وينتلق الجرح ولا يعود
لنا سلطان .

بيبي : شكرا — بكيت مرة في روند سيفالين ، فالتنتي
ضربة على المؤخرة .. !

ثلاث مكسورة : نحن أفعال لم تفعلها ! الشك ، ذلك المحطيم .
هاجمنا واتصر . يوم القيامة سنكون شهودا
ونزوي قصتنا ، وهناك ، حذار !

بيبي : يا مجرمات ! تلمنني على ما لم أفعل ؟
(يهرب) .

آسي : (من بعيد) .
اخص ! يا لك سائق عيب ! قد رميت بي في

مستمتع مثلج ، فألقى الماء حتى اللحم ! قد ضللت
الطريق ، يا بير ، أين القصر ؟ عرّبك الشيطان
بفضل السوط الذي تمسك :-

بسر : الأفضل أن أهرب مسرعا . فلو قد حسنت خطأنا
الشيطان أيضا لحطّطت على جانب التل . خطايي
أنا تكفيني وتثقل على :

الفصل الخامس : المشهد السابع

المنظر : جزء من الأرض الخلاء .

بسر : (متعبا) . لحاد ، يا لحاد ! أين أنتم أيها الكلاب ؟
تغفون الألحان من أفواه معلمكم . وحول
قباحتكم شرطة الحداد السود ! فلاتع نعوش
أصدقائي الأعزاء !

(يدخل صانع الأزار من المعر الجانبي ،
ومعه صندوق به أدواته ، ومقرفة صهر
ضخمة) .

صانع الأزار : طاب مساءك ، أيها العجوز !

بسر : طاب مساءك ، يا صاحبي !

صانع الأزار : أراك في عجلة كبيرة . إلى أين ؟

بسر : جنازة .

صانع الأزار : صحيح ؟ نظري ليس قويا — اعذرني — ليس
اسمك بير ؟

بسر : نعم . هو ذاك . بيرجيت !

صانع الأزار : هذا حظي الحسن ، أذن . كنت أبحث عن بيرجيت

في كل مكان .

بير : صحيح ؟ وماذا تريد ؟

صانع الأزداد : أنت ترى من أكون . صانع أزدار . أريدك لمعرفتي .

بير : ولم ؟

صانع الأزداد : سأصورك .

بير : تصهروني ؟

صانع الأزداد : نعم . انظر ! المغرفة قد نظفت وهي الآن خالية .

الدود سينال أكلة شهية في جثتك . لدى تعليمات

من رئيسي بأن أحضر له روحك دون أدنى تأخير .

بير : لا حق لك في هذا . لم ألتق تحذيراً بعد .

صانع الأزداد : تقضى العادة في حوادث الوفاة والميلاد بأن يفاجأ

الضيف بالحادثة مفاجأة كبرى . لا أحد ينبئه

باليوم الموعود .

بير : نعم . أعلم . عقلى في دوامة . أنت اذن — ؟

صانع الأزداد : قلت لك ! صانع أزدار .

بير : هيم ! ولكن الطفل المدلل له كنيات كثيرة .

واذن فقد انتهى بك الأمر هذه النهاية ، يا بير —

تصهر في مغرفة ! ولكنني ، ايها الرجل الطيب ،

استحق لا شك مصيراً خيراً من هذا . انا لست

شريراً الى الحد الذي تظنني . قد أدبت قدراً

من الاعمال الخيرة على الارض . وعلى اسوأ

الفروض ، انا مجرد حمار خباص ، انا قطعاً

لست مجرماً معتاداً .

صانع الأزداد : أنت تخرج على الموضوع ، يا عزيزي . النقطة

هي : بما ان خطاياك قد كانت قميئة ، فقد اغفيت

من العذاب الأزل ، وحكم عليك ، كمعظم الناس ،

بالصهر في المغرفة .

بير : سمها ما شئت — المغرفة ، أو بركة الكبريت

المذاب . خمر خفيفة أو شديدة المفعول — كلها

خمر . أغرب عني ، يا شيطان .

صانع الأزداد : أبلغت بك القحة أن تظن قدمي حافر حصان ؟

بير : حافر حصان ، أو مقلب ثعلب ! امش ! ولا تتدخل

فيما لا ينيك !

صانع الأزداد : يا صاحبي ، أنت تخطيء خطأ كبير . بما أن كلينا

في عجلة ، فسأشرح لك القضية بأوجز ما أستطيع .

هذا أوفر للوقت . أنت ، باعترافك ، لست مخطئاً

بطريقة رائعة . أنت مجرد مذهب عادي .

بـ : الآن أخذت تنطق بالحق .

صانع الآزاد : انتظر لحظة ! أكون مغاليا إذا قلت انك برى .

بـ : هذا أمر لا انتظره قط .

صانع الآزاد : لقد سرت في الطريق الوسط ، المألوف للغالبية.

الذنب العظيم قادر الوجود في هذه الأيام .

الذنب الكبير ليس مجرد التمرغ في الوحل.

القوة والهدف يلزمان لتحقيق الذنب الملحمى .

بـ : ما قلته الآن حق صريح . يجب أن تندفع الى

الذنب اندفاعا المحارب التوردي المجنون .

صانع الآزاد : لم تفعل هذا : بل استخففت بالذنب .

بـ : أذنت بسطحية . نظرت الى الذنب كما تنظر الى

رشة وحل .

صانع الآزاد : الآن أخذنا فصل الى اتفاق . ان بركة الكبريت

ليست لمن مشوا على سطح الوحل .

بـ : ولهذا ، يا صديقى ، تستطيع أن تخلى سبيلى ؟

صانع الآزاد : ولهذا ، يا صديقى ، سوف تصهر في المرفة .

بـ : أية أعيب هذه التى تلمتموها في غيابى ؟

صانع الآزاد : طرقتنا قديمة قدم العالم . وهدفنا المحافظة على

المادة من الفناء . أنت على دراية بفن الصهر ،

ولهذا تعلم أن بعض المصبوبات يلحق بها عيوب.

الزر — مثلا — قد يخرج بلا ثقب . فماذا

تفعل به ؟

بـ : ألقه جانبا .

صانع الآزاد : آه ! بؤك جون جينت كان متلافا ، بذر في ماله

حتى النهاية . ولكن سيدى جد حريص . ولهذا

السبب أضحي واسع الثراء . انه لا يلتقى شيئا

جانبا . انه يجد لما لا ينفع منفعة : فيستخدمه .

مادة خام . كان مفروضا أن تصبح زرا لامعا على

صدرية العالم . ولكن ثقبك فسدت . لهذا

وجب أن تذوب في الكتلة الكبرى .

بـ : أنت ، قطعا ، لا تعنى افك ستصهرنى مع كل من

هب ودب ، لتخرج منا شيئا جديدا ؟

صانع الآزاد : بل هذا بالضبط ما أعنية . قد عملنا هذا مع

غيرك ، المرة بعد المرة . وفي المسبك يفعلون

نفس الشيء بالعملة التى تفقد نقشها من طول

الاستعمال .

بـ : ليس هذا الا الشح الصريح ! يا صديقى العزيز ،

هل لك أن تخلى سبيلى ؟ زر بلا ثقب ! عملة

اصبحت ملساء ! ماذا يساوى هذا فى حساب
رجل له مثل ثروة سيدك .

صانع الازداد : ان لك روحا تجعل لك بعض القيمة كنوع من
الخرقة .

بير : لا ، أقول لا ، سأحارب حتى النهاية . أنا أحتج !
كل مصير أرضى به الا هذا .

صانع الازداد : وأى مصير آخر هناك ؟ ها : كن عاقلا .
ليس لك مكان يرضيك فى الجنة .

بير : من السهل ارضائى . لست كثير الاطماع .
ولكنى لن اسلم لك ذرة واحدة من نفسى .
حاسبنى بالطريقة القديسة المألوفة . ارسلنى الى
سيدك وفى قدمى الحافر بعضا من الوقت ،
مائة سنة من العذاب ، اذا وجدت انى استحق
هذه المدة ، اظن اننى مستطيع أن احتملها .
انه على كل حال لن يكون الا عذابا خلقيا ، غير
صعب الاحتمال . سيكون فترة انتقال ، كما
يقول المثل : أو كما قال الثعلب : « تنتظر ثم
تحين ساعة الخلاص ، فتعود بسرعة مضاعفة ،
وتأمل أن تتحسن الأحوال » . ولكن هذا المصير

الآخر — أن أندمج فى جسم آخر ، أن أصبح
ذرة — هذه المسألة المغرقة ، هذه النهاية
لجنت — ان أعرق أعماقى يثور عليها .

صانع الازداد : يا عزيزى بير ، لماذا تجعل لهذه المسألة الصغيرة
كل هذه الأهمية ؟ أنت لم تكن ذاك قط : فلماذا
تأبه الآن اذا انتهيت الى الأبد ؟

بير : لم أكن ذاتى قط ! هل أضحك ! بيرجنت ليس
ذاته ! طيب ، طيب ، سوف نرى ! لا ، يا صانع
الأزرار ، ان حكمت أعمى ، لو استطعت أن تنفذ
الى داخل نفسى : لرأيت اذ ذاك فقط ، حقيقة
ذاتى ، بير ، ولا شئ غير بير ، ولا شئ سواه .

صانع الازداد : هذا مستحيل . هذه هى التعليمات الملقاة الى .
انها صريحة واضحة . « ايت الى بيرجنت . قد
تحلدى مصيره . الق به الى المعرفة بوصفه بضاعة
تالفة » .

بير : يا له من كلام فارغ ! لابد أن المقصود شخص
آخر . أقول تعليماتك حقا : « بير » ، وليس
راساس أو جون ؟

صانع الأزداد : صهرت هذين من مدة طويلة . هيا ، طائما مختاراء ،
ولا تضيع الوقت .

يسير : على اللعة ان فعلت ! ماذا يكون حالي اذا
تبينت فيما بعد انك ارتكبت خطأ ! الأفضل أن
تكون حريصا : يا رجل . اذكر العبا القادح الذي
سوف تحمل .

صانع الأزداد : تعليماتي مكتوبة .

يسير : اعطني فرصة .

صانع الأزداد : ولم ؟

يسير : سأذهب فأجمع الأدلة على اننى كنت ذاتي طوال
حياتى . هذا هو جوهر القضية ، أليس كذلك ؟

صانع الأزداد : الأدلة ؟ كيف ؟

يسير : شهود ؟ شهادات !

صانع الأزداد : لا أعلن أن سيدي سيرضى بأدلتك .

يسير : بل أنا واثق أنه سيفعل . ومع ذلك : « يكفى
اليوم شره » يا صديقى ، كل ما أطلبه أن تعيرنى
نفسى بضمان . سأعود سريعا . اتسا نولد مرة

واحدة فقط ، ولهذا تبدل قصارى الجهد لكى
نحتفظ بالنفس التى ولدت معنا ، هيه ؟ أتوافق ؟
صانع الأزداد : ليكن اذن ، قبلت الاتفاق . ولكن اذكر اتسا
سوف نلتقى عند مفترق الطرق القادم .
(يهرب يسير) .

الفصل الخامس — المشهد الثامن

المنظر : جزء آخر من الأرض الخلاء . يدخل بير جينت وهو يمدو .

بير : الوقت من ذهب ، هكذا يقول الكتاب الطيب .
لو قد عرفت فقط أين يقع مفترق الطرق ! قد يكون قريبا ، وقد يكون بعيدا . الأرض تحترق كالحديد الأحمر . شاهد ! شاهد ! أين أجد شاهدا ؟ لن أجد شاهدا هنا في أعماق الغابة . ان عالما يضطر المرء فيه الى اثبات حقوقه وهي واضحة كالشمس ، لهو عالم خرب : سيء الإدارة !
(يدخل رجل عجوز يمسك عصا في يده ويحمل حقيبة على ظهره ، ويمشي وتبدأ الخطوات أمام بير . انه ملك جبسال دوفر) .

الملك : (متوقفا) من فضلك يا سيدي ، بعض النقود لمائل شريد .

بير : ليس معي فكة .

الملك : الأمير بير ! تصور أننا التقينا ثانية !

بير : من أنت ؟

الملك : تذكر ملك دوفر ؟

بير : غير معقو ...

الملك : ملك جبال روند !

بير : ملك دوفر ؟ صحيح ؟ ملك الجن ؟ قل لي !

الملك : نعم ، ولكن حالي تغير .

بير : أفلست ؟

الملك : وسرقت ، أخذوا مني كل شيء ، أنا الآن شريد ،

جائع كذئب !

بير : مرحي ! أنت الشاهد الذي أطلب !

الملك : أيها الأمير بير — قد هرمت شيئا ما ، منذ أن

رأيتك آخر مرة .

بير : يا حماي العزيز : السنون تبتلعنا ابتلاعا . هيه —

دعنا من مسائلنا الخاصة ، وبالأخص المشاكل

العائلية . حينما عرفتمكم أول مرة كنت شابا

مندفعا .

الملك : أيها الأمير بير ، كنت صغيرا ما تزال ، ولشباب

حكمة . وقد فعلت عين الصواب حين هجرت

عروسك . قد وفرت على نفسك كثيرا من العار
والحزن . بعد أن تركتها ساءت أخلاقها تماما .

بير :

حقا ؟

الملك :

هي الآن امرأة سيئة السيرة . تصور انها تعيش
الآن مع هذا التروند القذر .

بير :

أبي تروند ؟

الملك :

تروند فالقيلد .

بير :

هو ؟ آه ! قد سلطته رعايات أبقاره الثلاث .

الملك :

ولكن حفيدي قد كبر وسمن وأصبح غنيا ، له
أطفال عفاريت في كل مكان .

بير :

أيها الرجل العزيز ، ارحمنى من هذه التفاصيل
الدقيقة ، شيء آخر ينهش عقلى . أنا واقع في

مشكلة خطيرة . أريد شهادة حسن سير وسلوك .
وأنت تستطيع مساعدتى يا حماى العزيز ، وفى

مقابل هذا : سأبتاع لك شرابا .

الملك :

هل أستطيع حقا أن أعينك بشيء ، أيها الأمير ؟
وهل تعطينى أنت شهادة مماثلة فى مقابل هذا ؟

بير :

طبعاً . حالياً أنا قليل المال . على أن أقترب وأوفر
كل ما أستطيع . الآن أسمع ، سأحكى لك

الحكاية . تذكر اليوم الذى وصلت فيه الروند
وخطبت منك ابنتك ؟

طبعاً أذكر ، يا أمير !

الملك :

دعك من كلمة « أمير » هذه . أردت اذ ذاك أن
تعاملنى بخشونة ، فتشقق حبة عيني لتجعلنى

أبصر بطريقة ملتوية وتحول بيرجيت الى جنى .
فماذا فعلت ؟ نهضت لك وحاربتك ، أقسمت على

أن أقف على قدمى مقمتدا على تقسى ، أعرضت
عن الحب والسلطان والملك ، نزلت عن كل شيء

فى مقابل أن أحقق ذاتى . هذا هو الذى أريدك
أن تقسم عليه حين —

الملك :

لا : لا أستطيع .

بير :

ماذا تقول ؟

الملك :

لا أظنك تريدنى على أن أكذب — هيه ؟
ألا تذكر انك ليست ذليلاً وشرت خمر العسل ؟

بير :

بلى ، لأنكم أغريتمونى على هذا . ولكنى
صمدت لكم واتصرت فى النهاية . انما يقولون

الرجال بأعمال كهذه . والبيت الأخير فى القصيدة
هو بيت القصيد .

- الملك** : غير أن النتيجة ، يا بير ، كانت عكس هذا تماما .
- بير** : ماذا تعنى ؟
- الملك** : حينما غادرت قصرى . كنت قد نقشت شعارى على درعك .
- بير** : أى شعار ؟
- الملك** : هذه العبارة الشاملة —
- بير** : أية عبارة ؟
- الملك** : العبارة التى تميز البشر من الجان ، « أيتها الجنى ، اجعل فى ذاتك الكفاية » .
- بير** : (يخطو الى الوراء) . الكفاية !
- الملك** : أجل ، وتحت هذا الشعار عشت بكل ذرة فى جسدك .
- بير** : ماذا ؟ بيرجيت ؟
- الملك** : (وهو يبكى) أنت كثير التكران للجبيسل . عشت كما يعيش الجنى وأبقيت الأمر سرا . العبارة التى لقتك صنعت مستقبلك كرجل بارز فى الدنيا : وأسبغت عليك الشهرة . والآن تأتى لتسخر منى ومن العبارة التى كانت مصدر خيرك .
- بير** : الكفاية ! جنى ! مجرد أغانى ! كلام فارغ ! أنا واثق من ذلك .
- (يخرج المجوز حزمة من المصحف فى صرته) .
- الملك** : نظن أننا لا نملك صحفا . انظر . بببارات واضحة ! لكل من له عين ترى ! كيف أثنت عليك صحيفة « بلوكسبيرج بوست » وصحيفة « هيكيلفيلد اكسبريس » كذلك ، بعد ذلك ، الشتاء الذى تركتنا فيه . تريد أن تقرأهما ؟ هاك ، التى نظرة ! هذه افتتاحية وقعها « حافر الحصان » . وأخرى عنوانها : « الوطنية الجنية » . الكاتب يقول انه ليس من الضروري أن يكون لك قرن أو ذيل كى تكون جنى . المهم هو الشعور ! النظرة ! هذا هو المهم ! وينهى الكاتب مقاله قائلا : « عبارتنا : الكفاية تسبغ الصفة الجنية على الانسان . ثم يورد حالة بيرجيت بوصفها أحسن مثال .
- بير** : جنى ؟ أنا !
- الملك** : نعم ، هذا واضح تماما .

بير : كان أولى بي أن أبقى حيث كنت ، وأعيش في
نعيم الروند وأمنه ، اذا لو فرت على نفسي عناء
المشى وكثيرا من التعب والمتاعب ! بيرجنت
جنى ! كلام فارغ ! أكاذيب ! وداعا ! وهالك
البقشيش !

الملك : يا عزيزى الأمير بير —

بير : اخرس . أما أنك مجنون أو مهرف . اذهب الى
المستشفى .

الملك : هذا بالضبط ما أريد . ولكن ، كما قلت لك :

أصبح أولاد حفيدى أقوياء فى البلد ، وهم
ينشرون عنى الأقاويل ، زاعمين انى مجرد
أسطورة . يقول الناس : لا تأمن للأقارب ، وقد
أثبتت تجربتى المرة أن هذا صحيح . من الصعب
أن اصدق اننى أسطورة .

بير : أيها الرجل العزيز ، قد حدث هذا لغيرك .

الملك : ونحن الجان لا معاش لنا : ولا مدخرات فى
البريد ، ولا صناديق احسان . هذا أمر لا يليق
فى الروند .

بير : لا . أهم شئ هناك هو المباراة الملعونة : « اجعل
فى ذاك كفاية » .

الملك : أيها الأمير بير ، أنت آخر من يحق له الشكوى .

وإذا استطعت ، بوسيلة أو أخرى —

بير : يا عزيزى ، جئت تسأل من لا يملك . أنا الآخر
تفضنى الحاجة . وأنت تعرف معنى هذا .

الملك : لا يا شيخ ! أنت ؟ متسول أيضا ؟

بير : على الحديدة ! ونفس أميرك مرهونة ، ومن

المستول عن كل هذا ؟ أتم يا جان ! الآن تدرك

ما تقعله بالمرء صحة السوء !

الملك : واذن فقد خاب ظنى ! وداعا ! على أن أشق

طريقى الى المدينة بأية وسيلة .

بير : لماذا تفعل هناك ؟

الملك : سأحترف التمثيل . انهم فى المسرح يبحثون عن

مواهب محلية .

بير : حظا سعيدا ! وبلغهم تحياتى . اذا استطعت

النجاة ، فلت مثلك . سأكتب كوميديا عميقة

وذكية الفكاهة على التوالى . سأسميها Sic Fra-

nist gloria mundi (١) .

(يسير فى الممر ، تاركا المعجوز وراءه ينادى
عليه) .

(١) هكذا ينقضى مجد الدنيا .

صانع الازداد : ولكنه قد يستطيع —

پیر : لا ، دعه يذهب !

صانع الازداد : اذن ، فلنبدأ .

پیر : لى سؤال : أولا : ماذا تعنى بقولك « أن تكون ذاتك » .

فتنت ممسورة : عجيب أن يصدر السؤال منك أنت . منذ لحظات كنت —

پیر : هيا ، هيا ، اجبنى .

فتنت ممسورة : أن تكون ذاتك معناه أن تقتل أسوأ ما في نفسك وتبرز أحسن ما فيها . ولكننى واثق أنك لن تفهم هذا . سأبسط لك المسألة : المعنى هو أن تمضى مشيئة المولى بكل تفاصيلها .

پیر : فما شأن من لم يعرف قط ماذا يريد به المولى ؟ فتنت ممسورة : ينبغي أن تدله فطرته .

پیر : كثيرا ما تخطئ الفطرة أكبر الأخطاء . كثيرا ما تدفع بك adundas⁽¹⁾ وتحطم مستقبلك .

صانع الازداد : هذا صحيح . ولكنك اذا أعوزتك الفطرة ، فتحت الطريق للشيطان .

(1) الى الموج .

الفصل الخامس : المشهد التاسع

المنظر : مفترق الطرق .

پیر : أنت مقبل على متاعب : يا صديقى بير ، « كفاية » ، الجان قد خذلتك . غرقت مركبك ، وعليك أن تتعلق بحطام ، بأى شئ ، ولا تدعهم يلقونك على كومة الخردة .

صانع الازداد : (عند مفترق الطرق) هيه ، يا بيرجيت ، أين شهادتك ؟

پیر : ماذا ؟ عند مفترق الطرق مرة أخرى ؟ بهذه السرعة !

صانع الازداد : اقرأ أخبارك فى وجهك كما فى كتاب مفتوح . لست محتاجا لصحيفة تدلنى .

پیر : أنهكنى البحث . المرء سرعان ما يضل .

صانع الازداد : وبعد هذا : أين يمضى بك الطريق ؟

پیر : أجل ، الى أين ؟ وأنا فى قلب الغابة والوقت ليل —

صانع الازداد : هناك متشرد عجوز غير بعيد ، هل تدعوه

پیر : لا ، دعه فى حاله ! هو سكران على كل حال !

يسر : هذه مسألة معقدة جدا . اذن أتنازل عن هذا الجزء من القضية — كوني حققت ذاتي . هو أمر يصعب اثباته على أية حال . سأقول أنتى خسرت هذا الجزء . ولكنى وأنا أجوب هذه الأرض الخلاء منذ قليل أحسست بحذاء ضميرى يقرصنى، وقلت لنفسى: «نعم : أنت خاطيء».

صانع الازداد : الآن تعود من جديد —

يسر : لا ، أبدا ، أنا أعنى خطيئة على المستوى الكبير . ليس بالفعل فقط بل وبالهدف والكلمة كذلك . حين كنت فى الخارج هبطت الى الدرك الأسفل—

صانع الازداد : هذا ما تقول ، فلم لا تقدم لى الدليل ؟

يسر : أصبر على ، سأذهب وأبحث عن قس ، وأعترف له بأقصى سرعة ثم أعطيك ما يسجله عنى من أقوال .

صانع الازداد : ليكن اذن ! اذا استطعت أن تثبت دعواك نجوت من معرفة الصهر . ولكن الأوامر التى تلقيتها —

يسر : كان هذا من سنوات مضت ، حينما كنت صغيرا طائشا : تكنت اذ ذاك أومن بالقدر ، وادعيت اننى نبي . هيه ، هل ... ؟

صانع الازداد : ولكن —

يسر : يا صديقى العزيز ، ليس هناك ما يشغلك ، على كل حال ، الهواء هنا منعش ولطيف بحيث يطيل فى الأعمار سنوات . قس. ناحية جوسيتندال كان يقول دائما : « نادرا ما يموت أحد هنا » .

صانع الازداد : الى المشرق التالى اذن ، ولكن لآخر مرة .

يسر : قس ! يجب أن أحصل على قس ، ولو قبضت عليه .

الفصل الخامس - المشهد العاشر

التنظر : منحدر ذو أشباب . طريق يتلوى صاعدا في الجبال .

يم : قال «أسبين» عندما عثر على جناح قنبرة : « هذا قد يفيد من سبل عدة » . من كان يدرى أن خطايى هذه قادرة على تخليصى من هذه الورطة الأخيرة ؟ على كل حال ، فموقى شنيع : قد أقفز من القلعة الى النار . ولكن : ثم مثل آخر أثبتت الأيام صحته : « ما بقيت الحياة دام الأمل » .

(يدخل رجل رفيع ، يلبس قفطان القسيس ، وقد رفعه كثيرا عن الأرض ، وحمل شبكة ذات يد على كتفه . الرجل يمدو) .

من هناك ؟ قسيس بشبكة يد ؟ ها ، ها ! يبدو أننى محظوظ ! طاب مساؤك يا سيدى ! الطريق أمامنا صعب .

الرجل الرفيع : صحيح ، ولكننى على استعداد لما هو أصعب ، ما دمت أطلب الأرواح .

يم : اذن فشخص ما في طريقه الى الجنة » .

الرجل الرفيع : آمل أن يذهب الى المكان الآخر .

يم : أيضا يذك أن أزاملك بعض الطريق ؟

الرجل الرفيع : لا ، أبدا ! انى أسمى الى صحبة .

يم : أنا شديد القلق —

الرجل الرفيع : ! ^(١) Heraus ، فضعف عن نفسك !

يم : ستجدنى شخصا محترما تماما ، قد اتبعت القانون

بكل دقة ، لم يقبض على يوما ولم أدخل وراء

القضبان : ومع ذلك فخير الناس يضل الطريق

أحيانا ويتعثر —

الرجل الرفيع : قد يحدث هذا لأى انسان .

يم : لهذا — ترى أن هذه الأشياء الصغيرة —

الرجل الرفيع : أهى صغيرة ، فعلا ؟

يم : أجل ، فقد استطعت تجنب كباثر الائم .

الرجل الرفيع : فى هذه الحالة ، يا صديقى ، امض عنى بسلام .

انا لست الرجل الذى تظن . تبدو لى شديد

الاهتمام بيدي ؟

يم : اظافرك مقلمة بشكل بديع .

(١) أقرب من وجهى .

الرجل الرابع : وقدمى ؟ انك تدقق فيها النظر .

يسر : (مشيرا) أهذا الحافر طيبي ؟

الرجل الرابع : لى الفخر انه كذلك .

يسر : (رافعا قبضته) وأنا ظننتك قسيما . اذن فلى

الشرف ان احدث — لا بديل من الاحسن .

حين يكون الباب الامامى مفتوحا ، لا يدخل

المراء من الباب الخلفى ، وحين تصادف ملكا ،

لا تصرف عنه الى تابعيه .

الرجل الرابع : دعنى اصفحك . لا تبدو لى متحيزا ضدى فى

شئ . عال : عال ! وماذا تطلب منى ؟ لا ، لا

تطلب مالا ولا جاها ، فلن استطيع اجابتك .

أعمالى جميعا فى ازمة وتجارتى بارت تماما ،

الارواح الجديدة قادرة ، بين العين والحين

تقع لى روح —

يسر : وهل ارتقى الانسان الى هذا الحد ؟

الرجل الرابع : على العكس ، فهو يمضى من سئ الى اسوء ،

ومعظم الناس يتجهون الى مغرفة الصهر .

يسر : قد سمعت عن هذه المغرفة فوق ما أظن ،

وبسببها جئت الى هنا .

الرجل الرابع : وما الذى يشغلك ؟

يسر : أيضايقك كثيرا ان اطلت منك —

الرجل الرابع : مسكنا محترما ، هه ؟

يسر : قد حدثت مطلبى قبل أن اصرح به . تجارتك :

كما تقول ، قد بارت تماما ، ولهذا ، وجب

الا تكون بالغ التدقيق —

الرجل الرابع : يا عزيزى —

يسر : مطالبى جد متواضعة . بل اننى لا أطلب أجرا

أعيش منه . كل ما اريد أن أكون مستأجرا

ودودا .

الرجل الرابع : غرفة دافئة ؟

يسر : ليس من ضرورى أن تكون كاملة الدقة ، واذا

امكن ، فزد من عندك الاذن لى بالحضور

والانصراف كما يحلو لى . والحق — اذا

سمحت لى بتسميته حقا — فى ترك المكان

متى تحسنت الاحوال .

الرجل الرابع : يا صديقى العزيز ، حالك تؤلنى . لن تصدقنى

اذا حكيت لك عن حشود المطالب المشابهة التى

اتلقاها من أصدقاء اعزاء مثلك ، حالما يوشكون
أن يتركوا مساكنهم في هذه الدنيا .

يسير : ولكنى حين استعرض اعمالي الماضية : اشعر
ان لى أكثر من حق فى الدخول .

الرجل الرفيع : ولكن ذنوبك تافهة .

يسير : أجل ، من بعض الوجوه ، باستثناء الاتجار فى
الزئوج .

الرجل الرفيع : بعض الناس تاجر فى العقول والارواح ، ومع
هذا فقد أساءوا التصرف الى الحد الذى لم
يسمح لهم فية بالدخول .

يسير : وما رأيك فى الأصنام التى أرسلتها الى الصين ؟

الرجل الرفيع : سخيفة . تجعلنا نضحك . غيرك من الناس أخرج
ما هو اسخف منها فى العقائد الدينية وفى الفن
والأدب ، ومع ذلك لم ندخلهم . .

يسير : أتعلم اننى مرة ادعيت النبوة ؟

الرجل الرفيع : بالخارج ؟ كلام فارغ ! معظم

التي يشغل بها الناس ينتهى بهم الى مغرفة
الصهر . اذا كان هذا كل ما تؤيد به حقك ، فانا

(١) أحلام اليقظة .

غير مستطيع أن أسمح لك بالدخول ، مهما كانت
رغبتى فى ذلك .

يسير : اذن اصغ الى . حينما غرقت بى الباخرة :

استمسكت بوزق مقلوب . يقول المثل « الفريق

يتعلق بقشة » . وآخر يقول : « كل يقول :

قضى » . وما حدث هو اننى تقريبا سلبت
الطباخ حياته .

الرجل الرفيع : لست آبه لو كنت ، تقريبا ، سلبت خادمك

شيئا آخر . ما هذه الـ « تقريبا » التى تكثر

من استعمالها ؟ مع احترامى الشديد لك أسألك :

من الذى يرضى تبديد الوقود الثمين فى حرق

أرواح ضعيفة مثل روحك ؟ الآن ، لا تغضب

انما اسخر من ذنوبك ، وليس منك . اغفر لى

اننى صريح هكذا . هيا ، هيا ، ياغز الاصدقاء ،

انص طلبك هذا : وهبى نفسك لمغرفة الصهر .

تأمل ، أنت رجل عاقل . ماذا كنت تكسب اذا

أعطيتك مسكنا وماكلا ؟ ستبقى لك ذاكرتك ،

هذا صحيح ! ولكن ماذا يفنيك هذا ؟ لا قلبك

ولا عقلك واجدان لذة فى حياة كهذه . لا !

كل ما تحصل عليه مجرد عيشة نكدية . لن تجد فيها ما يضحك أو ييكيك . لا شيء فيها سوف يبهجك أو يؤسك . لا شيء يرفع حرارتك أو يخفضها . وانما قلق دائم يواجهك .

يسمى : يقولون انك لا تعرف أين يؤلم الحذاء حتى تلبسه .

الرجل الرابع : هذا صحيح تماما . بفضل فلان أنا بفردة حذاء فقط . على كل حال ، من حسن الحظ اننا تحدثنا عن الأحذية ، فإن هذا يذكرني بضرورة الانصراف فوراً . أنا وراء صيد ثمين . أرجو أن يتحقق فيه ظنى . أنا ذاهب . لا وقت عندي للثروة .

يسمى : هل لى أن أسأل أى ذئب جعل صيدك هذا ثميناً ؟

الرجل الرابع : أظن أن ذئبه أنه حقق ذاته ليل نهار . أعتقد أن هذا ، فى الحقيقة هو جوهر المسألة .

يسمى : ذاته ؟ أهذا النوع يدخل فى اختصاصك ؟

الرجل الرابع : يدخل أو لا يدخل ، حسب الأحوال . الباب دائماً مفتوح قليلاً . اذكر انك تستطيع تحقيق ذاتك بطريقتين — احدهما خطأ والأخرى صواب .

لذك تعرف أن شخصاً ما فى باريس قد اكتشف مؤخراً طريقة للتصوير باستخدام الشمس . تستطيع بهذه الطريقة أن تحصل على صور مباشرة ، أو على صورة سالبة أولاً . فى النسخة السالبة يكون الظل والنور عكس ما هو فى الطبيعة : ولهذا تبدو الصورة للعين غير المدربة قبيحة المنظر ، غير أن التماثل مع الطبيعة موجود . وكل ما هو مطلوب شيء من الجهد لإبراز التماثل . فإذا حدث لاحدى الأرواح أن صورت نفسها بطريقة سالبة ، أحضرت الى صورتها . هنالك أعمل فيها عملياً ، فيتم التحويل . ترانى أغمسها فى المحلول ، وأعالجها بالبخر ، وأحرقها وأنظفها بالكبريت وغيره من الكيماويات ، حتى تظهر بالصورة التى كان واجباً أن تظهر بها من الأول . ونحن نسمى هذه « البوزيتيف » ولكن اذا راح أحدهم ، مثلما فعلت : فأفنى نفسه افناء بالشطب والبقع ، وما اليه ، فلن تستطيع أية كمية من الكبريت أن تنقذه .

يسمى : إذن فهم يأتونك سودا كالنربان ، ويتركونك

وقد أصبحوا في بياض الطيور الناصعة ؟ هل لى
أن أسألك من ذا الذى تريد أن تحيل صورته
السالبة الى أخرى موجبة ؟

الرجل الرابع : اسمه بيرجيت .

بـ : بيرجيت حقا ؟ وهل حق ذاته ؟

الرجل الرابع : يؤكد أنه فعل .

بـ : انه جدير بالثقة — هذا البيرجيت .

الرجل الرابع : تعرفه ؟

بـ : أحنى له رأسى كلما رأيته ، مجرد معرفة عابرة .

الرجل الرابع : قد تأخرت . أين رأيته آخر مرة ؟

بـ : جنوبا عن الرأس .

الرجل الرابع : دى بونا سيراتترا ؟

بـ : نعم : ولكن لا أظن أنه سيقى هناك أكثر مما
فعل .

الرجل الرابع : اذن فلاسرع . أمل أن أجده . الى الرأس ،
وإن كان مكانا غير طيبا ، مليئا بالمبشرين من
ستافانجر .

(يندفع الى الجنوب) .

بـ : الكلب التقذر ! انظر اليه كيف يندفع ولسانه

يقطر . ميخيب فنه ، كان جميلا أن أخدع مثل
هذا الحمار . شد ما أتعبنى بادعاءاته ! وتظاهره
بأن سيد كبير ! كأن لديه ما يمكن التظاهر به
حقا ! لن يثرى قط من وراء عمله الحالى ،
سيستقط يوما من غصنه العالى ، وتسقط معه
حقيقته المليئة بالجيل . على أتى أنا قسى لست
أعنا ! أن نبلاء الذات قد طردوني .

(يرى شهاب فى السماء . يتبعه بير) .

تحيات بيرجيت لك ، يا أخى الشهاب !

المع ، وانطفىء ، وتوار الى الأبد .

(يبدو كمن ينكمش خوفا ، يزداد اختفاؤه

فى ضباب الرذاذ . يهدأ فترة ، ثم يصيح :)

ألا يوجد أحد ، أحد فى هذا العالم الفسيح ، فى
أعماق الأرض أو فى أعالى السماء ؟

(يعود ، ويرمى قبعته على الأرض ، ويمزق

شعره . ثم يهبط عليه تدريجيا سكون
كبير) .

اذن فالروح قد تعود . فقيرة كل الفقير ، الى
الضباب الأشهب الذى يلف العدم . أيتها الأرض
الجميلة ، لا تفضبى ، لأنى وطنتك دون أن أترك

أثرا . أيتها الشمس الجميلة ، قد أضعت ضوءك ،
ضوءك المجيد ، في بيت خال . لم يكن فيه أحد
يهش للضوء وينتمش ، فصاحب البيت قد ذهب .
أيتها الشمس الجميلة ، أيتها الأرض الجميلة ،
قد بددتما الضوء والقوت ، إذ أسبغتماهما على
أمتي ! يا لضعفة الروح ، ويا لكرم الطبيعة !
ما أفدح الثمن إذ يدفع المرء حياته لقاء الميلاد !
سأصعد إلى أعلى قمم الجبال ، وأرى مرة أخرى
مشرق الشمس ، وأحرق في الأرض الموعودة
حتى تكل عياني . وبعدها فليتراكم الثلج على
جسدي وليكتب الناس على قبري : « ها هنا لم
يدفن أحد » . ثم ليكن ما يكون .

رواد الكنيسة

: (يغنون في الممر) .

يا صباحا أزهي من كل صباح ،

فيه خرجت سهام مملكة الله

لتضرب الأرض بسيوف مشتعلة !

الآن يصعد من الأرض .

نشيد عباد الله ، متوجها صوب

سمائه على السنه أهل مملكته .

(ينكمش بير جينت وعبا) .

بير : لا ، لا تنظر هناك ، انها أرض خلاء من أسف !

فقد مت قبل موتى بوقت طويل .

(يحاول أن يزحف إلى الشجيرات ، ولكنه

ينتهي إلى مفترق الطرق) .

صانع الأرزاد : طاب صباحك ، يا بيرجنت ! أين قائمة خطاياك !

بير : بحثت في كل مكان .

صانع الأرزاد : ولم تجد احدا . ؟

بير : مجرد مصور شمسي جوال .

صانع الأرزاد : إذا فقد جاء اجلك .

بير : قد انتهى كل شيء . اتسمع هذه البومه تصوت ؟

لا ريب انها احست بقرب طلوع الفجر .

صانع الأرزاد : انه جرس الكنيسة يذق لصلاة الصبح .

بير : (مشيرا) ما هذا الضوء هناك ؟

صانع الأرزاد : كوخ .

بير : اسمع صوتا يشبه صوت الريح تضرب الاشجار .

صانع الأرزاد : امرأة تغني .

بير : هناك . هناك اجد قائمة خطاياي .

(يمسك به صانع الأرزاد) .

صانع الازداد : آن الاوان كى ترتب بيتك .

(قد خرجا الآن من الاجمسة ووقفا قرب الكوخ . طلع الفجر) .

بي : ارتب بيتي ؟ انه هناك ! خل عنى ! لو ان معرفتك كانت فى حجم التابوت ، لظلت مع هذا أصغر من أن تحتوينى وخطاىاى .

صانع الازداد : اذن قالى المفترق الثالث ، يا بيرجيت ، ولكن هنالك —

(يستدير ويذهب) .

بي : (مقتربا من الكوخ .)

الى الامام او الى الوراء ، نفس المسافة . بالداخل او بالخارج المرضيق . (يتوقف .) لا ! انا اسمعها — صرخة فطرية لا تنتهى ، تدعونى الى الدخول ، الى العودة من حيث آتيت ، العودة الى البيت .

(يتقدم خطوات ثم يتوقف ثانية) .

« فى طريق دائرى » ، قال لى البويج .

(يسمع الفناء فى الكوخ) .

لا ! لا ! هذه المرة الطريق الى الامام مهما كان المر ضيقا !

يجرى الى الكوخ . فى هذه اللحظة تخرج سولفيج فى ملابس تليق بالكنيسة ، وكتاب صلاتها ملفوف فى منديل ، تمسك فى يديها عصا . تقف برهة ، منصبة ، رقيقة . يلقى بيرجيت بنفسه فوق العتبة .

أصدرى الآن حكمك على هذا الخاطيء المائل أمامك .

سولفيج : هو ! هو ! الحمد لله !

(تلمس طريقها اليه) .

بي : اهتفى معلنة ذنوبى وآثامى !

سولفيج : لم تذب فى شيء ، يا حبيب الوحيد .

(تلمسه مرة اخرى فتجده) .

صانع الازداد : (خلف الكوخ) . القائمة ، يا بيرجيت !

بي : اعلى ذنوبى بصوت عال !

سولفيج : (تجلس الى جواره) .

لقد جعلت حياتى أغنية جميلة . عليك بركة الله اذ عدت الى فى النهاية ! ومبارك ، مبارك صبح هذا العيد !

بي : ضمت !

سولفيج : هناك اله يرحم .

يسر : (يضحك) ضعت ! الا اذا حلت اللغز !

سولفيج : اسألني !

يسر : أسألك ! أجل ، عليك أن تجيبني . أين كان يبرجيت منذ رأيته آخر مرة .

سولفيج : أين كان ؟

يسر : وخاتم المصير على جبينه ، أين كان منذ انبثق أول مرة كأنه فكرة جديدة تولد في رأس الاله ؟ أتستطيعين أن تجيبني ؟ ان لم تفعلني وجب أن أعود الى وادي الظلال .

سولفيج : (باسمة) لغزك هين .

يسر : اذن قليني ، أين كنت ، أين كانت ذاتي الحققة ، كل ذاتي ، ذاتي الصحيحة ؟ أين كنت ، وخاتم الله على جبينني ؟

سولفيج : كنت في ايمانني ، في أملي ، في حبي .

يسر : (متراجعا في دهشة) .

ماذا تقولين ؟ تتحدثين بالألغاز . تتحدثين كما تتحدث الأم عن طفلها .

سولفيج : هذا حق ، ولكن من والد الطفل ؟ انه من يعقو حين الأم تدعوه .

يسر : يا أمي ! يا زوجي ! أيتها المرأة المقدسة ! خبيني خبيني في ثنايا حبك !

(يتعلق بها ويغنى وجهه في حجرها . صمت طويل . تشرق الشمس) .

سولفيج : (تغنى في رقة) .

ثم ، يا حبيبي ، يا أعز حبيب !

سأهزك لتنام وأسهر عليك .

جلس الولد على حجر أمه .

قد لعبا سويا اليوم بطوله .

ليرقد الولد في حضن أمه .

اليوم بطوله . ياركك الله يا حبيبي !

لينم الولد عند قلب أمه ،

اليوم بطوله . هو الآن تعبان .

ثم ، يا حبيبي ، يا كنزى ، ثم . ثم .

صانع الآداب : (خلف الكوخ) .

ستتقابل عند آخر مفترق ، يا بير ، اذ ذاك ترى

ما اذا — لن أزيد .

سولفيج : (لا يزال صوتها يرتفع بالغناء كلما زاد اشراق

الشمس) .

سأهزك ، وأسهر الى جوارك .

ثم ، واحلم في سعادة ، يا حبيبي العزيز الأثير !

النهاية

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٥١ مجرعة

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١ -	الشقيقات الثلاث	• • • • • أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة الجثث	• • • • • هنريك إبسن
٣ -	سراويل دق ببرجراك	• • • • • أمون روستان
٤ -	مرجة ليدى ولورمي	• • • • • أوسكار وايلد
٥ -	بيلولوى	• • • • • سميرت موم
٦ -	الغريان	• • • • • هنرى بك
٧ -	البكسرا	• • • • • جان جيرهو
٨ -	توراكايه	• • • • • ١٠ ر. لوساج
٩ -	الساهرة	• • • • • سميرت موم
١٠ -	شاترون	• • • • • الفرد ديفيني
١١ -	الأم	• • • • • كارل تشايك
١٢ -	الليلة القادرة	• • • • • جون جالزورف
١٣ -	لمبة الحب ولصداقة	• • • • • ماريفر
١٤ -	ست شخصيات تبحث من مؤلف	• • • • • لويجي برنادللو
١٥ -	عربة اسمها الزلية	• • • • • كسى وليامز
١٦ -	عزيزى بروكس	• • • • • ج. م. بارى
١٧ -	رجل الله	• • • • • جابريل مارسيل

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف	رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٨ -	هيدا جابلر	• • • • • هنريك ايسن	٤٢ -	ايوان العصفير	• • • • • هنريك ايسن
١٩ -	سباق المشاعل	• • • • • بول هارفييه	٤٣ -	بلياس وميليزانه	• • • • • هنريك ايسن
٢٠ -	كلوك	• • • • • جول رومان	٤٤ -	الاله الكبير براون	• • • • • هنريك ايسن
٢١ -	جور والهاوس	• • • • • شين اوكامي	٤٥ -	حاملة الصباح	• • • • • هنريك ايسن
٢٢ -	دون جوان	• • • • • مولير	٤٦ -	ال باريت	• • • • • هنريك ايسن
٢٣ -	بيت برناردا اليا	• • • • • فانيكو غرسنيه لوزكا	٤٧ -	الزفاف الدامي	• • • • • هنريك ايسن
٢٤ -	القره الكتيف الشعر	• • • • • يوجين اوتيل	٤٨ -	الغائبة	• • • • • هنريك ايسن
٢٥ -	مأساة الدكتور فوستس	• • • • • كريستوفر مارلو	٤٩ -	اعرف نفسك	• • • • • هنريك ايسن
٢٦ -	الاستاذ كلينوف	• • • • • كانز برامسون	٥٠ -	الخصي	• • • • • هنريك ايسن
٢٧ -	تورة الموتى	• • • • • ارون شو	٥١ -	فترة التوافق	• • • • • هنريك ايسن
٢٨ -	ما تعرفه كل امرأة	• • • • • اوسكار وايلد			
٢٩ -	اهمية ان يكون الانسان جادا	• • • • • جيسس بارى			
٣٠ -	دائرة الطبائير الوقايزه	• • • • • برنولت برشت			
٣١ -	منزل القلوب الحطمة	• • • • • جوزج برنار شو			
٣٢ -	القيارة الحديديه	• • • • • جوزيف اوكونور			
٣٣ -	افكار مينبانية	• • • • • نويل كوايد			
٣٤ -	زوجة مستر تانكرى الثانية	• • • • • آرثر وينج بيلو			
٣٥ -	عندما يموت نحن الموتي	• • • • • هنريك ايسن			
٣٦ -	لا وقت للعكاه	• • • • • س • ن • يومان			
٣٧ -	سيبتريد	• • • • • چان چيروود			
٣٨ -	علماء الطبيعة	• • • • • فريدرش دورلانت			
٣٩ -	رغبة تحت شجر الرمدار	• • • • • يوجين اوتيل			
٤٠ -	حورية البحر	• • • • • هنريك ايسن			
٤١ -	جزء خدماتهم	• • • • • سومرست موم			

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي و القاهرة
ومن مكتبة المتني ببغداد ودار العلم للملايين بيروت

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية
بأعلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لأتجاه كل كاتب

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

يطلب من:

مكتبة النخعي - القاهرة ، ومكتبة المثني - بغداد
و دار العالم للملايين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء
ويطلب من: المكتبة القومية - ميدان عزاب بالقاهرة

طبع مصر
أغسطس ١٩٦٤

الثنى ٥ فروش